٣٢٢٠

قلائد العقيان

ف ٩٥٦ ع ٠ ع
قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان ، تأليف ابراهيم بن عامر ابن على العبيدى المصرى ، المالكى (-١٠٩١هـ) . كتبت فى القرن الثالث عشر الهجرى .

٣٢٢٠ ز

١٩٦ق ١٧س ٢١×١٦سم

نسخة ناقصة الآخر ، خطها نسخ حسن ، طبع .

الأزهرية ٥ : ٥٢٣ ، معجم المؤلفين ١ : ٤١

١- تاريخ الدولة العثمانية أ- العبيدى ، ابراهيم بن عامر - ١٠٩١هـ ب- تاريخ النسخ .

كتاب قلائد العقيان

في مفاخر دولة آل عثمان

للعلامة الشيخ ابراهيم

ابن عامر بن علي

العبيدي المالكي

عفا الله

ولوالديه

امين

في ملك الجناب العالي ذي المفاخر والمعالي

الامير احمد كاشف جمال الدين

عامله الله باللطف امين

بجاه ختام الانبياء والمرسلين

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

ثم انتقل في اول جمادى الاولى ١٢١٧ هجرية الى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
حمداً وشكراً لك يدوم ما دام وصلاة وسلاما
على نبيك سيدنا محمد يتعاقبان وعلى آله
الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الكاملين
الراسخين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
وشهادة لله بأنه سبحانه الواحد الأحد
الفرد الصمد المنفرد بالتدبير وهو بعباده
خبير بصير وهو على كل شيء قدير وإقراراً
وإذعاناً أن سيدنا ومولانا محمداً صلى الله
عليه وسلم هو المرسل للعالمين إنسه
وجانه أرسله والإسلام غريب أوضعه
بمعجزاته وبرهانه فأضحى عزيزاً مشهوراً
في سائر أقطاره وبلدانه وعلى آله وأصحابه
وشيعته وإخوانه الذين شيدوا مضطرب
الدين ببنيانه وأزالوا المنكر وأصلحوا
القلوب أكرم بحماة الدين وفرسانه
وبعد فيقول الفقير ابراهيم بن
عامر

عامر العبيدي المالكي سبط الحسنين
هذا الكتاب سميته قلائد العقيان
لحضرة مولانا الوزير عثمان في مفاخر دولة
آل عثمان والموجب لتأليفه أننا سمرنا
ليلة من الليالي مع شيخ السنة السنية
وعالم الديار المصرية عمدة المتكلمين
مولانا وأستاذنا زين العابدين البكري
دام حفظه وأيد لحظه نتذاكر مسائل
علمية ونوادر أدبية وأخبار ملوك أموية
وعجائب عباسية وغرائب طولونية
وتغلب اخشيدية وبدع عبيدية
وفراسة أيوبية وعجائب تركية وسيراً
جركسية ومفاخر عثمانية وفاض بنا
الحديث في القديم والحديث فرأينا دولة
من الدول ولا سلطنة في أعصر الأول
مثل دولة بني عثمان من أول الزمان إلى
آخر الزمان وإن لاح لغيرهم هلال حماه

فلهم يذكر كمال و ان نبع لغيرهم نهلة صادر
من فعل جميل فلهم سيحون وجيحون والفرات
والنيل و ان كان لغيرهم بارقة من معروف
فلهم شمس المعارف ولا يعتريها كسوف
و ان لهم مناقب ومفاخر الناس وزبر آل عثمان
يفاخر بني العباس وبعد ذلك الزمني
استاذنا البكري ان اهدي حضرة مولانا
آصف الزمان وجعفر العصر والاوان
كافل المملكة الاسلامية وحامي حمى
الاقطار الحجازية الدستور المكرم
عالي الشان والمشير المفخم المدبر لجمهور
عالم الانسان الوزير الاعظم عثمان
كان الله له حيثما كان في كل مكان وزمان
بتأليف يختص بالدولة العثمانية
والسلطنة الخاقانية فما رأيت
أليق من تفسير آية قرآنية وسنة
نبوية في حق صهر سيد ولد عدنان
عثمان

عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه الاصل في
النسب المنيف كما صرح به بعض المؤرخين
وذكرت في ذلك منوها الفضل المبين واذكر سلاطين بني
عثمان لبعض ما لهم من الخيرات والكمالات
والاحسانات إلى مليك هذا العصر وسلطان
تشرف به هذا الدهر سلطان الاسلام
والمسلمين وقامع الكفرة والملاحدة لله
والمبتدعين من تغبطه النيران مولانا
السلطان محمد بن السلطان ابراهيم
خان لا زالت سلطنته دونها الفراقد
ولا برحت ممالكه مخلدة الاوابد واذكر
وزراءهم في الاقطار المصرية ومدة جلوسهم
على التخوت اليوسفية من خيربك الى
الوزير عثمان واجمع فيه من كل فاكهة
زوجان خلد الله دولته ما دام الجديدان شعر
من البيض الوجوه لهم جمال
لو انك تستضيء بهم لضاءوا

لهم ضوء النهار اذا استقلت
ونور لا يغيطه السماء
هم حلوا من الشرف المعلا
ومن حسب العشيرة حيث شاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد
ومكرمة دنت لهم السماء

وقبل ذلك امدح حضرة مولانا الوزير عثمان باشا بقصيدة عربية طنانة ومن بحر البديع رنانة لو وقف عليها ابو تمام لقال هي لهذه الصناعة الادبية ختام تمام اعاذها الله من غبي جاهل وحسود متجاهل وبرحم الله الطغراوي حيث قال

اهوى لتكرم ونظام ما الذي
علمته والعقل يثني عنهما
والناس اما ظالم او جاهل
فمتى لطيف تكرما ونظما

وذلك هدية الملوك والوزرا من علما الادب
من

من سالف الزمان لهم الفخر بالحسب ونعالي النسب فقد ورد ايمان المومن بزينوا بالمدح ان من الشعر لحكمة اعنا بلسانك يا حسان ايدك الله بروح القدس وكان النبي صلى الله عليه وسلم من شعرائه حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة

وهذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء المطلع

هو السعد لا تسمع لقول المنجم
وأي ربيع باتنا في المحرم
لكل زمان حكمة وعلامة
بها يستقيم الحال للمتقوم
مدار العلا حزم وحزم هماهما
وعقل ورأي صونه يا لتكتم
تزيد ملاك الامر فاحكم اساسه
جدير لمن يرع العلا بالتقدم
منى اقبلت خذها بعزم وفطنة

تم علم منه الحديث

وألق المراسي في بحار التكرم
مهب رياح السعد أرخى قلاعه
ولا تخش من أمواج بحر مطوطم
محكك نصوص لناس نيل ولاية
بها تنظر العينان سر المكتم
جواهر ياقوت معادن عسجد
تساما باسم الدر لما سما سمي
وما يحجب أن يلي الأمر أهله
وإنسان عين لا ترى النور قد عمي
ومن رام يرقى في ذروة المجد مسرعا
فلا بد من فات أول سلم
وما العز إلا الحوب بين حمامه
تخير ألفاظا إن طار يا عز فاعلم
وفي انتقال الشمس أعظم عبرة
لأدنى وأعلا لا تفتنن بأعظم
وليس اغترابي عن دياري وأنذما
معيبا فقد يكبو الجواد ويرتمي
وغاية

وغاية أمري واغترابي لعلني
يضاحكني دهري ولو بالتبسم
وما وارد السعي والسعر والمنا
ولا يغنني مقنع أو معمم
وقائلة والعيش شدت ودمعها
لآل كطل أو عقيق كعندم
إلى من تشد اليعملات بغشمها
فقلت إلى باب الوزير المعظم
لعثمان ذي النورين معنى وصورة
وزير بلا وزر له الفخر ينتمي
هو البحر من أي الجهات أتيته
ومن يلق بحرا لا يرى للتيمم
مغارس مجد أثمرت في رياضه
بفوه يفوح المجد عند التكلم
عليم بأحوال الزمان وأهله
بقلم لا حتى يري للتعلم
أوامره تمضي إلى حيث وجهت

من المغرب الاقصي لعند يلملم

ابو جعفر في الراي والحكم اصف
وما حاتم الا له عبد ينتمي

أساكن قفر في بوار بقفره
لمثل عزيز المصر يا علو فاحكم

مجيد اليه المجد ازجي قياده
ودمر يعاني للحروب مسلم

وسل عنه اهل الشام والمصر ناشدا
وسل عنه اهل الروم مارمته واسلم

وما المصر با الاولي تنور بعدله
ففي الشام حل الخصب من غيث الهم

وقد اصبحت مصر زلغا عكمه
تشير بعتاب وتومي بمعصم

وصارت دمشق الشام تبكي تاسفا
علي بعد عثمان الوزير المفخم

وهنت لمصر بالصفي وبالرخا
وراح الغلا منها وعزت بموسم

وكل

وكل الرعايا حامدون لربهم
علي نعم قد ساقها خير منعم

وما الدهر اهل ان يجود بمثله
سوي بابنه سر الوزير المطلسم

عليه وجهه نور السعادة لايح
وللفرع حكم الاصل لاشك فافهم

يعامله المولي بحفظ وعزة
بحيث يراه الاب كالراي ينتمي

وزير له في الشرق والغرب صولة
تسير بها الركبان في كل منسم

جنايبه كمت الجياد وانما
تميس ولا لا من بديع التهكم

ويعلو افق الكمت بسبق السما
ويصغي لها بالاذن كالمتفهم

اغر طويل الباع وهو محجل
واسرع من سهم النبال اذا رمي

مليك علي الكمت الجياد باسرها

وما بعجيبٍ وهو ابن الأدهمِ
وما الرعد إلا من صدى طبوله
وما البرق إلا لمعة البرق في الدم ٢
ببارقه إن خفقت يوم غارة
يميد لها صم الجبال وترتمي
تشتت أيديه لمال مجمع
كما شتت جمع العدا يوم مأتم
يضيق الفضا بالخارجين كأنه
عليهم رعاك الله أضيق مقتم
رفيق على أهل التقى بلطافة
غليظ على الباغين كالمتهرم
وزير له المولى أعز جنابه
وأظهره ما بين عرب وأعجم
وما كنت أدري أن في المصر حاتماً
ولا عنترا إن جال في يوم ملطم
إلى أن رأيت البدر عثمان جالساً
فما هو إلا ذاك يا مصر فاغنم
وحاربت

وحاربت دهري بعد انصرفت عنده
فسالمني رغماً وصار خويدمي
فهنيتها عثمان أنت نظامها
وجاءت محاسنها كدر منظم
فلا زلت ما مر الجديدان في هنا
بطه وموسى والمسيح ابن مريم
ويبقى لك النجل السعيد مساعداً
ونبلغ ما نختار من كل مغنم
وأزكى صلاة الله ثم سلامه
على المصطفى المختار من نسل آدم
كذا الآل والأصحاب ما ذر شارق
وما غرد القمري بأشجى ترنم
وما للعبيدي مطلع في نظامه
هو الشعر لا تسمع لقول منجم

مطلب في سعادة اسم عثمان

ومن السر العجيب أن مسمى هذا الاسم سابق في كل سيادة ألا ترى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أول خليفة في الأمويين

والملك العزيز عثمان اول اولاد الملك صلاح
الدين الايوبي الكردي وعثمان اول سلاطين
العثمانية واول وزير دخل مصر من وزراء العثمانية
عثمان وكان السلطان عثمان بن السلطان احمد
سلطانا عظيما وكان عثمان الزنجبيلي صاحب
عدن ملكا جليلا ومن الاتفاقيات الغريبة
ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم استخلف
عثمان بن عفان على المدينة في غزوة بدر
وسلطاننا محمد ايد الله سلطانه وابد ا ر
كانه استخلف على مدينة القسطنطينية
عثمان باشا فتامل هذه اللطايف ونزه
طرفك في رياض حقيقتها الظرايف ومن ظرايف
هذا الاسم الشريف الغزته الشعرا

احاجيك في اسم الذي قد هويت
ففسره لي يا اديب الزمان
حروف كتابته خمسة
اذا مر حرف تبقى ثمان

ولنتكلم

ولنتكلم على ما وعدنا به في بعض
الايات القرانية التي انزلها الله في حق عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وما ذكره اهل التفسير
وما اليه نشير فان القران العظيم فسره السابق
ووقف عليه اللاحق ولله در القايل

ولو قبل مبكاها بكيت صبابة
لعمري شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدم

على اني معترف بالعجز والقصور ومن اين
لمثلي ان يعلم ما تكنه القصور شعر
كم برعي وليس له سوام ومن يحدو وليس له بعير
قال الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال الطيبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف جاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت عندي
ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة
الاف واربعة آلاف اقرضتها ربي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما
امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز
المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها
واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية قال
عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في
جيش العسرة وصبها في حجر النبي صلى الله
عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر ابن
عفان ما عمل بعد اليوم هذه فانزل الله تعالى
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية ه
والمن والاذى هو المن بالعطاء فيقول اعطيتك
كذا وتعد نعمك عليه فتكدرها والاذى ان
تعيره فتقول كم تسأل وكم تؤذيني وقيل
من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا
يجب

يجب وقوفه عليه وقال سفيان معنى منا ولا
اذى ان تقول قد اعطيتك واعطيت فما
شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي
يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك
عليه يثقل عليه فكف سلامك عنه فحرم الله
على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة
لنفسه ولانه من العباد تعيير وتكدير ومن
الله افضال وتذكير لهم اجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ذكره البغوي
وخصوصية السبب لا تنافي عموم الحكم
فكل من انفق ولم يتبع انفاقه منا ولا
اذى له اجره عند ربه ولا خوف عليه ولا
حزن لديه وقال تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار فالذين معه
ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب
رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا
علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله

رفيقه العشرة المبشرين بالجنة وفي الحديث
ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر
واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي وافرضهم
زيد واقراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام
معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة عامر بن الجراح ورواه معمر عن قتادة
مرسلا وقال تعالى امن هو قانت اناء الليل
ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه
قرا ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم
والاخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان
احدهما ان تكون الميم في اصله فيكون
الكلام استفهاما ومعناه محذوف مجازه
امن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن
شرح الله صدره للاسلام كمن لم يشرح صدره
والوجه الاخر انه عطف على الاستفهام
مجازه الذي جعل لله اندادا خير امن هو
قانت ومن قرا بالتخفيف فهو الف
استفهام

استفهام دخل على من معناه هذا الذي كالذي
جعل لله اندادا وقيل الالف في امن معناه حرف
النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي
بالالف كما تنادي بالياء فتقول ابني فلان ويا
ابني فلان فيكون معنى الاية قل تمتع بكفرك
قليلا يا عتبة يا ابن ربيعة او يا حذيفة المخزومي
او غيرهما انك من اصحاب النار ويا من هو قانت
اناء الليل انك من اهل الجنة قال ابن عمر انما
نزلت في عثمان بن عفان وقال ابن عباس نزلت
في ابي بكر الصديق وقال الضحاك نزلت في ابي بكر
وعمر وقال الكلبي نزلت في ابن مسعود وعمار
وسلمان والقانت المقيم على الطاعة
قال ابن عمر القنوت قراءة القران وطول
القيام واناء الليل ساعاته ساجدا وقائما
يعني في الصلاة يحذر الاخرة يخاف الاخرة
ويرجوا رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيئا
من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين

كعثمان والذين لا يعلمون كأبي حذيفة بن
المغيرة إنما يتذكر أولوا الألباب ذكره البغوي
وعثمان بن عفان رضي الله عنه هو ابن
أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف بن قصي القرشي الأموي ولد في
السنة السادسة من الفيل وأسلم قديما
على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما
وهاجر الهجرتين وتزوج رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وماتت
عنده في قتال غزوة بدر فتأخر عن بدر
لتمريضها بإذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضرب له بسهمه وأجره وهو معدود
في البدريين قال ابن عبادة لم يجمع
القرآن إلا هو والمأمون من الخلفاء وقال
ابن سعد استخلفه رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المدينة في غزوته ذات الرقاع
وإلى غطفان أخرج ابن عساكر عن عبد
الرحمن

الرحمن بن حاطب قال ما رأيت أحدا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حدث
أتم حديثا ولا أحسن من عثمان بن عفان إلا
أنه كان رجلا يهاب الحديث وأخرج ابن
سيرين قال كان أعلمهم بالمناسك عثمان
وبعده ابن عمر وأمه أروى بنت كريز بن
ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد
مناف وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد
المطلب وأروى أسلمت رضي الله عنها بويع
له بالخلافة يوم السبت غرة المحرم
سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر رضي الله
عنه بثلاثة أيام بإجماع الناس عليه قتل
بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشر أو سبعة
عشر خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
كذلك على رأس إحدى عشر سنة وأحد عشر
شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر حج
فيها كلها إلا السنة الأولى والأخيرة

وكان رضي الله عنه جميلاً جداً وسمي ذي النورين
لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
رقية وام كلثوم اولان كل من يدخل الجنة يبرق
له برق وعثمان برقتان وسمع ابو سعيد رضي
الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وكان
عثمان رضي الله عنه يطعم الناس طعام
الامارة ويدخل بيته ياكل الزيت بالخل وكان
اذا جلس للحكم يجلس على يمينه عالم وعلى يساره
عالم من الصحابة رضي الله عنهم ويقول
لست بقاض انما انا منفذ وسئل علي
رضي الله عنه عن عثمان بن عفان فقال ذلك امرء
يدعى في الملا الاعلى ذي النورين وعن ابي
سعيد قال رمقت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اول الليل الى طلوع الفجر يدعو
لعثمان بن عفان وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اغفر لك يا عثمان ما قدمت
وما

وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما هو كائن
الى يوم القيامة ومن رواية جابر قال اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل
فلم يصل عليه فقيل له يا رسول الله ما رايناك
تركت الصلاة على احد قبل هذا قال انه كان يبغض
عثمان فابغضه الله عز وجل وعن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يشفع عثمان في سبعين الفا من النار ممن
استوجبوا النار وروي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال دخل عثمان رضي الله عنه على
النبي صلى الله عليه وسلم وركبته بادية
فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل
له دخل عليك ابو بكر وعمر وعلي فلم تغطها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا استحي
ممن استحيت منه ملائكة السما وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما اسري بي الى
السماء دخلت جنة عدن فاعطيت تفاحة

فلما وضعتهما في كفي انقلبت عن حوراء عيناء
مربضة كانت أجفان عينيهما مقادم التنور
فقلت لهما لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك
يقتل ظلما عثمان بن عفان وعن أبي قلابة
قال كنت برفقة بالشام فسمعت رجلا وهو
يقول وا ويلاه النار فقمت إليه إذا رجل
مقطوع الرجلين واليدين أعمى العينين
منكب على وجهه فسألت عن حاله فقال إني
كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت
منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان
ما لك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك
وأدخلك النار قال فأخذتني رعدة عظيمة
وخرجت هاربا فأصابني ما ترى وما بقي من
دعائه إلا النار وروي أن أبا عبيدة عامر
ابن الجراح قال له يوما أنا أفضل منك بثلاثة
قال وما هن قال الأولى أني كنت يوم البيعة
حاضرا وكنت أنت غائبا والثانية شهدت
بدرا

بدرا ولم تشهدها والثالثة كنت ممن ثبت
يوم أحد في الواقعة ولم تثبت أنت فقال
له صدقت إن يوم البيعة كان بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة في حاجة ومد
يده على يدي وقال هذه يد عثمان بن عفان ه
فكانت يده الشريفة خيرا من يدي وأما
واقعة بدر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم
استخلفني على المدينة فلم تمكني مخالفته
مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة ه
فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها
وأما انهزامي في يوم أحد فإن الله عفى عني
وأضاف فعلي إلى الشيطان فقال تعالى إن
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفى الله عنهم إن الله غفور رحيم فخصمه
عثمان أي غلبه ذكر مقتله رضي
الله عنه أخرج ابن عساكر عن الزهري

مطلب ذكر مقتل عثمان

قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري كيف
كان قتل عثمان ما كان شان الناس وشانه ولم
خذله اصحاب محمد فقال قتل عثمان مظلوما
ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا
قلت وكيف كان ذلك قال ان عثمان لما ولي
الخلافة كره ولايته نفر من الصحابة لان عثمان
كان يحب قومه فولي الناس اثنتي عشرة سنة
وكان كثيرا ما يولي بني امية فكان يجي من امرائه
ما ينكره اصحاب محمد وكان عثمان يستعتب
فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الستة الاواخر
استاثر بني عمه فولاهم وما اشرك معهم وامرهم
بتقوى الله وولي عبد الله بن سرح مصر فمكث
عليها سنتين فجا اهل مصر يشكونه ويتظلمون
منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات الى
عبد الله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر
فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها
لحال ابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها
ومن

ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت
بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن
ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة يدا واحدة مع
العرب وجا اهل مصر يشكون ابن ابي سرح فكتب
اليه كتابا يتهدده فيه فابى ابن ابي سرح
يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من
اتاه من قبل عثمان من اهل مصر ممن كان اتى
عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة
رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في
مواقيت الصلاة ما صنع ابن ابي سرح بهم
فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام
شديد وارسلت عايشة اليه فقالت تقدم
اليك اصحاب محمد وسالوك عزل هذا الرجل
فابيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم
من عاملك ودخل عليه علي بن ابي طالب
فقال انما يسالونك رجلا مكان رجل وقد
ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم

فان وجب عليه حقوق فانتصفهم منه فقال
اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فاشار
الناس عليه بمحمد بن ابي بكر فقالوا استعمل
علينا محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج
معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون
فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فخرج محمد
ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة من
المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير
يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب او يطلب
فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شانك
كانك هارب او طالب فقال لهم انا غلام
امير المومنين وجهني الى عامل مصر فقال
له رجل هذا عامل مصر فقال ليس اريد
واخبر بامره محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه
رجلا فاخذه فجاء به اليه فقال له غلام
من انت فاقبل مرة يقول انا غلام امير
المومنين مرة يقول انا غلام مروان
حتى

حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له غلام
محمد الى من ارسلت فقال الى عامل مصر فقال
بماذا قال برسالة له قال امعك كتاب قال
لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكان
معه اداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل
فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة
فاذا فيها كتاب من عثمان بن عفان الى ابن
ابي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين
والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر
منهم فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان
وفلان فاحتل على قتلهم وابطل كتابه وقر
على عملك حتى ياتيك رايي واحبس من
ياتي الي يتظلم منك ليأتيك رايي في ذلك
ان شاء الله تعالى فلما قروا الكتاب فزعوا
وازمعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد
الكتاب وتفرقوا معه ودفعوا الكتاب
الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة

والزبير وعليًا ومن كان من اصحاب محمد ثم فضّوا
الكتاب بمحضر منهم فاخبروهم بقصة الغلام واقروهم
الكتاب فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق على
عثمان وزاد على ذلك من كان غضب لابن مسعود
وابي ذر وعمار بن ياسر حنقًا وغيظًا وقام اصحاب
محمد فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا وهو مغتم
لما قرؤا الكتاب وحاصر الناس عثمان ٥
واجلب عليه محمد بن ابي بكر ابني تيم وغيرهم
فلما راى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير
وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدري
ثم دخل علي عثمان ومعه الكتاب والغلام
والبعير فقال له علي ما هذا الغلام غلامك
قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فانت
كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما
كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا اعلم به
قال له علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال
كيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك
ما

ما تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا
امرت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط
واما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكّوا
في امر عثمان وسألوه ان يدفع اليهم مروان
فابى وكان مروان عنده في الدار فخرج اصحاب
محمد من عنده غضابًا وشكّوا في امره وعلموا ان
عثمان لا يحلف بباطل الا ان قومًا قالوا لن
يبرأ عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان
حتى نبحثه ونعلم حال الكتاب وكيف يأمر
بقتل رجل من اصحاب محمد بغير حق فان يك
عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه
على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في امر مروان
ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يسلم اليهم مروان
وخشي عليه القتل وحصر الناس عثمان
ومنعوه الماء فاشرف على الناس فقال افيكم
علي قالوا لا فسكت قال افيكم سعد قالوا
لا فسكت وقال الا احد يبلغ عليًا فيسقينا

الماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة
ماء فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة موالي
من بني هاشم وبني امية حتى وصل الما اليه
فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا
منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن
والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب
عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير
ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب
محمد ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان
ويسالونه اخراج مروان فلما راى ذلك محمد
ابن ابي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام حتى
خضبت الحسن بالدما على بابه واصاب مروان
سهم وهو في الدار وشج قنبر مولى علي فخشي
محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال
الحسن والحسين فيثيروا فتنة فاخذ
بيد رجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم
فراوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس
عن

عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور
عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور
محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى
دخلوا على عثمان ولا يعلم احد ممن كان معه
الا امراته فقال لهما محمد مكانكما فان معه
امراته حتى ابدا لكما بالدخول فاذا انا ضبطته
فادخلا فتوجياه حتى تقتلاه فدخل محمد
فاخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو راك ابوك
لساءه مكانك مني فتراخت يده ودخل
الرجلان عليه فتوجياه حتى قتلاه وخرجوا
هاربين من حيث دخلوا وصرخت امراته فلم
يسمع صراخها لما كان في الدار من الضجة
وصعدت امراته الى الناس فقالت ان امير
المومنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه
مذبوحا فبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير ومن
كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر
الذي اتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه

تقتلوا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف
قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده
فلطم الحسن وضرب الحسين في صدره وشتم محمد
ابن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان
حتى أتى إلى منزله وجاء الناس يهرعون إليه
فقالوا له نبايعك فمد يدك فلا بد من أمير
فقال علي ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بدر
فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد
من أهل بدر حتى أتى عليا فقالوا ما نرى
أحدا أحق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه
وهرب مروان وولده وجاء علي إلى امرأة
عثمان فقال لها من قتل عثمان فقالت لا أدري
دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد بن
أبي بكر وأخبرت عليا والناس ما صنع محمد بن
أبي بكر فدعا علي محمدا وسأله عن ما
ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب
قط والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر
لي

لي أبي فقمت عنه وأنا تائب إلى الله والله ما قتلته
ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه
أدخلهما وأخرج ابن عساكر عن كنانة مولى صفية
وغيره قال قتل عثمان رجل من أهل مصر أزرق
أشقر يقال له حمار وأخرج عدي وابن عساكر من
طريق حديث أنس مرفوعا إن لله سيفا مغمودا
في غمده ما دام عثمان حيا فإذا قتل عثمان جرد
ذلك السيف فلا يغمد إلى يوم القيامة وأخرج
ابن عساكر عن أبي خلدة الحنفي قال سمعت عليا
يقول إن بني أمية يزعمون أني قتلت عثمان
لا والله الذي لا إله إلا هو لا قتلت ولا مالأت
ولقد نهيت فعصوني وأخرج الحاكم وصححه
عن قيس بن عباد قال سمعت عليا يوم الجمل يقول
اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش
عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاءوني
للبيعة فقلت والله إني لأستحي من الله أن
أبايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما

رجع الناس فسألوني البيعة فقلت اللهم اني ه
مشفق مما اقدم عليه ثم جات عزيمة فبايعت
ولقد قالوا يا امير المومنين فكانما صدع قلبي ٥
وقلت اللهم خذ مني حتى ترضى قلت وقبايح
بني امية اشهر من ان تذكر فانهم مصادر
الفتن وعنهم نشأت فانهم قد هدموا الكعبة
ورموا المصحف الشريف في بركة الخمر ومزقه
الوليد بن اليزيد بالنشاب وجعلوا الرسول
دون الخليفة وختموا اعناق الصحابة وقتلوا
ال محمد صلى الله عليه وسلم وسبوا نسائهم ٥
وغيروا اوقات الصلاة ومنهم من اكل وشرب
على منبر الرسول صلى الله عليه وسلم ونهبت
الحرم وصلبت المسلمات في دار الاسلام بالبقيع
لا احد اذى النبي صلى الله عليه وسلم مثل بني
امية وكان صاحب هذه الفتنة ه
مروان بن الحكم الذي صارت اليه الخلافة
بالغلبة وتوارثها بنوه من بعده وكان
رجلا

رجلا لا فقه له ولا يعرف بزهد ولا برواية الآثار
ولا بصحبة فكان مروان اول من شق
عصى الاسلام بغير تاويل وروي عن معاوية ه
رضي الله عنه انه قال لعبد الله بن عباس رضي
الله عنهما انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا يعني
مروان بن الحكم فقال ابو الجبابرة اربعة فقال
ابن معاوية اللهم نعم وقال ابو بكر بن عبد الله المزني
اسلم يهودي اسمه يوسف وكان قرأ الكتب فمر
بدار مروان فقال ويل لامة محمد من اهل هذه
الدار فقلت له الى متى فقال حتى تجي رايات
سود من قبل خراسان اخرج ابن اسحاق
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله عز
وجل واحلوا قومهم دار البوار قال هما
الافجران من قريش بني امية وبنوا المغيرة بنوا
فاما بنوا المغيرة فقد قطع الله دابرهم يوم
بدر واما بنوا امية فمتعوا الى حين وقد

جاء من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رأيت في النوم بني الحكم
أو بني أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة
قال فما رُئي النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعًا
ضاحكًا حتى توفي الله وعن سعيد بن
المسيب قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم بني
أمية على منابرهم فساءه ذلك فأوحى الله إليه
إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه وهي قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة
للناس يعني بلاء ورأى بعضهم
الإمام عليًا في ليلة يومها السابق قتل فيه الحسين
وأقاربه رضي الله عنهم وسبوا فيه حريمهم
وركبوا نساءهم على الأقتاب حواسر فقال
له الرائي يا أمير المؤمنين لما فتحتم مكة ناديتم
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ولما
ملك بنو أمية قتلوا الحسين وسبوا الحريم
فقال له الإمام هو جوابك عند الشاعر
فاستيقظ

فاستيقظ من النوم وتوجه ليلًا إلى بيت الشاعر
وطرق الباب عليه فخرج له فأخبره بما رأى في
منامه فقال الشاعر عملت أبياتًا في نفس
هذه الليلة وما علم بها أحد حتى جئتني ٥
وأنشده على لسان بني هاشم

ملكنا فكان العفو منا سجيةً
ولما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما
غدونا على الأسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

وقال عبد الله بن عتبة كان لعثمان
ابن عفان رضي الله عنه يوم قتل زيادة مائة
ألف وخمسين ألف دينار وألف ألف درهم
وترك ألف فرس وألف مملوك بئر أريس
وخيبر ووادي القرى ما قيمته مائتا ألف
دينار وكانت الذهب في كفه

لا في قلبه صبر عنها حين فقدت وشكر الله
حين وجدت ذكره ابن عطاء الله في كتابه العروس
وافتتح في ايامه سابور وافريقية وسواحل
الاردن واصطخر الاخرة وفارس الاولى وطبرستان
وكرمان وسجستان والاساورة

فصل
في ذكر ظهور آل عثمان ونسبهم
الشريف الى سلطان ما بين الغبرا والخضرا
محمد الاوان ادام الله ملكه ما دام الزمان
وهم من ذرية الامام امير المومنين عثمان بن
عفان كما ذكره العلامة محمد بن اياس في تاريخه
ونقل صاحب درر الاثمان ان اصل منبع
آل عثمان من صميم عرب الحجاز وزاد جماعة
من اهل التاريخ انهم من المدينة الشريفة ذكره
الجنابي في تاريخه ونقل المقريزي في تاريخه
جواهر العقود الفريدة في تراجم الاعيان
المفيدة فقال يقال ان اصل بني عثمان من
الحجاز وان عثمان الاول قيل كان من اهل المدينة
النبوية

النبوية على الحال بهما وفضل الصلاة والسلام
الى بلاد قرمان ونزل قونيا فارا من الغلا
كان بالحجاز والشام واتصل ببني قرمان
باتباع السلطان علاء الدين كيقباد بن
وفي اعوام بضع وخمسين وستمائة تزيا بزي
اهل قونية وصار يخرج مع السرايا الى بلاد الروم
ويغزوهم ويغنم منهم فولد له بقونية سليمان
ابن عثمان فسلك طريقة ابيه في الغزو مع
السلجوقية والقرمانية وعرف بينهم
وظهرت له فروسية فافتتح عدة حصون
وولد له عثمان بن سليمان فعظم شانه
وصارت له اتباع كثيرة فخرج عن طاعة السلجوقية
والقرمانية وواصل غزو الكفار وافتتح
برصة في حدود الثلاثين والسبعمائة
واستوطنها وافتتح ما يليها من الحصون
والبلاد فاتسعت احواله وكثرت امواله
مات عن ابنه اردن على بن عثمان

ابن سليمان بن عثمان فأربى على أبيه وفتح الله
على يديه الحصون والبلاد التي بخليج قسطنطينية
فحاصره ملوك الروم وخشوا تسلطه عليهم
وكانت مملكة الروم اذ ذاك منقسمة بين
جماعة وهم اولاد امرين اصحاب ابا سلجوق
وبين اصحاب قيصرية وسيواس الى الاطراف
وبين قرمان اصحاب قونية الى تخوم طرسوس
وبني تكي اصحاب انطاكيا والعليا وبني كرمان
اصحاب تنفرلوا وملاطية وبني ايدين اصحاب
تشتمولية وبنوا ابراهيم اصحاب ازريكات
فنشر اردت العدل في اعماله وقرب العلما والصلحا
وعمر الخوانك والزوايا والتكايا وقام من بعده
ابنه اورخان سلطنة مولانا السلطان
اورخان سنة ستة وعشرين وسبعماية
وسنه خمس وثلاثون سنة وفتح برسا وجعلها
مستقر سلطنة وافتتح عدة قلاع وحصون
وكان له صولة عظيمة على الكفار وحروب
مشهورة

مشهورة مع النصارى وكانت مدة سلطنته
خمسا وثلاثين سنة ثم تولى الملك مراد
الغازي بن السلطان اورخان وجلس على
تخت السلطنة الشريفة في بورسا سنة احدى
وستين وسبعماية وكان عمره اربعا واربعين
سنة ومات في سنة اثنين وسبعين وسبعماية
عن خمس وستين سنة من عمره وكانت مدة سلطنته
احدى وثلاثين سنة وكان حلوا اسمر اللون اقنى
الانف فلم يرض بما في يده مما فتح اباوه وركب البحر
ولم يركبه احد قبله من ابايه واخذ ما بقابل كالى
بولى من البلاد التي هي قبل خليج القسطنطينية
وعدي الى كالى بولي وبازلها حتى اخذها وبث جيوشه
فيما وراء الخليج ففتح ارض قسطنطينية شيئا
بعد شيء حتى نزل عليها وحاصرها اشتد حصارها فاستمدوا
نجدات الروم والافرنج والافلاق والانكروس والروس
والبلغار والارنوبط في عدة طوايف اخر فاتيده
الله عليهم حتى اجابوه الى دفع الجزية اليه وقرروا

في كل عام مبلغا يقومون به وعدة من الخيل
والرقيق وان يقيم بداخل القسطنطينية قاضي
يحكم بين الروم والمسلمين بشريعة الاسلام و
شرط عليهم ان قاضيه يحكم فلا ينقض حكمه وان
له ان يحكم ينقض ما حكم به الملك فالتزموا له
ذلك ثم تطاول والي ارسال الجيوش والعساكر
لغزو طوايف الكفر حتى قام غالبهم بالجزية عن
يد وهم صاغرون وصار لا يقيم ببلده بل لا
يزال في الغزو والجهاد وبالغ في اظهار العدل
وحمل الكافة عليه وجعل ساير الامور منوطة
باحكام الشرع فكان لا يتعاطى هو ولا احد من
الحكام بين الناس سوى يحكم القاضي العالم
الزاهد الذي لا ياخذ رشوة وجعل للقضاة
معالم مقدرة على بيت المال وكان الرجل
اذا اشتكى غريمه للقاضي ياتي بعلامة القاضي
فلا يستطيع احد مخالفة تلك العلامة ونشتهي
عندهم ان ياتي القاضي في علامته ولا يستطيع
احد

احد مخالفتهما ولو كان السلطان من المطلوب بل
يبادر عندما يراها ويحضر مع غريمه الى القاضي حتى
يقضي فيه حكمه وشرط على القضاة ونواب الاعوان
من تولى امرا في شهر من السنة فاذا ادركه ذلك الشهر
من قابل يجلس بجامع البلد ويطلب اكابر الاسواق
البلد الذي هو قاضيها او اميرها فيحضر كبير من
كل سوق ومعه اهل سوقه ويحضر ساير الطوايف
باكابرها ويكتبون جميعهم محضرا بسيرته لهم ايام
ولايته عليهم ثم توجه بالمحضر الى السلطان فاذا
قراه عليه اما يعيده الى عمله او يصرفه عنه ويولي
غيره وكان اكثر ما يشتهر الحاكم في ولايته عام بين
ومن ظهر عليه انه ظلم احدا في قليل او كثير فانه
يعلق منكوسا حتى يموت ويوخذ جميع ما له
لبيت المال فلذلك تناهى كافة الناس عن
الظلم في جميع مملكته وكان مع ذلك حسن الاعتقاد
في اهل الدين والعلم من الصلحا والعلما يبالغ
في ذلك حتى يخرج في اعتقادهم عن الحد وهو

اول من اخذ المماليك وسماهم ينكجرية
يعني العسكر الجديد والبسهم اللباد الابيض
المنثني الي خلف واجتمعت ملوك النصارى
على سلطانهم فقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما
وقتل سلطانهم وانهزم الكفار فاظهر واحد من ملوكهم
الطاعة وتقدم ليقبل يد السلطان فلما قرب
منه اخرج خنجرا كان اعده في كمه فضرب به مولانا
السلطان مراد فاستشهد الى رحمة الله تعالى ومن
محاسن مولانا السلطان ما كان ياكل الا من
كسب يده ولم يتعرض لشي من بيت مال المسلمين
ومن مشايخ زمانه ولي الله تعالى العارف به
الشيخ بكتاش شيخ طايفة الينكجرية كان من
اصحاب الكرامات وارباب الولايات وقبره
ببلاد التركمان وعلى قبره قبة وعنده زاوية
تزار ويتبرك بها ويستجاب عنده الدعا نفعنا
الله ببركاته ثم تولى السلطان يلدريم
بايزيد ولده وعمره اثنان واربعون
سنة

سنة وجلس على تخت السلطنة الشريفة سنة
احدى وتسعين وسبعماية وكان من عادته ان
لا يتعرض لاموال احد من رعيته من مات ولا
وارث له يتولى القاضي امر ما خلفه وقد استولى
على كثير من بلاد النصارى وقلاعهم واراضيهم
وصارت النصارى تلتجي الى ملوك الطوايف
وضيق على جماعة منهم مثل ابن كرمان اخذه
وحبسه مع احد وزرايه ففر مع وزيره من
الحبس ومضى الى تمور لنك وهرب ايضا والي
منتشا وحلق لحيته وحواجبه وكذلك ابن ابي
الدين هرب في صورة سفطي وكذلك ابن
اسفندبار وغيرهم من امرا ملك الديار وملوكها
وتوصلوا الى تيمور وشكوا من مولانا السلطان
بايزيد خان وحسنوا له المجي الى بلاد الروم
فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيهما
وفتك وسفك الدما واخذ البلاد واسر
اهلها فوصل تيمور الى اذربيجان وخرج

السلطان بايزيد لقتاله وجمع عساكر الروم ولما
التقى الجمعان بقرب انكورية هرب من عساكر طايفة
التتار وعسكر منتشا وعسكر كرمان وتركوا
مولانا السلطان بايزيد وحده وهو يقاتل
تيمور ووقع بينهم الحروب الشديدة وقتل من
اولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفى
وشرع عسكره في الانهزام وثبت هو ومن معه
قليلا يقاتل الى ان وصل الى تيمور وقد عجزوا عنه
لشجاعته وقوته فرموا عليه بساطا ومسكوه
فحصل له حمى غضبية فتوفي الى رحمة الله وكانت
مدة سلطنته ستة عشر سنة ثم خلف من
بعده اولاده وهم السلطان عيسى والسلطان
موسى والسلطان سليمان والسلطان قاسم
ومولانا السلطان محمد وصار بينهم النزاع نحو
اثني عشر سنة وقتل بينهم خلق كثير الى ان استقرت
السلطنة الشريفة للسلطان محمد بن
السلطان بايزيد في سنة ستة عشر وثمان
ماية

ماية وعمره تسع وثلاثون سنة وكان شجاعا
مقداما مجاهدا في سبيل الله وافتتح عدة بلاد
منها قلعة قسطمونة وقلعة اسكوب
وقلعة ساموت وغير ذلك من القلاع المنيفة
وظهر في زمانه بدر الدين بن سماونه وادعى
السلطنة وجمع جمعا عظيما من مريديه فحين
بلغ السلطان محمد ذلك ارسل عسكرا لقتاله
فقتل من مريديه ثلاثة الاف نفر ومسك بدر
الدين وقتل وكان يرمى بسوء الاعتقاد وله
رسايل يشير فيها فصلبه السلطان محمد وسكنت
الفتنة وفي ايامه ايضا خرج محمد بن قرمان
وولده مصطفى عن الطاعة واحرق بروسا
فجا السلطان محمد من بلاد اورملي ووصل الى
قونية ووقع بينه وبين محمد بن قرمان حروب
عظيمة مشهورة ومسك محمد بن قرمان وولده
مصطفى واتي بهما اسيرين الى السلطان محمد
فعا بتهما وعفى عنهما واعطاهما مملكتهما

فانظر الي هذه الخصال الحميدة والآرا السديدة
فكانت مدة سلطنته تسع سنين وتوفي بمرض
الاسهال فيكون له رتبة الشهادة وذلك في سنة
خمس وعشرين وثمان مائة فرحمه الله رحمة واسعة
ثم تولي السلطان مراد الثاني بن السلطان
محمد جلس علي تخت السلطنة سنة خمسة وعشرين
وثمان مائة وعمره ثماني عشر سنة وكان ملكا
عظيما مقداما فاتحا فتح الفتوحات ومهد
المسالك وامن السالك واذل الكفار والملحدين
واعز الاسلام والمسلمين الي ان انتشي ولده محمد
فراي نجابته وعرف اقباله وشهامته فخلع
نفسه بنفسه من الملك لولده محمد الاتي ذكره
وذلك في سنة ستة وخمسين وثمان مائة
وكانت مدة سلطنته ثمانية وعشرين سنة
توفي وهو مخلوع من الملك في سنة اربع وستين
كان ملكا جليلا هماما نبيلا كانت ايامه
حسنة الايام وسلطنته عليها المقام جمع
المحاسن

المحاسن وارسل النصر لاشرف الاماكن وفتح بلاد
سدوة وقلعة يورة وغيرهما ثم تولي
السلطان محمد بن السلطان مراد
وجلس علي التخت في حياة والده في سنة ستة
وخمسين وثمان مائة وستة وعشرين سنة
وتوفي سنة سبع وثمانين وثمان مائة وكانت
مدة سلطنته احدي وثلاثين سنة وكان
من اجل ملوك آل عثمان واكثرهم جهادا
للكفرة اهل الطغيان وكان متوكلا علي
الله سبحانه وتعالي وهو اساس ملك هذه
الدولة العثمانية ومن اعظم سلاطينهم
واقواهم اقداما ومن قوانينها له
غزوات كثيرة من اعظمها فتح القسطنطينية
الكبري وساق اليها السفن رخا تجري برا
وبحرا وحاصرها خمسين يوما وفتحها في اليوم
الحادي والخمسين وهو الرابع والعشرون ٢
من جمادي الاخرة سنة سبع وخمسين

وثمان مائة وصلي في اكبر كنايس النصارى صلاة
الجمعة وقد عمل بعض الفضلا لفتح القسطنطينية
تاريخا وهو بلدة طيبة وذكر علماء
التاريخ ان مدينة القسطنطينية كمل بناؤها
في اربعين سنة وكان اسمها قبل ذلك البزنطية
ومات قسطنطين في منتصف سنة ست
وعشرين وست مائة من تاريخ الاسكندر وهي
مدينة مثلثة الشكل جانبان في البر وجانب
في البحر ولها سور سمكه احدى وعشرون
ذراعا والآن صارت القسطنطينية معدن
الفخار والعلا ومقر السلطنة الشريفة
العثمانية واجتمع فيها اهل الكمالات من كل
قرن فعلماؤها اعظم علماء الاسلام واهل حرفها
ادق لطفا في الانام وقد ضبط زمن
المرحوم زكريا افندي سنة ٩٩٤ فوجد بها
من محلات المسلمين ثلاثة الاف وتسع
مائة وثمانين محلة ومن الجوامع اربع
مائة

مائة وثمانية وثمانين جامعا ومن المساجد
اربعة الاف وخمس مائة وستة وتسعين
مسجدا ومن مكاتب الاولاد الف وستة
مائة واربعة وخمسون مكتبا ومن المدارس
خمس مائة وخمسة وثمانون مدرسة ومن
التكايا مائة تكية ومن الخانات مائة
وخمسة وخمسون خانا ومن الزوايا ثمان
مائة وستة وثمانين زاوية ومن الششمات
تسع مائة وخمس وسبعون ششمة ومن الحنفيات
اربعة الاف واربع مائة وثمانون حنفية ومن
الفرانات الفان ومائتان وخمس وثمانون
فرانا ومن اسواق الاسباب تسع مائة وخمسة
وثمانون سوقا ومن الحمامات الف حمام ومن
البوزخانات ثمان مائة وخمس وثمانون بوزة
ومن القهاوي الفان وثلثمائة واثنان وخمسون
قهوة ومن محلات النصارى اربعة الاف
وتسع مائة ومن محلات اليهود اربعة الاف

ونسع مابة وخمس وثمانون محلا ومن الكنائس
مابة وخمس واربعون كنيسة ومن الميخانات
اربعة الاف وخمس مابة وثمانية وخمسون
ميخانات وذلك خارج عن ما تجدد بعد ذلك من
المحلات والجوامع وحمامات البيوت وغير ذلك
والذي ضبط في مملكة آل عثمان من
قضاة الاقضاب ما جملته خمسة الاف وتسع
مابة وستون قاضيا ما هو بقضا اناضولي
خمسة الاف وست مابة وما هو بقضا روملي ثلاث
مابة وستون قاضيا وذلك خارج عن الموالي
والدانشمانية والملازمين وقال الاسحاقي في
تاريخه قد سمعت من شخص من العسكر المنصور
ان بالقسطنطينية الان من العسكر المنصور
ما هو من الينشرية اربعون الفا وحدثني
سليم كدخداي مستحفظات العدة الينشرية
الان في اسطنبول ثمانون الفا ومن السباهية
ستون الفا ومن عجم بغلان اربعة وعشرون الفا
ومن

٢٨

ومن السراجين ثلاثة عشر الفا ومن الجبجيات
ثلاثة عشر الفا ومن العزبان اثني عشر الفا ومن
الطبوجية سبعة الاف وذلك خارج عن المتفنين
والوزرا والموالي والجاوشية والمتفرقة والترجمة
والمتقاعدين والصناجق والقابوجية والاغوات
والطباخين والبازرجات والخواتين والنساء
والمصاحبين وارباب الالات وما لهولا من
الاتباع والخدم وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان
مثل مصر والشام واليمن والحجاز والثغور والبنادر
والحصارات والشرق والغرب من العساكر والاجناد
مما يعجز عنه الوصف واخبرت ان في يوم جلوس
المرحوم السلطان عثمان بن السلطان احمد
صرف الترقي للعسكر المنصور فبلغ قدر خزينة
مصر سبع كرات فسبحان مالك الملك جل
جلاله والشي بالشي يذكر قال الاسحاقي
في تاريخه كان ببغداد ثلاثون الف مسجد
وخمسة الاف حمام ويقال انهما ما تها

في عمارة ما في بغداد

حضرتي في وقت من الاوقات فكانت ستين الف حمام
كل حمام بجناح علي الاقل الي ستة اقفار وفي منزل
تقيلة العبيد بجناح كل نفر الي رطل صابون له
ولاولاده وعياله فمدة ثلاثمائة الف وستون
الف رطل صابون وكانت مشحونة بالعلماء
والفضلاء وارباب الصنايع النفيسة والآن
غالبهما خراب وقد تغيرت اوضاعهما وخلت من
العلماء والافاضل بقاعهما وقد اخبرني من اثق به
من افاضل الرجال انه توجه اليهما ومكث بهما مدة فلم
يجد بهما من يحسن شيئا من المسايل الفقهية بل ولا
غيرها وكان السلطان المذكور اميرا في حياة والده
علي مدينة وقد ارسل اليه والده عدة من المعلمين
فلم يمتثل من امرهم شيئا ولم يقرا حتي يختم وطلب
السلطان المذكور رجلا مهابا فذكروا له المولى
الكوراني فجعله معلما لولده واعطاه بيده قضيبا
ليضربه اذا خالف امره فذهب اليه ودخل
عليه والقضيب في يده فقال ارسلني والدك
للتعليم

للتعليم والضرب اذا خالفت امري فضحك السلطان
محمد خان من هذا الكلام فضربه المولى الكوراني
في ذلك المجلس ضربا شديدا حتي خاف منه السلطان
محمد خان وختم القران في مدة يسيرة ففرح بذلك
السلطان مراد خان وارسل الي المولى الكوراني
اموالا وهدايا عظيمة ثم ان مولانا السلطان
محمد خان لما جلس علي سرير السلطنة بعد وفاة
والده المرحوم عرض علي المولى الكوراني المذكور
الوزارة فلم يقبل وقال ان بابك من الخدام
والعبيد انما يخدمونك لان ينال الوزارة احد منهم
واذا كان الوزير من غيرهم تنحرف قلوبهم عنك فيختل
امر سلطنتك فاستحسنه السلطان محمد خان
وعرض عليه قضاء العسكر فقبله ولما باشر
القضاء اعطي التداريس والقضاء لاهله من غير
عرض علي السلطان رحم الله ارواحهم ثم تولي
السلطان بايزيد الثاني ابن
السلطان محمد

تاسع عشر ربيع الاول سنة ستة وثمانين
وثمانماية وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وملوك
اعيان سلاطين ال عثمان وظهر في ايامه من
بلاد العجم اسماعيل بن الشيخ حيدر سنة
تسعماية وخمسة وكان لظهوره عجيب واستيلا
علي ملوك العجم يعد من العجايب وفتك في البلاد
وسفك دماء العباد واظهر مذهب اهل الرفض
والالحاد وغير اعتقاد اهل العجم الي الفساد وخرب
ممالك العجم وازال من اهلها حسن الاعتقاد والله
يفعل ما اراد وتلك فتنة باقية في غالب البلاد

حكاية عجيبة ومن ان السلطان بايزيد
حذره منجم حاذق من اهل عصره ان هلاكه علي
يد ولد يولد له وكان له عدة اولاد فكان التحذير
من ان يولد سليم فطلب السلطان بايزيد
معتمدة عنده بيدها جواريه الموطوءات
ومن القابلة لمن تضع حملها منهن وكانت
من الصالحات الخيرات فقال لها اذا وضعت
احدي

احدي الجوار بعدالان صبيا فاقتليه ولا تدعيه
حيا فان ولدت انثي اتركيها واكد عليها في ذلك
غاية التاكيد واستمرت علي ذلك الي ان ولد
السلطان سليم فتناولته القابلة لتخنقه
فرات صورته جميلة فرقت وقالت في نفسها
باي وجه القي الله تعالي في قتل هذا الطفل
المعصوم والله لا اقدر علي قتله وقالت لابي
يزيد قد حصلت لك بنت جميلة حسنة الصورة
فلما اخبرتك سماها سليمة واستمر الحال
مكتوما لا يعلمه غير القابلة والامر والله تعالي
وصار كلما كبر وانتشا ظهرت عليه سيمة
الغلبة والقهر فاذا اجتمعت البنات وجلس
بينهن لطم التي بجانبه وضرب ونهب ما
بايديهن من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون
منه فدخل السلطان بايزيد داخل السرايا
في يوم عيد وامر بالبنات ان يطيبن ويزين
واستدعي ببناته واجلسهن بين يديه وامر

ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلوى
والفواكه واحضر بينهن السلطان سليم فشرع
السلطان سليم في سطوته وعادته في خطف
ما بايديهن من الحلوى والفواكه الكل بين
يديه خايفات منه فعجب السلطان بايزيد
وصار يتامل في اثنا ذلك وصار السلطان سليم
يضرب البنات ويشتمهن فقال السلطان
بايزيد للنسا الواقفات هذا لا يكون بنتا
اكشفوا الي عنهن فبادرت القابلة وقالت نعم
لوصيتي ولبس بنتا فقال لها وكيف خالفتي
امري وما قتلتيه فقالت خفت الله وخلصت
ذمتك مع هذا الولد المعصوم ولا ذنب له فتفكر
طويلا ثم قال لما قدره الله فهو كاين لا محر

فكسر السلطان سليم ثم عطف على والده ثانيا
لما ارسل العسكر اليه فكسر والده فلما راى
السلطان بايزيد ميل العساكر وارباب الدولة
لولده فاستشار بعض وزرايه في امر مولانا
السلطان سليم فاشاروا عليه بتسليم الملك
له وابرموا عليه في ذلك فلما راى ان لا بد من
تسليم الملك لولده فعهد اليه بالسلطنة
وخلع نفسه منها وتقاعد باذرنة فعند
ذلك ذهب اليها فمات في طريقه رحمه الله في
سنة ثماني عشر وتسع مائة وكانت مدة سلطنته
اثنين وثلاثين سنة ثم تولى السلطان سليم
ابن السلطان بايزيد فاتح مصر وملوك
ابن مولانا السلطان بايزيد خان جلس على تخت
السلطنة بعد خلع ابيه في سنة سبع وعشرين
وتسع مائة وكان عمره اذ ذاك سنة واربعين
سنة وتوفي سنة ست وثلاثين وتسع مائة عن
اربعة وخمسين سنة من عمره وكانت مدة

سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر وكان
سلطانا قهارا ذا هيبة وشهامة متكاثرة
كثير التفحص عن اخبار الناس وكان في التجسس
له الغاية واتخذ الجواسيس لنقل الاخبار
ومما نقلت عمل بمقتضاها وله كشف عن اخبار
الملوك فكان بغير زيه ولباسه ويتجسس في
الليل والنهار ويطلع علي الاخبار وله عدة
مصاحبين تحت القلعة وفي الاسواق
والجمعيات والمحافل ومما سمعوه ذكروه لديه في
محل المصاحبة وكان كثير المطالعة للتواريخ
جمع منها جملة كثيرة بالتركية والعربية
وغيرها وكان حسن النظم بالتركية والعربية
والفارسية ثم لما تولي السلطان سليم علي
سرير السلطنة وفرغ من دفن والده خرج لقتال
اخيه السلطان احمد فقهره وغلبه ثم فر
اخوه السلطان احمد فتوجه الي كهف جبل
فعرف مكانه فقبض عليه وجيء به اليه فخنقه
ثم

ثم شرع في قواعد ابيه واخذ الممالك من الملوك
فبدأ بقتال شاه اسماعيل فكسره وهزمه
واسماعيل المذكور هو اول من اظهر الرفض في بلاد
العجم ووضع التاج الاحمر علي روس عسكره فسموه
قزلباش وكان بينه وبين الغوري مصافاة
فلاجل ذلك ارسل الغوري الي حماة حلب بمنع
القوافل عن الذهاب الي عسكر مولانا السلطان
سليم بالميرة محبة في شاه اسماعيل فلما
رجع السلطان سليم الي سرير ملكه بعد اخذ
شاه اسماعيل سال عن سبب تاخير القوافل
فاخبر بان سبب ذلك السلطان الغوري فغضب
من ذلك وتحركت فيه الهمة العلية والمروة
البهية السنية لاخذ مصر وازالة دولة الجراكسة
اخذها بايديهم من الممالك فتوجه الي المدينة
حلب بعسكر عظيم في سنة اثنين وعشرين
وتسعماية وخرج الي قتاله السلطان الغوري
بجميع عساكره من الجراكسة وغيرها وتلاقي

العسكرات بقرب مدينة حلب في محل يقال له
مرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على
نفسه من ملك الامرا خيربك ومن الغزالي
وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك
فامرهما ان يتقدما الي قتال السلطان سليم
وجعلهما وعسكرهما جناحا ووقف الغوري
بخواص عسكره الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذي
اراد ان يقدمهم خلف خيربك والغزالي
وقصد بذلك ان يقتلا بالبنادق والمدافع
في اول مرة ويسلم هو ومن معه وتفطن خيربك
والغزالي الي قصده فارسل للسلطان سليم
وطلبا منه الامان فامنهما وعهد لهما متمما
بطيب خاطرهما وان يولي مملكة مصر لخيربك
والشام للغزالي فقبلا منه ذلك ووقفا على
ذلك بعد التعال فلما تلاقيا العسكران
وكان خيربك واتباعه في الميسرة ففر خيربك
بمن معه والغزالي بمن معه وبقي الغوري
بمن

٣٢

بمن معه من خواصه وجلبانه في القلب واطلقت
البنادق والمدافع فهلك من هلك وهرب من هرب
وغار الغوري تحت سنابك الخيل والغوري
هذا من الحادي والعشرين من ملوك الجراكسة
تولي السلطنة في سنة ست وتسع مائة وكان
قانصوه الغوري كثير الدها ذا راي وفطنة
وتيقظ الا انه كان شديد الطمع بخيلا محبا
للعمارة ومن جملة عماراته الجامع والتربة
بالقرب بين القصرين وكان نيته ان يدفن
فيه ووقف عليهما اوقافا كثيرة وما قدر الله له
ان يدفن بها بل ذهب تحت سنابك الخيل وما
عرف مكانه احد وما تدري نفس باي ارض تموت
وله اثار جميلة في طريق الحج في عقبة ايلا
وما اثر بمكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمته
على الامرا بالدراية والتنزل معهم من غير تشديد
عليهم ولا اظهار عظمة وامر ونهي وذلك في
ابتدا امره الي ان تمكن من قوته وباسه حكي

٣٤

مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الغفار
المغربي الاصل قال استشم الغوري مبادي فتنة
اراد الامرا احداثها وارادوا ان يجعلوها مقدمة
لخلعه من السلطنة فلما استشعر ذلك منهم
عمل ديوانا جمع فيه الامرا والمقدمين وامرهم
بالجلوس وجلس بينهم

لهم الدسايس في الطعام من السم ونحوه حتى افنى
قرانصتهم ودهاتهم الا قليلا منهم واتخذ
مماليكا لنفسه جددا واستجلب جلبانا واعدّ
عددا فصاروا يظلمون ظلما ويعاملون الناس
عسفا وصار بعضهم يتبع مجيئهم فاظهروا
الفساد واهلكوا العباد واكثروا العناد وطغوا
في البلاد وصاروا ايضا يصادروا الناس وياخذ
اموالهم بالقهر والباس وكثرة العوانية في
ايامه لكثرة ما يشتكي اليهم وصاروا اذا شاهدوا
متسعا في دنياه او مظهر التجمل في ملبسه
او

او مثواه وشرابه الى السلطان فيرسل له الاعوان
ويطالبه بالعرض ويستصفي اموالهم ويسلمهم الى
سوباشي يأخذ حالهم ويهلك اهلهم وعيالهم الى ان
يصير فقيرا بعد غناه ومعدوما بعد ثروته
واستغنائه وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة وخزاين
جسيمة ذهبت في اخر الامر سدا وتفرقت بيد
العدا وتمزقت بددا وهكذا الاموال توخذ على هذا
الاسلوب وجمع بهذا الطريق المنكوب لا ينتفع من
جمعه بل يصير صاحبه ويهلك من معه واما
الميراث فبطل في زمانه وصار اذا مات انسان يوخذ
ماله جميعا للسلطنة ويترك اولاده فقرا وكثر
ظلمه واشتد طمعه في اخر ايامه فاستجاب الله
فيه دعا المظلومين فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين حكي عن شخص
مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى انه راى بمصر
في اخر ايام السلطان الغوري جنديا من الجراكسة
الجلبان اخذ متاعا من دلال ولم يرد ثمنه في

قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه وهو ممتنع منه
فقال له الدلال بيني وبينك شرع الله فضربه
بالدبوس فشج راسه وسقط مغشيا عليه ومضى
الجندي بالمتاع وما قدر احد من المسلمين على منعه
فيما فعل وصعب هذا الحال على ذلك الشخص فرفع
يده الى الله تعالى ودعا على الجندي المذكور وعلى
سلطانه وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة
الاجابة تلك الليلة قال وبت تلك الليلة على
طهارة وانا متفكر في امرهم وحدثت نفسي بذلك
واقول كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم
قد ملأ من جنوده الارض وانى للمسلمين
بسلطان اخر يرفق بالرعايا ونطمئن في دولته
البرايا واخذني النوم فنمت فرايت فيما يرى
النايم ملايكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس
وهم يكنسون الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم
في بحر النيل فاستيقظت من النوم واذا بقاري
يتلو القران فانصت له فاذا هو يقرا قوله
تعالى

تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين فعلمت ان الله
ياخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل الا وبرز الغوري
بجنوده واموا له وخزاينه من مصر لقتال مولانا
السلطان سليم خان وحصل له ما حصل واقبلت
رايات اقبال مولانا السلطان سليم خان على
قلعة حلب الشهبا وطلب اهلها منه الامان
فاجابهم الى سواله كرما منه وخرجوا الى لقايه
بالمصاحف والاعلام وهم في غاية من التسبيح
والتهليل فقابلهم بمزيد الاجلال والتعظيم
واكرمهم بانواع الصدقات واكرم اهلها بوافر
الكرامات وصلى صلاة الجمعة بها وخطب الخطيب
باسمه الشريف فقال الحمد لله الذي حصل لي هذا
المقام وحين نزل الخطيب من منبره خلع عليه
جميع ما كان لابسه من مفاخر اللباس ثم توجه
رحمه الله بالجيش المنصور الى الشام فخرج اهلها
الى لقايه ايضا وطلبوا منه الامان فاجابهم

الي سؤالهم فبالغوا في الدعاء له وخلع علي كل من يستحق
التشريف **واضبنت** ان الخص ما ذكره صاحب
القانون العلامة احمد بن زنبل وان كان هو مغرض
لجانب الجراكسة يكاد تعبيره ينصرهم لولا ان الله
خذلهم ولا غرابة علي من ينصر دولة هو اشراقها
بسيف لسانه وبتعبير بنانه **شعر**
لئن فاتني نصري لكم بمهند
فان لساني بالثناء طويلة
وقد ذكر ابن زنبل في القانون ان مولانا السلطان
سليم رحمه الله لما رجع الي الديار الرومية اخذ معه
سيدي محمد ابن الغوري والشيخ احمد رمال الغوري
لاجل المحادثة **قال** سمرنا ليلة من الليالي مع
حضرة السلطان سليم فقال لي يا شيخ احمد
ان كنت ارخت سيئات الغوري كما ارخت
حسناته فانت منصف وان كنت تركت سيئاته
وكتبت حسناته لاجل خاطر ولده سيدي محمد
ما انت منصف **فقلت** له انا ما رايت
للسلطان

للسلطان الغوري سيئات حتي اكتبها وغلبني
النوم فنمت بحضرة السلطان سليم فرايت
السلطان الغوري في النوم وهو يقول لي جزاك
الله عني خيرا فيما اجبت به عني السلطان
سليم **فقلت** له ما فعل الله بك في قتلك الامرا
بمصر **فقال** لي يا شيخ احمد ما سالني عنهم قط
اقول ولا غرابة علي عفو الله وكرمه ويحتمل
انهم كانوا يستحقون القتل او ان الغوري
حصلت له الشهادة وما ترك القاتل علي
المقتول من ذنب **وكان** شيخنا الاجهوري
رحمه الله يرجح القول بان الحدود جوابر
قال جامع السيرة الكاينة بين الجراكسة
وبني عثمان **فاما السلطان سليم**
لما غزي العجم وجاز بالعساكر من علي البيرة
وكان نائبا علي الدولة من جهة الغوري فامر
علي الدولة اهل تلك الاقطار ان لا يبيعوا
لعسكر السلطان سليم شيئا مطلقا من الماكل

وغيرها فمات اكثر الناس والدواب لشدة الغلا
وكان هذا سبب الحرب بينهما يعني الغوري
وسليم وحصل للسلطان سليم من الغم ما لا مزيد
عليه وكان حاد المزاج صعب الخلق فاراد
ان يامر العسكر بالحملة علي تلك النواحي ويحاصر
مرعش فاشار عليه وزراءه بالتاني وان
يرسل اليهم يعلم بذلك الغوري فامر بكتابة
مرسوم الي مالك مصر يخبره بما فعل عامله علي
الدولة فاجابه الغوري بان علا الدولة
عاصي امري فان قدرت عليه فاقتله واخلع
علي قصاده وارسلهم ثم كتب الغوري
مرسوما الي علا الدولة خفية يشكره علي ما فعل
ويغريه علي قتال سليم ولا يمكنه من شي ابدا
وكان قصد الغوري القاء الفتنة بين
الاثنين رجاء ان يقتل احدهما او كلاهما فيكتفي
شرهما فانه كان يعرف شدة باس كل منهما
وقوي قلب علاء الدولة علي قتال سليم
فلما

فلما قري جواب الغوري علم بفراسته انه
خديعة له فتحملت نفسه من الغوري غاية
التحمل وكان ذلك سببا لاثارة الفتنة بينهما
حتي وقع ما وقع كما هو مشهور ثم سافر سليم
الي بلاد اسماعيل ووقع الاتفاق بينهما بان
يبطلا النار ويبقا قتالا بالسيف والعمود ولم
يثبت سليم ساعة وولي عسكره منهزما لان
الروم لا قدرة لهم علي ملاقاة من غير نار فعند
ذلك امر اغات الينكشرية ان يرموا بالنار
فما كان الا ساعة وانهزم اسماعيل شاه فاخذ
السلطان سليم ما وجد من العجم وانثني راجعا
منصورا وكان قبل الحرب استشار السلطان سليم
وزراءه في قتال اسماعيل شاه حالا او حتي يدخل
الصيف فاشاروا عليه بتاخير الحرب حتي يذهب
البرد ارفق بالعسكر فقال سليم الراي قتالهم
حالا فان قتلناهم تشتتنا في بيوتهم وان قتلونا
تسنينا في الجنة وكان اسماعيل شاه الرافضي

كاتب السلطان سليم ببيتي شعر هما

نحن اناس عيبنا في الورى ۝ حب علي بن ابي طالب

تلومنا الناس على حبه ۝ فلعنة الله على العايب

فاجابه السلطان سليم ولله دره

ما عيبكم هذا ولكنه ۝ بغض الذي لقب بالصاحب

وافككم فيه وفي ابنته ۝ فلعنة الله على الكاذب

قلت ومن تامل راي بغض بني عثمان لالارفاض ون
العجم متاكد من ثلاثة اوجه اولها انهم لا يعتقد
بيعتهم ثانيها ان اهل السنة لا يحبون المبتدعة
ثالثها بغضهم لابي بكر وذريته وال عثمان
بينهم وبين ابي بكر الصديق قرابة قريبة لا تنكر
على ما ذكره ابن اياس والمورخ العلامة الشيخ
ابو السرور في تاريخه فان جدهم عثمان بن عفان
رضي الله عنه ابن ابي العاصي بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف يجتمع مع النبي صلى الله عليه
وسلم في عبد مناف واما ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فهو ابن عثمان ابي قحافة بن عامر
ابن

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يجتمع مع
النبي صلى الله عليه وسلم في مرة وابو بكر
وعثمان رضي الله عنهما من سادات قريش فاجتمع
في قلوب بني عثمان بغض العجم لقرابتهم ابي بكر
وعمر ولخروجهم عن السنة وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض
علما اللهم انك اذقت اولها عذابا و بالا فاذق
اخرها نوالا فقد صادفت هذه الدعوة المباركة
بني عثمان وصار سلطانهم سلطان الارض
فسلطنتهم ملكت مملكة كسرى وقيصر وهرقل
والمقوقس والنجاشي والحفص وغير ذلك

ومن الدليل على ان الامامة لقريش
خاصة دون غيرهم من ساير الناس قال الله
تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسالون قال
طايفة من السلف المراد بهذا الذكر الذي خصه

به هو وقومه الامامة التي هي سياسة العالم
قالوا ولا يجوز ان يكون المراد به القرآن لانه
ذكر له ولقومه ولكل من يبلغ من اهل الارض
قالوا ويرشدك الى ذلك قوله وسوف تسألون
وهو سؤال خاص عن امر خاص وهو رعاية الامة
قالوا والذكر ينطلق في اللغة على الشرف والامامة
شرف في الدنيا والآخرة لمن اخذها بحق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا
ولا تقدموها وقال الناس تبع لقريش في هذا
الشأن وقال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي
من الناس اثنان وهذا خبر بمعنى الامر وقال
صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه
الله وقال عليه السلام الائمة من قريش وقد
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الامامة
لاهلها فقال الناس تبع لقريش في هذا الامر
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا والله لولا ان تبطر قريش
لاعلمتها

لاعلمتها باخيارها عند الله او قال بما لها عند الله
وحديث معاوية رضي الله عنه مرفوعا ان هذا
الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله على
وجهه ما اقاموا الدين اخرجه البخاري ،،
ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه قريش اهل
الله فاذا اخافتها قبيلة من العرب صاروا حزب
ابليس اخرجه الطبراني وحديث سهل مرفوعا
احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله اخرجه ابن
عرفة في جزئه وفي تسمية قريش اقوال
نذكر منها ما ذكره الثعلبي سأل معاوية رضي
الله عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لم
سميت قريش قريشا قال لدابة في البحر يقال
القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال
وهل تعرف العرب ذلك في اشعارهم قال نعم
قال شاعرهم وقيل انه تبع وقيل الشمرخ ،،
وقريش هي التي تسكن البحر وبها سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو في لجة البحر على سائر البحر جيوشا

تاكل الغث والثمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في الكتاب حمي قريش الابيات **وعن** سلمان بن
خيثمة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تعلموا قريشا وتعلموا منها **و**لا تقدموا قريشا ولا
تتاخروا عنها **و**ان للقرشي مثل قوة الرجلين من
الناس يعني في الراي النافذ والشدة والباس
وعن زيد بن اسلم رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال صلب الناس قريش وهل
يمشي الناس الرجل بغير صلب **وعن الاحنف** بن
قيس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كثيرا ما يقول قريش رؤس الناس لا يدخلون
بابا الا فتح الله عليهم منه خيرا **ولا ينكر** هذا
النسب الشريف لبني عثمان الا جاهل بالاخبار
او بغيض لهم **وكثيرا** ما سمعت شيخنا اديب
الزمان الشيخ يس الحمصي رحمه الله يقول
كل السلاطين اذا حاربوا اعداهم ياخذوهم بغتة
الا سلاطين آل عثمان اذا اراد احدهم يحارب
عدوا

عدوا يرسل يقول له جهز روحك ولو بعد ثلاث
سنين **وحيث انجر بنا الكلام** الى ان اصل
فقتال مولانا السلطان سليم للعجم لبغضهم لسيدنا
ابي بكر الصديق ولابنته عايشة رضي الله عنهما
فلنذكر نسبة السادات البكرية المصرية
للصديق ليعلم الواقف عليها نسبة محبتهم لال
عثمان **و**لا يستغرب الاواخر الا من لا يعرف الاوايل
ولكل شي من المحبة والعداوة دلايل **فنقول**
الاستاذ شيخنا زين العابدين ابن استاد نا
محمد بن زين العابدين بن محمد القطب تاج العارفين
ابن ابي الحسن بن جلال الدين بن عبد الرحمن بن
احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عوض بن عبد
الخالق بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن محمد بن
يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن
عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد
الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه **ولنرجع الى ما كنا بصدده**

ولما فتح الله تعالى على السلطان سليم بلاد العجم
انقلب راجعا الى قتال علا الدولة واما علا
الدولة فانه جمع جيوشا اكثر من جيوش سليم خان
والتقي الجمعان فلم يكن لسليم قدرة علي عسكر علا
الدولة لكثرتهم ولكن اذا حصلت النصرة بالعناية
الالهية عانت علي ذلك وكان مع السلطان سليم
ابن سوارشاه وكان هو الملك والحاكم علي تلك
البلاد هو اخو علاي الدولة فلما عمل سوارشاه
الحيلة التي عملت عليه وشنق بباب زويلة
في زمن قايتباي علي يد الامير يشبك الدويدار
الكبير ثم اخذ علاي الدولة الحكم بعده وكان
لسوارشاه ولد كبير اكبر اولاده فهرب للسلطان
سليم فلا زال عنده حتي وقع هذا الحرب مع علاي
الدولة واصطفت الفريقان للقتال فخرج
ابن سوارشاه الى الميدان بين الجمعين باذن
من سليم وقال من عرفني فقد كفي ومن لم
يعرفني انا ابن سوارشاه ابن من هو في انعام
ابي

ابي ابن المحبون بي ولوالدي فلبانوا انحت مستحق
ويكونوا انحت حمايتي من عدوه ولا بد ان يكون لكل
انسان من يحبه ومن يبغضه فاني له من يحبه
ومن يبغض علاي الدولة فما تم غير ساعة حتي
قتل علاي الدولة وغالب اولاده فقطعت روسهم
وجي بهم الى السلطان سليم فارسل بهم الى الغوري
فلما راهم حس قلبه بزوال ملكه لما يعلم من اختلاف
عسكره عليه كما وقع لعلاي الدولة ثم ان سليما
تطمعت امانه باخذ مصر واستشار الوزير
الاعظم وهو ابن هرسك وبعده بيري باشا
فقال ابن هرسك للسلطان سليم نحن تصادمنا
مع عسكر مصر في زمن ابيك فكنت انا باش العسكر
فكسرونا اشد كسرة وقبضوا علي ودخلت مصر
اسيرا حتي وقفت بين يدي السلطان قايتباي
فمن علي باطلاقي وعفي عني عفا الله عنه وحلفت
انه لا اسحب في احد سيفا ابدا وصادقه علي
ذلك بيري باشا فبعد ذلك بثلاثة ايام عزل

عزل السلطان سليم الاثنين ثم سار قاصداً عسكر
مصر فلما وصل الي مدينة رمالحو اقام ينتظر
الاخبار فلم ياتِ احد فامر بارسال قاضي الي
الغوري وكان اعرج فوصل الي حلب فراي وطاق
الغوري خاليا من العسكر ما فيه الا القليل
نفس لانهم كلهم دخلوا حلب واخرجوا الناس من
بيوتهم وفسقوا في حريمهم واولادهم واذوهم الايذا
البليغ وكان ذلك سببا لقيام اهل حلب مع السلطان
سليم علي الجراكسة فلما بلغ الغوري انه قد جاءه
قاصد من السلطان سليم فاذن له فمثل بين
يديه وتأدب غاية الادب فترحب به الغوري
وسأله عن السلطان سليم فقال له القاضي هو
ولدك ونحن نظرك فقال الغوري لولا انه
مثل ولدي ما جئت من مصر الي هنا وجئت باهل
العلم جميعا حتى نصلح بينه وبين اسماعيل شاه
ثم اجزل عطاءه وانصرف ثم امر الغوري
بالخروج الي الحرب فخرج جميع العسكر واودعوا
جميع

جميع اموالهم عند حلب بعد ما اذوهم الايذاء البليغ
فلما خرجوا من عندهم دعي عليهم كبيرهم وصغيرهم
فلما استقر الغوري امر بارسال قاصد لسليم
وشاور اكابر دولته فاقتضى رايهم ان يرسل من
اهل الدين والعلم من يتكلم بالمعروف ويحقن دماء
المسلمين فلم يفعل وامر باحضار الامير مغلباي
وداود ارسكين وكان رجلا فاضلا يقدر علي رد
الاجوبة في اقامة الحجة فقال له الغوري جهز
نفسك واخرج الكشف لنا خبر الروم وما هم عليه
واعط هذه المكاتبة الي ملكهم ثم امر بعشرة
من خيار العسكر بالتوجه مع مغلباي الي عسكر
سليم وهم لابسون الحلل الفاخرة وكل من راهم
يتعجب من خلقتهم وحسن ملبسهم وهندامهم
وهم كالعرايس صف واحد فلما مثلوا بين
يدي السلطان سليم نظر اليهم مليا وامتلاء
من الغيظ ثم قال للامير مغلباي يا مغلباي
استاذك ما كان عنده من اهل العلم احد يرسله

وانما ارسلك بهذه العشرة ليرعب بها قلوب
عسكري ويخوفهم برويته اجناده ولكن انا اكيد
بمكيدة اكبر من مكيدته ثم امر برمي رقاب جماعة
مقلباي وغيظا من صميم قلبه فانزعجت قلوب
الحاضرين لذلك فقام الوزير يوسف باشا وقبل
الارض بين يديه وقال الرسول لا يقتل وليس له
ذنب فقال لابد من ذلك فقال الوزير ان كان ولا
بد فانتقم على كبيرهم مقلباي فامر بحبسه وقتل
العشرة وحبسه بقلعة بومين واخرجه وحلق ذقنه
والبسه طرطور وركبه حمارا اعرج معقورا وقال
له قل لاستاذك يجتهد جهده ولكن بغرا سليم
مكانتة الغوري فلما رجع مقلباي للغوري
على هذه الصفة عسر ذلك عليهم وقامت نفوسهم
على قتال السلطان سليم بعد ما كانوا يظنون
انما جا واهل الصلح بين اسماعيل شاه وسليم
ثم ان الغوري امر كرتباي الوالي بان يكشف
خبر سليم وعسكره ويرجع على الغور فلما
وصل

وصل كرتباي الى قيسارية وجد اهلها قد قفلوا
٤٤ ابوابها وتهيؤا للحرب لقتال عسكر مصر لما بلغهم
ما فعلوا في حلب ثم وجد يونس نايب عنتاب
عزل حريمه واموالة وهو معول على الرحيل الى
السلطان سليم فرجع كرتباي الوالي واخبر بان
قيسارية وعنتاب عصوا وما لوا مع سليم وبلغنا
الخبر ان طلايع عسكره اقبلت فلما تحققنا
ذلك عطفنا راجعين فانزعج عسكر مصر لذلك
ووقع بينهم الخلل فعند ذلك انتبه الغوري من
ساعته وجمع الامرا والاعيان وتحالفوا ان لا احد
يخون صاحبه ويكونوا على قلب رجل واحد ويقاتلوا
عدوهم بعد ما كان غالب ظن العسكر الا الصلح
بين اسماعيل شاه والسلطان سليم واما
يونس نايب عنتاب ندم على فعله مع كرتباي
الوالي وقال في نفسه ربما تكون النصرة لهم فلا
امن على نفسي ولكن اجعل لي معهم وجها وركب
من ساعته الى ان تمثل بين يدي الغوري

وزعم علي ان السلطان سليم قبض عليه وانه
هرب وجا الي مولانا السلطان مساعدًا له علي
عدوه فلم تنطل حيلته علي الغوري ثم امر
بتوسيطه في الوقت فوسط والامرا والاعيان
كلهم مجتمعون فقام من بينهم الامير سيباي نايب
الشام وقبض علي خيربك نايب حلب وجره من
طوقه بين يدي السلطان الغوري وقال له يا
مولانا السلطان اذا اردت ان الله ينصرك علي
عدوك فاقتل هذا الخاين المخامر وكان خيربك
بين يديه كانه بين يدي السبع فقام الامير جان
بردي الغزالي وقال يا مولانا السلطان لا تفتنوا
العسكر وتبدوا في قتال بعضكم بعضا وتذهب
اخباركم الي عدوكم فيزدادون طمعًا فيكم وتضعف
شوكتكم والراي لكم وتاخر من مكانه وكانت هذه
مكيدة من الغزالي ولما كان خيربك قد هلك ه
فامرهم السلطان ان يتحالفوا ثانيًا وان لا يخون
منهم احد والخاين يخونه ثم امر السلطان
انه

ان ينادي في حلب بالرحيل منها الي قتال ابن عثمان
ان يتاهب كل واحد وكان ذلك في يوم الجمعة في
شهر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعماية قال
الراوي وكان له موكب رجت الارض منه وكان
الجلبيات ثلاثة عشر الف مملوك كلهم مشتروات
الملك الغوري ولا واحد منهم الا ويعرف ساير انواع
الحرب والفروسية وكان مراد الغوري يجعل
عسكره مماليكه ويقطع دابر القرانصة وكان
معه ايمة الاربعة مذاهب وخليفة سيدي عبد
القادر وسيدي ابراهيم الدسوقي وخليفة سيدي
احمد البدوي وخليفة سيدي احمد الرفاعي وكان معه
المؤذنون والوعاظ والدواخل وكان له نظام عظيم
فانغر من ذلك النظام ولما التقي الجمعان كان في
اول الجيش امير كبير وهو سودون العجمي ه
وارکماس امير سلاح وغنباي امير مجلس وكان
امير اخور كبير سيدي محمد بن السلطان
الغوري اقام في حلب بامر والده وكذلك ه

دويدار خاير الاشرفي والذي في مقدمة العسكر
سودون الدويداري راس نوبة النواب وسرباي
حاجب الحجاب وقانصوه ابن السلطان جركس وكان
من الابطال وسنتمر الزردكاش وجان بلاط ابو
ترسين وتاني بيك الخازن دار وازدبك المكحل
وسيبرس ابن عم السلطان ثم باتوا تلك الليلة
على غير حرب ولكن لم يبت احد منهم نوم من خوف من
مكر بعضهم لبعض وكان ابتدا الحرب في يوم الاحد
ثالث عشرين رجب سنة واحد وعشرين وتسعماية
وكان اول من بادر للقتال والحرب من الجراكسة
اصلان نايب حمص اخذ قنطاريته بيده واطلق
عنان جواده وكان يطعن في الفرسان يمينا
وشمالا حتى مدد القتلى على الرمال واجرى
الدما على تلك الاراضي وسالت فلما رات
الامرا ما فعل اصلان اخذتهم الحمية فحمل الامير
سيباي نايب الشام ثم حمل امير كبير سودون
العجم ومماليكه خلفه نحو الفريق ملبس ثم
حمل

حمل الامير جان بلاط ابو ترسين ثم امير علان
دويدار ثاني ثم حمل قانصوه ابن السلطان
جركس حملة تزعزع الاجناد منها وضرب ضربات
تقصر الهمات عنها ثم حمل كرتباي الوالي وكان
فارس الخيل نادي الموت الدوام لله فلله دره
من شجاع يلقى المنايا والملمات التي حملها
لا يستطاع ثم حمل تمر الزردكاش وعنتباي
امير مجلس والامير انسباي حاجب الحجاب والامير
قانصوه كرت والامير تاني بيك الخزندار
والامير تاني بيك العجم والامير سيبرس ابن عم
السلطان الغوري والامير قانصوه الفاجر
والامير قانصوه الابو سنة والامير خير بك
المعمار والامير جان بردي وقنبردي الغزالي
وخير بك نايب حلب وكل منهما كان راس
المتغضبين للغوري والامير نايب غزا ونايب
طرابلس وصادموا الروم واي صدمة و
مالوا عليهم في القتال ولاقوهم الروم

بجملات كالاسود في النزال وبويرت الانكشارية
بقلوب لا يخطر لها الموت على بال ولولا الرماة
من الانكشارية ما ثبتت من خيالة الروم احد
لانهم ليس لهم معرفة بالفروسية كالجراكسة
لا قريب من قريب فيا لها من وقعة اخربت
الديار ورملت النسوان وايتمت الاطفال
قال الشيخ احمد بن زنبل المحلي ولم نر في
التواريخ القديمة والجديدة مثل هذه الواقعة
لا اجتمع فيها مثل هذين العسكرين ولم يقاتل في
هذا اليوم من الجراكسة اكثر من الفي فارس
وهم الامرا الذين قدمنا ذكرهم واتباعهم واما
جلبانهم وهم جلبان السلطان الذين هم
مشتروانه لم يتحركوا من مواضعهم ولا هزوا رمحا
ولا جذبوا سيفا وسبب ذلك ان الله تعالى
اذا اراد زوال دولة اوقع بينهم الخلاف وعلى
ما قيل ان السلطان الغوري امرا اول من
يخرج للحرب الغزا نصيبة ليكن في شرهم لانه
كان

تنبيه على معرفة الجلبان

كان يحسب حسابهم خوفا من مكرهم وصدموا
الروم بصدمات وعزمات فلم تثبت الروم من
بين ايديهم الا ساعة من زمان ومن اعجب ما يكون
ان هذين الاثنين فارسا المتقدم ذكرهم من الجراكسة
يقاتلون قتال الموت في نحو المائة الف وخمسين الفا
من الروم والترك ما تبيت الموت مشاة ومثلهم
ابطال خيالة من عسكر الروم ثم حطموا عليهم
حطمة واحدة ازالوهم عن مكانهم وعملوا في ظهورهم
كما تعمل النار في الحطب فلما انكسر السلطان سليم
وولي عسكره هاربين ودخل عسكر الجراكسة الى
وطاقه فنهبوا وغنموا واخذوا الزردخانة
جميعها وجاوا بها الى الغوري فامر بتسليمها لا
لنهم الزرد كاش فبادر الذين كانوا تاخروا عن
القتال حتى كادوا ان يفتنوا ونهبوا وغنموا
فقال الامرا الذين كانوا يقاتلون وقاتلوا نحن
نقاتل وانتم تنهبون حتى كادوا ان يفتتنوا
اطلقوا في وطاق السلطان سليم النار

وقالوا اما لنا ولا لكم في ذلك حاجة الا وعسكر
الروم رد عليهم كالبحر اذا سار بعرض الوادي
وسبب ردهم الي الحرب ان الانكشارية قالوا
نحن مشاة فان هربنا لحقتنا الخيل اهلكتنا
والاولي اننا نرجع للقتال اما بنا واما بهم
ونصح الخوامع بعضهم بالرجوع وترك الهرب
فسمع السلطان اصواتهم فوقف ينتظر
ما يكون واذا بالانكشارية احاطوا به ومسكوا
بعنان جواده وقالوا له اين تذهب جئت تسلمنا
للموت وتنجو انت بنفسك قف واثبت
اما نغلب او نغلب فرجعوا بجملتهم رجعة
ارتجت لها الارض ومن الاتفاق العجيب
انه في رجوع السلطان سليم بالانكشارية في
خروج الجراكسة من وطاقه بعد ما احرقوه
ونهبوه فصارت ظهورهم من وجوه الروم
وعلا عليهم صراخهم ورموا بالنار رميا
مترادفا فسمع المنهزمون من عسكر الروم
فعلموا

فعلموا ان اصحابهم قد رجعوا فتراجع الجميع وكانت
الكسرة على الجراكسة فرجع خيربك والغزالي مع من
انهزم من الجراكسة حتي دخل وطاق الغوري ونادي
باعلا صوته الفرار الفرار فان السلطان الغوري
قد قتل وكانت الكسرة علينا فصدقوه وظنوا
ان ذلك حق وانما هو مكيدة وبغض للغوري وانثني
طالب حلب فتبعه غالب الجلبان وشتت غالب
العسكر كما قال خيربك وانهزموا قهرا والسلطان
الغوري واقف مكانه وحوله بعض الجلبان الغريبين
منه واما البعاد عنه فظنوا انه قتل فانهزموا
مع خيربك قاصدين حلب فلما علم الغوري بما جري
لعسكره من التشتيت فصار ينادي عليهم باعلا
صوته يا اغوات الشجاعة صبر ساعة فلم
يلتفت اليه احد منهم وكان امر الله قدرا مقدورا
فكل ذلك بغض منهم لسلطانهم فانه كان مراده
يقطع الزرادجية شيئا فشيئا ثم يستقل بجلبانه
ويشفقوا له الوقت وقالت اهل المعرفة

من طلبه كله فاتك كله ولا تعاند تغلب لوانك
السلطان فتقدم الامير سودون العجمي امير كبير
وقال يا مولانا السلطان ابن جلبانك من خاصتك
هكذا فعلت بنا ولا زلت قايما في حظ نفسك حتى
اهلكت نفسك واهلكتنا معك ولكن القيامة تجمع
بيننا وبينك وسنقف بين يدي الله تعالى ويحكم
بيننا بالعدل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم التفت عن يمينه وجد الامير سيباي
والامير اقباي الطويل والامير علان والامير اصلان
وشبههم من الفرانصة واقفين متحيرين فان
حينيتهم انكسر فهرا من غير كسر فقال لهم سودون
العجمي ما في يدي منكم قالوا كل خير قال الحمد لله
ولكن اين هذه هبوت وما عسى ان نقاتل مائة
نفس في مائة الف وثمانين الف ولكن مع قلتهم
اوقفوا هذا الجيش العظيم وما قدر احد منهم
يتقدم ثم غلبت هذه الطايفة القليلة من
الضرب والقتال ولكن الكثرة غلبت الشجاعة
وما

وما زال الغوري واقفا حتى بقي وحده وخلفه
حامل الصنجق امير اللوا وكان رجلا كبير السن
من جملة مماليك اينال الاجرود فمن شدة ما حصل
للغوري من القهر فانه انكسر من غير كسر فلما راى
هذه الاحوال وقع على الارض مغشيا عليه فقال
الامير علان لاقباي الطويل ما ترى في امر السلطان
فقال له قل ما عندك فقال له ان نحن تركناه
ورحلنا وخليناه فيا في العدو ويقتلوه وياخذ
راسه يطوفون به جميع بلاد الروم قال
فما الراي قال الراي اننا نقطع راسه ونرميها
في هذا الجب والجثة بلا راس لا يعرفها احد قال
نعم الراي فامر الامير علان عبدا من عبيده
فقطع راس الغوري ورمى بها في جب هناك
ثم ولى الامير علان الى ناحية حلب واما اقباي
الطويل طلب ناحية العجم واقام بها الى ان
مات واما الامرا الذين التهوا بالقتال مع
الروم فانهم فاض عليهم بحر المنايا وزاد وابتلوا

قف على قطع راس الغوري

بعساكر ملأت الوادي وانسع عليهم ذلك الجمع
الكبير وخاضت خيولهم في بطون القتلى فقاتلوا
قتال من انقطع من الدنيا اياسه فقصد وهدر
الرماة بالبندق ولولا البندق ما قدروا عليهم
فوقع الامير سيباي والامير سودون امير العجم
واما الامير قانصوه ابن عم السلطان جركس فانه
لا زال يضرب بالسيف حتى خرق عسكر الروم
وطلع من ذلك الجانب على حمية فلما خلص نسيم
الهوى وردت اليه روحه بعد ان كان ايس من
الحياة وحسبك برجل خرج من بين هذا العسكر
لكن اذا جا امر الله لا مرد له فوقع في نهر هناك
نبتت فيه العرق السوس فالتفت على قوائم
الفرس فغرق وكان عسكر الروم ينظر اليه على
بعد ولم يقدر احد يتبعه فلما راوه في
هذه الحالة طمعوا فيه واحاطوا به فعرفوه
وقطعوه بسيوفهم واما باقي الامرا فان
غالبهم قتل فانهزمت تلك الجيوش
وتمكن

٥

قف على نقل المال الذي كان مع الغوري

وتمكن عسكر السلطان سليم من وطاق الغوري
اخذ كلما فيه وكان شيا فوق الوصف من الذهب
والفضة قناطير مقنطرة ومن البرق واللبوس
والتحف التي جمعتها الملوك السالفة ذهبت
كلها في يوم واحد خلاف ما اودعته امراء الجراكسة
في قلعة حلب شي لا يحصر فان السلطان الغوري
لما خرج لملاقاة العثمانية اخذ معه مائتي
قنطار ذهب دنانير ومائتي قنطار فضة انصاف
وكان قصده ان يجعل ذلك نفقة للعساكر وسبب
ذلك انه قد كان ارسل السلطان سليم للغوري
كتابا على سبيل النصيحة وغالبه تهديد كالتسم
في الدسم وفي جملة ذلك لين لم تنته وترجع
عما انت فيه من الظلم والعسف والعنف على
المسلمين والا جيتك بعسكر من بلاد الروم واخرب
قصرك عليك فكان هذا الكلام من جملة
السبب المحرك للغوري على خروجه بنفسه
وارسل في الجواب انا لا احوجك الى المجي

الينا ولكن تاهب للقاء الابطال وتنظر الرجال
كيف تفعل نعم صدق الغوري في قوله لكن الخوف
في قلوب عسكره واهلك غالب الامرا القرانصة
فكرهته العساكر كلهما وخرجوا معه وكل يتمنى
انه لا يرجع الى مصر وكان هذا من سوء تدبيره وكل
ذلك حتى يجري القضا والقدر قال الراوي
وكان الغوري لما بات في مرج دابق ثم اصبح وامر
ان يعد القتلا من الفريقين فوجدوا اقتل من
جراكسة خمسماية نفر واكثرهم بالبندق وقتل
من عسكر الروم خمسة الاف ثم وجدوا في القتلا
رجلا عظيما من الجراكسة وعليه من الملبوس الفاخر
وما يناسب الملوك وعليه من الهيبة والوقاره
ووجهه يتلالا انوارا وقد جاته زنبلك اخذت
فخذه فجي ببعض من يعرف الجراكسة فوجدوه سودون
العجمي امير كبير فامر السلطان سليم بتغسيله
وصلى عليه بنفسه وامر بدفنه وكان ترابه في
زاوية هناك تسمى زاوية الشيخ ابو النور البكري
واما

واما ما كان من عسكر الجراكسة فانهم لما وقعت
عليهم الكسرة نهب بعضهم بعضا وصار كل انسان
ياخذ ما قدر عليه وكل من كان له عدو قدر على
قتله فنشده شعر ولكل شي آفة من جنسه
حتى الحديد سطى عليه المبرد انظر الى قول الله
تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واذا
اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ثم ذهب
غالب العسكر الى حلب فمنعهم اهل حلب من الدخول
اليها لشدة ما قاسوا من مجيئهم الى حلب فتشتت
شملهم وذهب جمعهم وانكسرت شوكتهم بعد تلك
القوة والنجدة العظيمة والباس الشديد ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وكان سبب معاداة اهل حلب هذه الواقعة
فانهم اودعوا عندهم الجراكسة جميع اموالهم وخرجوا
على جرايد الخيل فطمعت فيهم اهل حلب وصدوهم
عن دخول حلب واما خيربك فانه دخل حلب
اخذ سيدي محمد بن الغوري بها وكان اذناه ابوه

علي خزانته واموالة بقلعة حلب فاخبروه بان
ابن سوار شاه نازل علي علان بعشرين الف فارس
وهو قاصد اخذ حلب فقال له سيدي محمد بن الغوري
فما الراي يا امير خيربك قال الراي ان تنادي في
العسكر بالرحيل الي مصر وتجمع عليك ما تشتت من
العسكر وتكون سلطانهم مكان ابيك وانا مساعد
لكم في ذلك فصدقه في مقالته ونادي في حلب بالرحيل
الي مصر ومن له رغبة في المسير الي مصر فليتبع ابن
السلطان فخرجت الناس علي وجوههم وتركوا اثقالهم
واموالهم واختاروا سلامة الروح وخرجوا اجمعهم
الهاربين وكان ذلك مكيدة من خيربك حتي ياخذها
السلطان سليم من غير حرب وكان كذلك فانه ارسل
للسلطان سليم يخبره بما فعل وانك تسير في هذا الوقت
الي حلب فانها خالية من العسكر المصري واما عسكر
حلب فمن اطاعنا ابقيناه فجاء السلطان سليم
ودخل حلب من غير حرب واطاعته الرعية والعسكر
فملكها واخذ الاموال التي وجدها وتلاشي ابن
الغوري

الغوري وما دخل مصر الا في اسوا حال ولما خرج ابن
الغوري من حلب فقصد دمشق الشام فخرجت عليهم
العربان ونهبوا من اثقالهم ما قدروا عليه ولولا
ان الامير ابرك راس الجلبيات والغزالي والذين كانوا
نهبوا العسكر فان العسكر ما ثبتت قلوبهم والقي
الله في قلوبهم الرعب فما دخلوا دمشق الا في اسوا
الاحوال فضاقت بهم دمشق وغلت عليهم الاسعار
فاقاموا بها ثمانية عشر يوما فاراد الامير قنبردي
الغزالي ان يتسلطن فقال له الامير ابرك اولي منا
ان تكون السلطنة لابن السلطان فاجابه
الجلبيات جميعا جملة واحدة وبعض من الغزانية
فلما سمع الغزالي ذلك ايس من السلطنة فشرع
في تعكيسهم فقال الامير علان تخت السلطنة
مصر او الشام قالوا مصر قال فاذهبوا الي مصر
واجمعوا من بها من الامرا واتفقوا علي من تشاوا
سلطنوه فان السلطنة لم تصلح الا بشيخنا
واعقلنا وخصوصا ونحن في اضيق الاحوال

وعدونا في طلبنا وكيف نسلطن علينا ولد امير
وانه كان هو ابن السلطان ليس فيه كفاية السلطنة
علي هذا الوجه فاستصوبوا رايه وما قصده
الا ان تكون السلطنة له فانه كان من الفرسان
المشهورين وكل انسان ما يريد الحظ الا لنفسه
فاقتضي رايهم التوجه الي مصر وابن الغوري
معهم كلما دا الناس لا يلتفتون اليه واما الامرا النصه
الروس كل منهم يتمني انه السلطان ولكن ما يكون
الا ما يريد مولانا سبحانه وتعالي فلما خرج العسكر
من الشام قاصد بن طظر قالوا الدغزالي من يحفظ
الشام قال الامير نصر الدين بن حسن فارسل
خلفه فلما حضر خلع عليه خلعة تليق بمقامه
فانه كان من الاعيان شيوخ العربان تلك الديار
وقال له البلاد بلادك تسلم حفظها حتي ننظر
الامر كيف يكون ثم ذهب الامير الغزالي مع
العسكر الي مصر وهو كامن لهم الغدر الذي لم
يسلطنوه اضمر علي معاكستهم وما بقلبه الي
رايي

الي رايي خيربك في تحريض السلطان سليم علي اخذ
مصر فانه كان قصده الرجوع من حلب وما
طمعهم في اخذ مصر الا خيربك والغزالي فلا زالوا
سايرين الي ان دخلوا الي مصر لبلادهم في اسوا
الاحوال فنزل الغزالي وابن الغوري في بيت ابيه
الذي بناه له في البندقانيين وهو الذي هدمه
الحمزاوي صار خان للتجار وبقية البيت باقية الي
الان وهو القاعة العظيمة وما حولها من باب ناحية
الغورية فسبحان من يغير ولا يتغير وكان الامير
انسباي حاجب الحجاب في راس حدرة البقر عن يمينك
وانت متوجه الي الصليبة وتنم الزردكاش في
البيت الذي بازايه وبيت الامير تاني بيك النجمي
في حدرة الصليبة عن يسارك وانت قاصد الكبش
وبيت ازبك المكحل في راس الدرب الذي علي
يسارك وانت قاصد باب زويلة وبيت الجناي
تجاهه بيت ابرك راس الجلبان في الصليبة
وبيت طومان باي دويدار علي بركة الفيل

وبيت الامير علان علي بركة الناصرية وبيت الامير
قانصوه كرت بالقرب من قناطر السباع وبيت ابن
السلطان جركس بقرب سيدي عماد الدين وبيت
طقطباي نايب القلعة بقرب حمام بشبك الجمي في راس
سويقة العزي وبيت اركماس امير مجلس في بيت
يزبك وثاني بيت الخزندار في بيت قاضي العسكر
وسودون الدويدار في بيت جان بلاط من الخرنفش
وبيت قانصوه ابو سنة في راس سويقة العزي
من طامن ظاهر الدرب وبيت خوشكلدي بجوار
سويقة البقلي واقباي الطويل في بيت ترابية
وبيت الامير قانصوه داخل الرميلة وبيت جان
بلاط ابو نوشين في سويقة صفية وبيت كرتباي
الوالي في راس سويقة العزي وبازابه ببيت قضا
بردي وكانت مصر بهولاء الامرا كالعروس المجلية
وكل امير منهم كالملك المنفرد بنفسه وكل من
كان في حارته عايش في رزقه فسبحان من لا يحول
ولا يزول فرحم الله تلك الارواح

ونرجع من

من اجتماع العسكر بالعسكر اطفيتم

وحكاية ما وقع لهم وكيف كسروا وقهروا واختلافهم
في بعضهم ومخالفتهم علي سلطانهم وانهم تسببوا
في هلاك سلطانهم وهلاك انفسهم ثم اجتمع
الامرا والاعيان في ثاني يوم في قلعة الجبل
فاقتضي راي الجميع سلطنة طومان باي وبايعوه
علي السلطنة في اخر يوم من رمضان سنة ثلاثة
وعشرين وتسع ماية وكانت سلطنة الغوري سنة
سنة وتسع ماية وكان رحمه الله غليظ الجثة كبير
البطن متوسط الطول كبير اللحية والوجه وله
من الاولاد ثلاثة اولاد ولم يعش منهم سوي سيدي
محمد وعاش الغوري ستة وسبعين سنة وقيل
ستة وثمانين فلما بايعوا طومان باي اراد ان
يقبض علي سيدي محمد بن الغوري وياخذ ما معه
من المال فقال له الامير ابرك راس الجلبان وقام
من معه من بقي من الجلبان لا سبيل الي اذي
ابن السلطان استاذنا فانه وجه من الوجوه حتي

تذهب ارواحنا بمهلك استاذنا بينكم وتريدون
هلاك ولده الاخر فلا كان ذلك ابدًا الا ان هلكنا
اجمعين فقالت الامرا انصف وكان المتكلم فيهم
الامير علان والامير كرتباي الوالي فانهم كانوا غرض
طومان باي لما يعلموا من دينه وعفته وصلاحيته
وشجاعته وفروسيته وليس للخبر كالعيان فقالوا
للجلبان مهما حصل لابن استاذكم شي ففي عرضنا
وفي ذمتنا وانتم تعلمون ان السلطان طومان باي
رجل صوفي وليس معه ما يقوم بنظام السلطنة
وقصدنا ناخذ من ابن استاذكم قدر خمسين او
ستين الف دينار ذهبا ندفعها لطومان
باي يستعين بها على قتال العدو واما ابن
استاذكم فهو ولد صغير وليس فيه كفاءة لذلك
فاستحسن ذلك الجلبان وخلوا ما كانوا عزموا
عليه من القيام على طومان باي هذا ما كان
من امر طومان باي واما ما كان من امر
السلطان سليم اقام بحلب نحوا العشرين يوما
وكان

وكان مع الغوري خلفا المشايخ مثل سيدي احمد
البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي عبد
القادر وسيدي احمد الرفاعي فلما وقعت
الكسرة على الغوري بقيت المشايخ المذكورون
بحلب فلما سمعوا ان السلطان سليم قادم على
حلب خافوا من سطوته فتوجهوا نحو الشام
فلما راهم علي بغدو ومعهم الاعلام والرايات
قال ما هولا قال هولا خلفا المشايخ كانوا جاوا
مع الغوري فلما انكسر يريدون الذهاب الى مصر
فامر باحضارهم فلما امتثلوا بين يديه امر برمي
رقابهم اجمعين وكانوا يزيدون على الف وختم
الله لهم بالشهادة هكذا ذكره ابن زنبل الغرضه
وقد رايت لبعض المورخين انه لم يقتلهم
وهو الصحيح ثم توجه الى الشام والمشير له
بذلك خير بك فلما قدم على الشام امر باحضار
علي باي نايب القلعة فشنقه وشنق
جماعته وكان السلطان سليم له اقدام

علي قتل الدفس لا بكثر شي في قتل احد واذ رمك يفصل
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون وكان
الامير خيربك والامير ناصر الدين ابن حنش شيخ بلاد
الدوادر المساعدون للسلطان سليم علي مراده
ليصير لهم عنده يد وتصير لهم منة علي ساير
اهل البلاد ومن كان لهم عنده غرض شفقوا عليه
فملك السلطان سليم حلب والشام وساير
الحصون والقلاع من غير حرب ثم قوي غرضه
علي المجي الي مصر فانه كان قصد الرجوع الي بلاده
بعد اخذ حلب كما فعل تيمورلنك فاغراه
خيربك والغزالي وناصر الدين بن حنش وضمن له
خيربك اخذ مصر وذلك من مكره فانه يعلم انه
اذ رجع السلطان سليم الي بلاد الروم فلم تبق
له اكسة خيربك ولو ذهب في تخوم الارض وقال
له سليم تدلني علي اخذ مصر وجميع العسكر يجتمعو
الينا وقد اخذوا اهبتهم وسلطنوا عليهم طومان
باي وهو مشهور عندهم بالشجاعة والفروسية
ولا

ولابد لهم من امر يريدوه ونخشي التعويق في بلادهم
وبعد المسافة بيننا وبين بلادنا فقال له خيربك
ان العساكر الذين رجعوا من الكسرة قد انقطعت
قلوبهم وهم في اختلاف واختلال بحيث كان كذلك
لا تخشي من شي وانت منصور بنصر الله لك وقرا
قوله تعالي ان ينصركم الله فلا غالب لكم فطابت
نفس سليم الي اخذ ملك مصر ولو فني نصف عسكره
ثم امر بكتابة مرسوم الي السلطان طومان باي
ملخصه باني لا اريد الا ان تكون الخطبة والسكة
باسمي وانت نايب عني وابقيك علي ما انت عليه
فلما وصل المرسوم الي طومان باي قراه وفهم معناه
وطابت نفسه علي ذلك لكون ان فيه حقن دماء
المسلمين فقدر الله ان الامير علان طالع الي الديوان
وقد اشيع الخبر ان السلطان سليم يطلب الخطبة
والسكة باسمه فلما راهم الامير علان ما تمالك
نفسه الا ان جذب سيفه ورمي رقاب الاولاقية
وكانوا ثلاثة انفار وطلع الي السلطان طومان

باي وهو ملآن من الغيظ وقال له أصحيح ما
قيل قال نعم قال فما الذي عولت عليه قال له
أوافقه على ما اراد واكون سببا في حقن دماء
المسلمين ويبقى كل احد في وطنه فاني علمت من
كلامه ان المراجعه والا فهو قايم علينا لا محالة
وكلنا نعلم ان عسكرنا كلهم في اختلاف وليس فيهم
احد مع احد وما اظن الا ان الله تعالى اراد زوال
ملك جركس من هذه الديار فما رايك قال ان
نقاتل عن بلادنا وحريمنا واولادنا او نقتل عن
آخرنا قال ولكم صبر على القتال قال هذا اسهل
ما يكون فاني قاتلتهم في مرج دابق وعرفت قتالهم
فانهم ليس عندهم معرفة بالفروسية ولا ركوب
الخيل وانما غاية ما عندهم الرماية بالبندق
وهم مشاة فنحن اذا صدمناهم ندك عليهم
دكة واحدة نقتلهم تحت ارجل الخيل ولعل الله
تعالى يمكننا من سلطانهم فنأخذه اسيرا ونجعله
مثلة الى يوم القيامة فلما راى ان الامير
علان

علان عازم على الحرب استشار الامرا فمنهم من اجاب
الامير الى ذلك واختار الحرب ومنهم من اختار الصلح
فقام عليهم الامير علان وكرتباي الوالي وشنعوا
عليهم وذموهم فما وسعهم الا انهم توافقوا على
الحرب والدفع عن الحريم والاولاد واما السلطان
سليم لما وصله الخبر بان الاولاقية قتلوا عشر
فارس خلف خيربك فلما حضر امره بالجلوس
فجلس وكان السلطان يحب خيربك لانه ياتيه
على مراده والسلطان سليم كانت همته عالية
ويحب ان يكون راس الملوك وراس الملوك من
كان خادما للحرمين الشريفين فقال السلطان
لخيربك ما الراي عندك فقال نركب الى مصر
ناخذها ونقطع هذه الطايفة الجراكسة
وانا ضامن لك هذا الامر بعناية الله تعالى
فالتفت السلطان الى يونس وقال له ما تقول
قال اقول ان السلطان ياخذ من الفرات الى الشام
ويترك لهم مصر فاننا ان سرنا اليهم ما نامن

علي نفوسنا اذ حصل لنا كسرة وعندهم من
العربان ما لا يحصي والعرب تركن اليهم اكثر منا
لانهم معنا دون لهم ومنهم من علوا مصاهرهم ونندم
حيث لا ينفعنا الندم فتالم السلطان سليم
الكلام يونس باشاه وغصه في قلبه ولكن ابقاه
له حتي قتله وسياتي ذلك في موضعه ثم
ان السلطان سليم امر بالرحيل الي مصر
بعد ثلاثة ايام واما طومان باي فانه لما
راي امر الجراكسة معولين علي الحرب جميعهم
وضربوا المشورة من يكون باشا علي العسكر
فاتفقوا علي قنبردي الغزالي وكان ذلك في اول
عسكرهم لكونه انه ملاح عليهم في الباطن
فكان جملة العسكر الذي خرج معه في هذه
التجريدة عشرة الاف عسكري وعشرة مقدمين
الوفا وثلاثون من امرا العشراوات ومن الامرا
مقدمين الالوف العشرة المذكورين جان بردي
نايب اسكندرية وقانصوه ابو سنة
وقانصوه

وقانصوه كرت ودمرطباي نايب القلعة ومن
الامرا الاربعينيات برسباي الشمسي وقرقماس
والامير سيد وجان بردي وقاينتباي نايب الكرك
ومن العشرات خوش جلدي وقانصوه الغدار والامير
جانم واخوه جانبك وقرقماش السيفي ولكن يسافر في
هذه السنة الحاج لان السلطان كان مشغولا بالحرب
ثم خرج العسكر في اول شوال سنة ثلاث وعشرين
وتسعمائة ووصلوا الي خان يونس واذا بعسكر
السلطان سليم قد اشرف فوقف كل من العسكرين
ارسل كل منهم فارسا يكشف الخبر فلما اجتمع الفارسان
سالا بعضهما فكل اجاب عن قومه ثم افترقا فرجعا
واخبرا بالامر فلما تحقق كل من العسكرين الخبر تهياوا
للقتال ورتبوا الحرب والنزال وركبت الجراكسة
الخيل العربية ودكت الجبال سطوة الجراكسة فلاقتهم
الانكشارية برشت بندق خلت الرائق اكثر من الراكب
فقام الغزالي واخذته الحمية والحشي في القتال
فتكاثروا عليه وجذبوه بالكلاليب واخذوه

اسيرًا فتعصّب له الزعر من الغلمان وخلصوه من
قبل العدو وبعد ان قتلوا من الانكشارية مقتلة عظيمة
وخلصوه وكانت الكسرة على الجراكسة واما باش عسكر
الروم فانه كان فرحات باشا وكان المساعد له الامرا ان
البرنق على الجراكسة ولا ضرهم الا البندق فانه ياخذ
الرجل على حين غفلة لا يعرف من اين جاته قال ابن
زنبل في تاريخه قاتل الله اول من اصطنعها
قاتل الله من يرمي بها على من يشهد لله بالوحدانية
ولنبيه بالرسالة واما السلطان سليم
فلا زال سايرًا على الراحة حتى دخل قطية فلم يجد
بها احدًا من العسكر فاقام بها ثلاثة ايام فورد
عليه احمد بن بقر شيخ بني وايل وكان اولاده عبيد
الدايم وبيبرس ولجد امير خاطر وكانوا خاطرًا منهم
نخلع عليه السلطان وعلى اولاده وكان صاحب
طبلخانة في مصر واقره على ما هو عليه من بلاده
وازراقه وكذلك مشايخ العربان ثم ان السلطان
سليم امر باحضار خير بك ووزيره وقال
ما

ما تقولون في حيلة يكون بها تفريق شمل الجراكسة
فالنواله ومماليه فقال ابتوني بفلان الكاتب وكان
هذا الرجل يكتب بالسبعة اقلام ويحاكي جميع الخطوط
فحضر فقال له السلطان سليم اريد منك ان تكتب
لنا كتابًا تحاكي فيه خطوطًا مختلفة على لسان امرا
مصر وابن الغوري الي جانبي بانهم معي في الباطن
ومتبلهم لي ويحرضوني الي المجي ويكونوا معي ويساعدوني
على قتل طومان باي وعلان وكرتباي الوالي فكتب
الكاتب كتبًا متعددة على لسان الامرا المذكورين
وربط الكتب واوصلهم الي رجل من جماعة خير بك
وامره بالذهاب الي وطاق طومان باي وان يرميها
لهم بالقرب من مجلس السلطان ويقف ينظر ما الخبر
وما يقع بينهم من الخلف ثم يرجع يعلم سليم ففعل
ذلك فراي المكاتيب بعض مماليك طومان باي
فاخذهم واوصلهم الي استاذه فاخذهم وقراهم
وجمع الامرا حاضرون واخبرهم بذلك فانكروا الكلهم
ذلك وحلفوا الايمان المغلظة انهم لم يصدر

منهم فتحير طومان باي وافتتن العسكر وكادوا ان
يقتل بعضهم بعضا فقال لهم طومان باي ربما
يكون هذا مكيدة من الاعادي الحاذونا بها لتفتنا
ولكن الله يقابل كلا منا بما يستحقه ولكن كونوا
اهبتكم للقاء عدوكم فلما كان يوم الثلاث اخر
ذي الحجة الحرام وجات الاخبار الي طومان باي بان
السلطان سليم دخل الخانكاه فنادي السلطان
طومان باي في عسكره ان كل من جاب راس رومي
له ما يريد من كل شي فصارت فرسان الجراكسة
تشن الغارة علي عسكر سليم وكل من وجدوه
اخذوا راسه وجابوها الي طومان باي فيجزل
عطاهم فساء ذلك الغزالي فلما دخل الليل
جلس في خيمته وكتب كتابا وختمه وذكر فيه جميع
ما فعله طومان باي وانه اخرج المدافع الكبار
التي لو رموها علي الجبال ازالتها وجعل جميع
الات الحرب في الريدانية وقد اشرت عليهم
بدفنها في الرمل لئلا ينظرها احد منا لدو اسبق
بنجيركم

فيخبركم وقد فعلوا ذلك بعد جهد عظيم فاني خشيت
علي عسكر السلطان من ذلك البلاء العظيم والصواب
ان السلطان يدور ورا في من جانب الجبل فيصير
لو رموها لا يفيد رميهم شيئا وارسل الكتاب بخير بك
فاوصله الي السلطان سليم فسر بذلك واجزل العطا
للقاصد ورد له جوابا رجع في جوف الليل الي الغزالي
ففي صبيحة ذلك اليوم امر السلطان سليم بالرحيل
الي السلطان طومان باي واما طومان باي فاتفق
مع الامير علان والامير كرتباي الوالي ان يتفرقا عن
بعضهم وان يجي بعضهم ببعض وعلموا ان الغزالي
بلا خفي عليهم وتحققوا ذلك وقصدوا قتله وكثرت
حسبوا ان قتلوه تفتتن العساكر وتوكلوا علي
الله تعالي واتفقوا انهم يقصدوا واصبحوا السلطان
سليم ولا يرجعوا الا ان يقتلوه فلما اصبح الله
بالصباح فما طلعت الشمس الا وعسكر السلطان
سليم منسكب من ناحية الجبل كالجراد المنتشر
من وراء ظهور عسكر السلطان طومان باي

فارتجوا لما راوا ذلك وادتمر طومان باي بان عسكره
ملاحي عليه وانه اشار بتم عليه بدفن المدافع مكيدة
منهم له ولم ير له حيلة يحتال بها في تلك الساعة
الا التسليم لله تعالى فرمى الاخرس مدفعا بسبعين
المجنون رماه وهرب فقمع في عسكر السلطان سليم
ذ فاقا فارتجت به العسكر الرومي وظنوا ان خير بك
والغزالي مكروا بهم فارسل السلطان سليم خلف
خير بك فقال له ما هذا الذي ذكرته لي وقد اخبرني
ان مدافعهم ردموها بالرمل فما هذه الحالة ورأى
منه عيني الغضب فقال خير بك مولانا على
وارسل جاسوسا يكشف الامر فغاب ورجع منهزما
فقال رأيت المدافع كلها مردومة في الرمل وانما
هذا رجل اخرس لم يرد مدفعه وقال انا ضامن
لذلك فاطمان السلطان سليم فانهم لو رموا
عشرة مدافع مثل هذا ما بقي من عسكر السلطان
احد ولكن اذا نزل القضا عمي البصر واما السلطان
طومان باي لم ينظر الى شيء من ذلك وانما قصد صنجق
السلطان

السلطان سليم هو والامير علان وكرتباي الوالي
فلا زالوا في مشوارهم يطعنون بالقنطاريات
حتى غاصوا في جموع الروم فلله درهم من فرسان
لقوا هذا الجيش العظيم بنفوسهم فلا زالوا
يضربون ويطعنون حتى وصلوا الى صنجق
السلطان سليم وظن طومان باي ان الذي تحت
الصنجق هو سليم فقالوا له يا سليم اتعبتنا
غير سالم وجذبه من على سرجه بيده اليسرى
ورفعه باعلى راسه وخبطه خبطة طبقت
اضلاعه وضرب الامير علان من كان على
يساره ابرا راسه وكذلك الامير كرتباي الوالي
قطع راس ابن سوار شاه فلما فعلوا ذلك
قوي قلبهم واشتفى غليلهم وبقيت الروم كانهما
قطايع غنم بلا راعي فتحققت الفرجة فرجة
وظهر بان الذي قتله طومان باي انما هو الوزير
الثاني وكان يسمى سنان باشا وسبب ذلك
ان السلطان سليم حسب هذا الحساب وغير

ملبوسه وتاخر في طرف العسكر وكان مع السلطان
سليم خير بك وفرحات باشا وهم يحملوا لونية في اطراف
العسكر ومر عليهم طومان باي وكرتباي الوالي
والامير علان ينظرهم وهم ينظرون اليه فلم
يقدر واحد منهم يتعرض له مع انه لو علم بهم
ما رجع حتي ياخذ روسهم ولكن الحي ما له قاتل
فرجع طومان باي من حملته هذه واذا العسكر
منكسر والعدو في اثرهم فكشف عنهم هو والامرا
المذكوران ورد الروم عنهم واذا ببندقية
جات في الامير علان في قصبة رجله كسرتها
ودخلت في جنب الحصان فقتلته الا ان الامير
علان حمل نفسه وجي له بجنيب ركبه وقد
ايس من الحياة فروح السلطان طومان باي
ولوي عنان جواده الي جهة قناطر بني
وابل لما عاين ذلك ايس من الحياة ولم يبق
معه احد الا كرتباي فقصدوا نحو القلعة
وطلعوا من خلفها فلا زالوا حتي نزلوا بركة
الحبش

الحبش وعادوا الي طرا واما الامير علان فانه لا زال
سائر الصبح وصل الي النيل وقصد بر المنوفية
وذهب الي فلاحه ابن بغداد الامير حسام الدين
فلما راه احسن ملتقاه وترحب به وجاله
بمجبر وبقي عنده نحو اليومين فراي من عينيه
الغدر وانه يريد ان يقبض عليه ويرسله لعدوه
فلما تحقق ذلك تاسف علي نفسه وامر ان
يشد له الحصان وقصد ان ينتهز النوي وظن
انهم لم يفطنوا به فركب جواده وطلب سيفه
وترسه وقنطارينه فلم يقدر واحد يمنعه
والتفت الي حسام الدين وقال له تخون والده
يجازي الخاين ولوي عنان جواده ولم يمنعه
احد وكلما لاقته سرية عرب يقول لهم انا
علان فلم يقدر احد يقربه فلا زال حتي عدي
الجيزة وقصد الصعيد الي ان وصل الي بلد
يقال له النويرة فنزل عن فرسه واستقبل
القبلة ومات الي رحمة الله تعالي فصلوا

عليه اهل تلك البلدة ودفنوه في زاوية هناك
رحمه الله واما السلطان طومان باي فانه لما
رجع الى الحرب فلم يجد احدا من عسكره الا وقد
ولى منهزما من كثرة البندق والزربطانات
فلم يستطع احد ان يقف امام ذلك فطلع
من ورا القلعة وقصد طرى والعدوية
وتبعه بعض العساكر يقفوا اثره سرية بعد
سرية الى ان صار معه نحو السبعة الاف فارس
اعيان منهم الامير قانصوه كرت وقانصوه
رجلة وقانصوه الفاجر واشنباي الحاجب
وغنش باي امير مجلس وشاذبك الاحول
وقانصوه العادلي كاشف المنوفية وازبك
المكحل وتاني بك النجمي والباقي مماليكهم
اتباعهم واما الامير جان بلاط فقد تجوق في
قلب العدو ولا بقى يقدر على الهروب فلما
ايس ممن معه صار يقاتل من ورا الى قدام
ولا زال كذلك حتى وصل قبة العزا فبطل
جواده

جواده فنزل عنه وتركه وقاتل راجلا فلما راته
الروم راجل طمعوا فيه وقالوا هذا رجل ونحن
رجال فانطبقوا عليه كالجراد فقتل منهم فوق
الخمسين فصادفته ضربة وقع الى الارض ووقعوا ٩
عليه بالسيوف حتى صار لا يعلم احد راسه من
رجليه رحمة الله عليه وكذلك وقع للامير
قانصوه رجلة في الرميلة فقيل انه قتل بيده
مائة وخمسين فارسا من ابطال الروم حتى قتل
واما باقي عسكر الجراكسة منهم من قتل بالبندق
ومنهم من هرب ومنهم من تبع السلطان طومان
باي وبانت مصر ليلة فيها جركسي الا ان كان
مختفيا فبعد ذلك دخل خير بك على السلطان
سليم واخبره بما وقع فشكره السلطان سليم
على ما فعله من تمليك مصر التي ما نالت الملوك
بمثلها فان سيباي نايب غزة ارسل
للغوري لا تتعب في قتال سليم واقعد
في مصر وارسل للعساكر وان كان ثبات

الخايب خيربك لم تنقطع عن السلطان سليم
فنا مثل يا اخي كلام بعض اتباع الغوري ولولا غدر
خيربك والغزالي بارادة الله تعالى ما قدر رومي
يشم غبار مصر ولا يشرب من نيلها ولكن ظلم دولة
الجراكسة ازالها والملك يدوم مع الكفر ولا يدوم
مع الظلم فعند ذلك قال السلطان سليم ه
لخيربك صف لي مصر كاني انظر اليها فوصفها
له من اولها الى اخرها فاختار النزول على شاطي
النيل في الجزيرة الوسطانية وانما طلع القلعة
في ساعته وجلس على المصطبة التي تجاه الديوان
ونزل على الفور خيفة على نفسه من العدو ه
وبات في الجزيرة ولما قابلت حضرة مولانا
الوزير عثمان باشا سنة واحد وتسعين والف
صحبة شيخ الاسلام زين العابدين البكري
اوقفني على المصطبة التي جلس عليها السلطان
سليم فرايتهم حالوا دونها بخشبة صيانة
لمحل جلوس السلطان سليم وقديما والخلفا
يسالون

يسالون عن حكم اراضي الاقطار وما خواصها ه
ذكر المسعودي في تاريخه مروج الذهب ومعادن الجوهر
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتح الله عليه
على يديه البلاد من العراق والشام ومصر وغير
ذلك من الارض كتب الى بعض حكما عصره اننا
ناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد ان
نتبوا الارض ونسكن الامصار فصف لي
المداين واهويتها ومساكنها وما تؤثره التربة
والاهوية في سكانها فكتب اليه ذلك الحكيم
اعلم يا امير المومنين ان الله عز وجل قسم الارض
اقساما غربا وشمالا وجنوبا وشرقا فما تناهى
في التشريق وبعد في المطلع الشارق منه النور فهو
مكروه لاحراقه واحتراقه ونارتيته وحدته
وحرقته لمن حل به وما تقحم مغربا ايضا
اضر بسكانه لموازاته اذ كان ما اوغل في
التشريق وهكذا ما تناهى في الشمال اضر
ببرده وقره وثلوجه واذاته للاجسام

صفة المداين

وأوزنها الاسقام وما اتصل بالجنوب نالها من
احراق نارينه وما اتصل به من الحيوان وصار المشكو
من الارض جزءا يسيرا ناسب الاعتدال واخذ بحظه
من القسمة وساصف لك يا امير المؤمنين القطع
المسكونة من الارض فاما فتحت ركام وثج غمام
وعدق ذهام يربط الاجسام ويبلد الافهام ويصفر
الالوان لاسيما ارض حمص فانما تغش الجسم وتصفي
لونه وتبلد الفهم وتجفي الطبع وتذهب بما القريحة
وتنصب العقول والشام يا امير المؤمنين وان
كان على ما وصفت فمسرح حصنه ووابل سكنه
كثرت اشجاره واطردت انهاره وعمرت عشاره
وبه انزل الانبيا وذو القدر المجتبى وبه حل
الاشراف من الصالحين والمتعبدين وجباله مساكن
المجتهدين واما ارض مصر فارض قفورا غورا
ديار الفراعنة ومنازل الجبابرة تفضل بنيلها صفة ارض مصر
وذمها اكثر من مدحها وهواها راكد وحرها
زايد وشرها باين تكدر الالوان وتخبث
الفطن

الفطن هي معدن الذهب والجوهر والزمرد
ومغارس الغلات غير انما تسمن الاجسام وتسود
الابصار وتنمو فيها الاعمار في اهلها مكر وخبث
وزيادة دهاء وخديعة الا انها بلد مكتسب
لا بلد مسكن لترادف فتنها واتصال شرورها
واما اليمن فتضعف الابدان وتهذب الاخلاق
في اهلها همم كبار ولهم احساب واخطار
ومغانيها خصبة واطرافه جديبة وفي هواه
انقلاب وفي سكانه اغتيال ولهم قطعة من الحنين
وسعة من الرقة وقليل من الفصاحة واما
الحجاز فحاجز بين الشام واليمن والتهايم هواه حرور
ولبله دجور ويجف الاجساد وينشف الادمغة
ويشجع القلوب ويسقط الهمة ويذهب الرحمة
ويكسب الشجاعة ويشجع الفراعنة وفي اهله غدر
ولهم خبث ومكر وديارهم مختلفة وهممهم غير
موتلفة واما العراق فباب المشرق وسرة الارض
بها اتصلت الحضارة وعندها وقف الاعتدال

فصفت امزجة اهله ولطفت اذهانهم واحتدت
خواطرهم وانصلت مرايرهم فظهر منها الذهن و
قربت عقولهم وثبتت بصايرهم وقلب الارض العراق
وهو المجتبى على قديم الزمان واما الجبال فذمما
كبير واما خراسان ارضها تكبر الهام وتعظم الاجسام
وتلطف الاحلام ولاهلها عقول وهمم طامحة
وفيهم غرض وتكبر ورايي وتدبير واما ارض فارس
خصيب الفضى رقيق الهوى متراكم الماء مغتمر
بالاشجار كثير الثمار ولهم حب وغرايزهم سنية
وهممهم ونية وفيهم مكر وخداع واما بلاد
خوزستان وهي كور الاهواز فتفسد الاحلام
وتبلد الافهام وتخبث الهمم وتستاصل الكرم
وتشتاق اهله سوق الانعام والهج الطعام
واما ارض الجزيرة فتناسب البرد الهوى
اللطيف وفيها خصب وسرح وفي اهلها شح
ولهم باس ومراس والبر افضل يا امير المومنين
قطع الارض واسناها واشرفها واعلاها
نحو

نحو الانجاد والتهايم لحماية الهوى لفقد اعن سكانه
ودفعه الافات عن قطانه وسماحة الهوى وتهذيب
الما وصحة المتنسم وارتفاع الاكدار وذهاب الهزاره
واما ارض السند والهند فلا حاجة الي وصفها
لك لانها شاسعة نادية وبلاد كفره طاغية
وكلما وصفته في هذه البلاد فهو الاعم من امور
اهلها والاغلب اخوالهم فان وجد فيها خلاف ذلك
ففي النادر يا امير المومنين والحكم للاغلب هو ما ذكره
المسعودي قلت ما قاله الحكيم ان من ذم مصر
اكثر من مدحها غير مسلم ولو كنت حاضرا عند
امير المومنين حال قراته هذه المكاتبة لقلت
له يا امير المومنين لو وقف هذا الحكيم على قصر
العيني او قصر ذي الفقار كدخدا اي مستخفظات
لقال اجعلني بوابهما او نظر الجيعانية لقال
اجعلني فراشها او الروضة لقال اجعلني فلاحها
او المقياس لقال اجعلني ردادة او ديوان مصر
لقال اجعلني لو احة ويكفي مصر شرفا ما حكاه

عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض
ويكفيهما من المدح ان الله تعالى جعل الشام بدوا
بالنسبة الى مصر وقال وجا بكم من البدو ونجي من
الشام الى مصر وقوله تعالى وآويناهما الى ربوة
ذات قرار ومعين وفي الحديث القدسي ان الله ١٢
تعالى يوم القيامة يمتن على عبده الم اسكنك
مصر الم اجعل ذكرك حتى تعرفك الناس وقال
عمرو بن العاص فاتح مصر ولاية مصر قاطبة تعدل
الخلافة وقال ايضا من اراد ان ينظر الى جنة
الفردوس فلينظر الى ارض مصر في فصل الربيع
قبل طلوع الشمس وكان السلطان سليم وقف
على التواريخ السالفة فاختار النزول في الجزيرة
على شاطي النيل وشرع في ارسال العساكر الى
السلطان طومان باي فانه سار بمماليكه
الى ناحية طراو العدوية وتبعه العساكر الجركسية
حتى يجي معه سبعة الاف خيال فاقتضى رايهم
بالرجوع الى مصر ويحاربون عدوهم الى ان يغلبوا
فرجع

فرجع طومان باي ونزل في الشيخونية وتفرقت العساكر
في الحارات مع الروم نحو العشرة الاف واكثر في ليلة واحدة
ثم اصبحوا لمحاربتهم عساكر الروم من جهة الكبش ومن
جهة حدرة البقر فاقتتلوا مرات متعددة وظهرت
الجراكسة على الروم وقتلوا منهم نحو الستين الفا في
ثلاثة ايام وكل مرة ترى الروم منهزمين فعند ذلك
اقتضى راي السلطان سليم ان يركب هو بنفسه
وياتي من جانب باب القرافة ويلقى طومان باي في
الرميلة فاما له واما عليه وتوجه وقعت الكسرة
عليه بيستمر سايرا الى بلاد الروم فلما فعل ذلك
وجا الى الرميلة اطبق الجو من حس البندق
والزربطانات فلما سمعت الجراكسة ذلك
انهزموا بعد ما كانوا غالبين مستبشرين بالنصر
فهرب غالب عسكرهم وقالوا من يقابل هذه النار
المهلكة واما طومان باي فانه لم يهرب وحطم
حطمة الاسد الغضبان وقتل فيهم قتلى حتى كلت
ساعده ولكن ماذا يفعل الواحد في مايتي الف

ثم رجع فلم يرخلفه احد وكان قد توجه مع عسكره
انهم اذا حصل لهم هزيمة ميعادهم الجيزة فذهب
الي مصر القديمة وعدي الي الجيزة وتبعه مماليكه
وبعض العسكر حتى دخلوا نحو الالفين واما
السلطان سليم فانه رجع منصورا الي الجيزة
الوسطانية وارسل وراء خيربك فقال
له ما الراي عندك فقال له لم يبق لهم بعد
هذه الصدمة راي وقد هرب غالب العسكر
ولم يتبعوا الطومان فالراي عندي تنادي لهم
بالامان وبعد ثلاثة ايام كل من كان عنده جركسي
واخبر السلطان وقبض عليه فعليه الامان
هو ومن يلوذبه فيتقيد اولاد مصر كل من
كان عنده جركسي ياتي الي خيربك ويخبره به
فيرسل جماعة يقبضون عليه وياتون به
الي وطاق سليم يضربون عنقه ويرمونه في
البحر فمن جملة من كان مخبي كان كرتباي
الوالي فانه جانه بندقية في فخذه اضرته
فما

فما سمع الامان هرب فاختفى عند رجل من اصحاب
المباشرين اسمه يحيى بن بكر فلما سمع بالنداء قال
في نفسه احق ما افعل اني اذهب الي وطاق سليم
فاخبره بان كرتباي الوالي عندي وان يرسل له منديل
الامان واقابله واكتفي شره ويصير لي يد عند
السلطان فجا الي السلطان واجتمع به خيربك
ففرح السلطان بذلك ووعده انه يعطيه اي
منصب شا وارسل معه منديل الامان والمصحف
وكتب له كتابا اذا جا وقابل لا يفعل فيه شيا
وعليه امان الله وامان رسوله فلا يرى منه الا
ما يسره تنبيه انظر يا اخي نصرك الله الي الله
المشتكى من اهل زماننا يكتب شارف البلدان
وملتزمها للخايف عليك امان الله وامان رسوله
بالافراد وامانتنا بالجمع ثم زكي نفسه ياما فيه
السعيد فما اقبحه وما اجسره فرحم الله مولانا
السلطان سليم ما اكثر ادبه مع الله حيث لم
يذكر امانه مع امان الله وامان رسوله صلى

الله عليه وسلم وان كان بعد ذلك حملة الخاينة
خيربك على الخلف ثم رجع يحيى بن بكر الى كرتباي
وبشره بالفرح واجتمع بالسلطان سليم واعطاه منديل
الامان وحسن له عبارة في المقابلة ودخلت راسه
الجراب واجاب في المقابلة وقام من ساعته وركب معه
الى الوطاق فلما راه خيربك فرح به فرحا يورث
ترحا وقال له يا امير كرتباي امن عقلك تتبع
هذا المجنون المخاطر بنفسه يعني طومان باي
فسوف ترى كيف ناتي به ذليلا حقيرا ولكن حيث
جيت طايعا مختارا فلا خوف بعد هذا اليوم ثم
دخل خيربك على السلطان واخبره بمجي كرتباي الوالي
فقال له ايتني به وخرج السلطان سليم الى ظاهر
الخيمة وجلس على كرسيه ونظر الى كرتباي الوالي قال
له انت فلان قال نعم قال الخير ونك اين شجاعتك
قال باقية على حالها قال اتذكر ما فعلته بعسكري
قال اعرفه وما نسيت منه شيا قال ما فعلت بابن
سوار قال قتلته مع جملة من عسكرك بما اعرف
من

من عين السلطان العذر وانه يخونه وما بقي له منه
خلاص فترك الادب وتكلم بكلام من ايس من الحياة
وجعل عينه في عين السلطان سليم ورفع يده اليمنى
في وجه السلطان وقال له اسمع كلامي واصغ اليه قد
تعلم انت وغيرك انا منا فرسان المنايا والموت
الاحمر بل لو بلي واحد منا بعسكرك لافناه وحده
واذا لم تصدق فجرب وامر عسكرك ان يتركوا
ضرب البندق فقط وها انت معك مايتي الوف
من كل جيش وقف في مكانك وصف عسكرك
ويخرج لك ثلاثة انفار عبد الله الفقير و
الفارس الكرار طومان باي والامير علان و
انظر بعينك وكيف تفعل هذه الثلاثة تبقى
تعرف روحك ان كنت ملكا او يصلح لملكك ان
يكون ملكا فان الملك لا يصلح الا لمن يكون
من الابطال المخبورة كما كان عليه السلف الصالح
انظر في التواريخ ما كان في الامام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكذلك الامام علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه واما انت لقيت لك عساكر من اطراف
الدنيا من نصارى وروم وغيرها وجيت بهذه الحيلة
التي تحيلت بها الفرنج ما عجز وا من ملاقات عسكر
الاسلام وفي هذه البندقية التي لو رمت بها
امراة لقتلت بها كذا وكذا انسانا ونحن لو
اخترنا الرمي بها ما سبقنا اليها احد ولكن
نحن قوم لا نترك سنة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو الجهاد في سبيل الله بالسيف والعود
والله يؤيد بنصره من يشا كيف ترمي بالنار
على من يشهد لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة
وقد جانا بهذه البندقية رجل مغربي للسلطان
الغوري رحمه الله وقال وقد استعملها ساير
عساكر الروم وفي هذه البندقية فامره ان
يعلمها لبعض مماليكه ففعل وجي بهم فرموا
بحضرته فساءه ذلك وقال للمغربي نحن لا نترك
سنة نبينا ونتبع سنة النصارى وقد قال
تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم فرجع المغربي
وملو

وملو يقول من عاش ينظر هذا الملك كيف يوخذ
بهذه البندقية وقد كان كذلك ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقال السلطان سليم
حيث ان فيكم الشجعان والفرسان وانتم على الكتاب
والسنة كما زعمت فباي سبب غلبناكم ومن
ارضكم اخرجناكم واستعبدنا اولادكم وافنينا
جموعكم وانت جيت اسيرا بين ايدينا فقال
الامير كرتباي والله ما اخذتم ارضنا بقوتكم
ولا بفروسيتكم وانما ذلك امر قضاه الله وقدره
في الازل وقد جعل الله تعالى لكل شي بداية
ونهاية ولكل دولة مدة معلومة وقسمة
مقسومة وقد جرت عادة الله تعالى في خلقه
اين الايمة المجتهدون اين الملوك والسلاطين
وايضا انت لا بد ان متى يجري جميع هذا النظام
وما اظنك الا انك من الذين قال الله في حقهم
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون كيف بك اذا
وقفت بين يدي رب العالمين فانفعم منه

السلطان ولكن اظهر الحلم وقلبه يتوقد من شدة
الغيظ لما اغلظ عليه كرتباي واقام عليه الحجة
ثم قال له واما قولك انك اخذتني اسيرا فقول
باطل وانما جاءني رسولك بكتاب من عندك مختوم بختمك
وها هو فظننت انك تقف عند قولك فما رايت
من ذلك شيئا وقد ورد المؤمنون عند اقوالهم
والمؤمن ان قال صدق وان قيل له صدق قال
الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا فازداد السلطان سليم غيظا ولكن اظهر
الحلم تصنعا واما خيربك فقد طار راسه وبقي
العرق يقطر من وجهه قال ومما ورد في الحديث
الشريف من كن فيه اربع خصال فهو منافق اذا
ائتمن خان غدر واذا عومل مكر واذا قوطع هجر
واذا خاصم فجر وانت تزعم انك تريد ان تكون خادم
الحرمين الشريفين وانك من اهل العدل والانصاف
فما راينا شيئا من ذلك وانما رايناك من اهل الجور
والاسراف

والاسراف يا ويحك كيف تنادي للناس بالامان واذا
جاؤك تخونهم ولكن كفاك انه اسمك سليم خان والله
قد راينا في التواريخ ان الملوك التي كانت قبلنا من
الاتراك والاكراد ان النصارى اذا قالوا لهم قولا
وحلفوا عليه لا يخلفوا وهم نصارى فكيف بمن
يدعي انه من الملوك العادلة ويريد ان يكون
خادما للحرمين الشريفين وهو لا يصدق في قوله
والكذب سيمة المنافقين فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فلا يغرنك ما انت فيه
وما اصبحت دولتك فيه بينه من الاقبال فانه
لا بد لكل اقبال من ادبار ولكل جمع من تفريق ولكل
اجل كتاب ولكل توفيق من اختلاف وقد كنا نحن
اقوى منكم واشد باسا واعظم مراسا فانظر كيف
فعلت بنا هذه الدنيا الغدارة المكارة وبعد ما حصل
لنا ذلك انا بينكم وحدي بمفردي وامر عساكرك
بان يضربوا على يدك ويبرزوا لي مائة مائة
او مائتين مائتين او الفا الفا وانظر ما اصنع

فبينهم كان ذلك والسلطان سليم ساكت وهو
مصغي لكلام الامير كرتباي وجراته على هذا
الكلام واستحضاره هذه الاجوبة مع انه
متحقق الهلاك لا محالة فقال له السلطان
كيف اتركك على عسكري تزعجهم قال كرتباي
باي سبب بعد ذلك تذل منا وتود بينا وتزد ربنا
فانه والله لا يصيبنا كثرة جموعكم ولا رميها دفكم
وانما كان سبب زوالنا خلف طريقتنا فنظر
السلطان الي خيربك وامره بانه يتقرب منه حتى
يشاوره في امر كرتباي فلما وقف بين يديه قال
قال ما تقول في امر هذا الرجل وجراته وقوة قلبه
ان قتل مثل هذا لا يليق وليس في عسكري مثله وافتخر
به في جندي واجعله منحقا فاصفر خيربك
وقال يا مولانا السلطان ان ابقيت هذا
وجعلته وزيرا اعظم منا لا يبقي عليك ولا علينا
ويفني عسكرك وانما قال ذلك بغضا فيه وفي
ابنا جنسه فقال له السلطان فما الراي قال
اضرب

اضرب عنقه واكتف من شره وتاخر خيربك ووقف
مكانه ولونه مصفر فعرف الامير كرتباي انه حسن
للسلطان قتله فقال له للسلطان انظر هذا
قايدك الي جهنم اصنع ما شئت انت وهو ومن لم
يمت بالسيف مات بغيره فعند ذلك نظر اليه
السلطان نظرة الغضب وقال له رايت ان
اعتقك وافرج عنك واجعلك اميرا من امرائي
فرايتك قليل الادب جري اللسان فقال له الامير
كرتباي معاذ الله ان اكون من امرايك
واتباعك وانت بهذه الصفة فنادي السلطان
باعلا صوته وقد احمر وجهه من شدة الغيظ
وقال الي الجلاد قال نعم قال اضرب عنق هذا
الجركسي فقال له كرتباي قطع راسي واخذه
لا يفيدك منه شي فان ورايي ابطال وفرسان
وشجعان ولكن يا سلطان طومان باي نصرة
فلما سمع السلطان سليم ذلك امر السياف
ان يضرب عنقه فضربه وذهب الي رحمة ربه

ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون ذكر ذلك ابن زنبل حرفا حرفا واما
السلطان طومان باي عدي الي بر الجيزة
وصار معه نحو الف نفس خيالا كلهم كل فارس يقوم
بالف وذهب الي الصعيد وقصد هوارة وطلب
منهم النصرة ان يرفع عنهم الخراج ثلاث سنين
فابوا وقالوا قد بلغنا ان الروم لا تقاتل الا
بالنار فانثني راجعا وتبعه نحو سبعة الاف
خيال فانه كان مقبول الصورة محبوبا عند
كل احد فوصل اطفيح فراي قلوع مراكب
بكثرة قالوا هذا السلطان سليم جاءنا وارسل
لنا سنجقا فلما عاينوا بعضهم ودخلت المراكب
البر طلع من الرماة نحو خمسة الاف رامي
وخمسين زربطانة وكان السردار علي ذلك
الجيش جانم كاشف الفيوم فانه كان مع السلطان
طومان باي بعد الريدانية واجتمعوا عند
طوريه العدوية واتفق رايهم ان يكبسوا
علي

علي السلطان سليم بالجزيرة الوسطانية التي
بين بولاق وقصر العيني فلما علم بذلك
جانم السيفي ذهب الي السلطان واخبره
واخذ له منه امانا فتكدر السلطان طومان
باي وقال سيندم حيث لا ينفعه الندم وهل
يرتجي من العدو خير فلما اجتمع جانم السيفي
بالسلطان سليم فبلغ الخبر لطومان باي فامسك
ولما علم السلطان طومان باي ان هذه المراكب
جابها الامير جانم السيفي واطلقوا طلقا له
زلزلوا الارض وارسل لطومان باي يقول له
غدا الحرب بيني وبينك فقال له حبا وكرامة
فلما اصبح النهار تصافوا للحرب فاما العرب
المجتمعة تاخروا وبعدوا عن النار وقالوا كل
من انكسرت عليهم نهبناهم واما السلطان
طومان باي فانه ثبت للحرب ولم يتاخر
عن مكانه فكان اول من خرج في حومة الميدان
جانم السيفي ونادي باعلا صوته لا يبرز

في الطومان باي ولعب اندابا في الميدان حتى
ادهش الناظرين وقوي قلب الروم وقالوا ما بقاوي
طومان باي في الفروسية الا هذا البهلوان له
وصاروا يشكرونه فلما سمع منهم ذلك زاد لعب
الاندابا حتى تعجب الحاضرون من الروم ثم
بعد ذلك وقف في حومة الميدان وقال للجراكسة
اين فرسانكم اين شجعانكم فخرج من بينهم فارس
كانه الباز اذا انقض على الصيد وقال غرتك نفسك
يا جانم وخنت ابنا جنسك فسود الله وجهك
يا خاين فقال له بطل هذا الكلام وابرز للضرب
بالحسام فقال له اصبر حتى اريك لعب الاندابا
كما صبرنا لك فقال دونك والميدان وكان
ذلك الفارس دولة باي كاشف الجيزة فلعب
في الميدان اندابا فاق على جانم فتعجب
الروم وقالوا لو علم السلطان سليم وعلمنا
ان هولا القوم بهذه الصفة ما جينا
بلادهم ولكن ما بقي الكلام يفيد وانقطعت
قلوبهم

قلوبهم وقالوا ان هولا القوم كل واحد منهم يقوم
بجيش وحده ثم التطم الاثنان جانم ودولة
باي فوقع بين الحرب ما حير النظار الى بعد
العصر فلما راي جانم من خصمه ذلك رمي
الرمح وسحب السيف وضرب دولة باي على
خوذته فقطعها وجرحه جرحا خفيفا فلما
ساح الدم عيطت الروم باجمعها عفارم
عفارم ثم قوي قلب جانم ضرب خصمه ضربة
ابرا رمحه فبقي الرمح في يد دولة باي من غير
حربة فاقلب الركيز ورماه على جانم فدخل
الركيز في جنبه اشتبك بين اضلاعه فوقع
عن جواده فنزل دولة باي ليقطع راسه
وكانت تدفق عليه الروم بجملتها فلما لم
يتمكن من عدوه فما ساعة الا تركه وانكبى
على جواده والتطم الجيشان فلله در
المماليك قاتل عشرين الفا وكسروهم حتى
وقعوهم في مراكبهم وكان قد ولي النهار فنزل

عسكر الروم الى المراكب وعدوا الى ذلك البر
واما السلطان طومان باي كان في البر
الغربي فلما جن الليل جلس السلطان طومان
باي ودعا الامير شازبك وبقية الامرا
وضربوا المشورة فاقتضي الراي ان يفترقوا
فرقتين فرقة مع الامير شازبك وفرقة مع
طومان باي واذ بتوجه الامير شازبك الى بغد
ويقف السلطان طومان باي في موضع المعركة
فان عدوا الروم وجاوا لنا اخذناهم مواسطة
واما عسكر الروم لما اصبحوا قالوا الجانم
ما الراي عندك قال نذهب للحرب اما بنا
واما بهم فلما راوا الجانم مصمم على الحرب قالوا
انت مجروح وما بقي لك قدرة على الحرب فقال
انا واحد وانتم الوف تحتاجون لواحد وكان
المخاطب لهم اغات الانكشارية فلما سمعوا
منهم ذلك قالوا لبعضهم صدق في قوله
نعدوا الى البر الغربي وطلعوا الى موضع المعركة
فراوا

فراوا قتل منهم الفان وخمس مايه ومن الجراكسة
قتل سبعة عشر فقالوا لبعضهم ما هولا الجراكسة
الا جن فكيف يكونوا معنا هذه النيران لو لم يكن
معنا هذه النيران فكيف كان حالنا وكيف ما كنا
بقي مناص من الرجوع بغير حرب فبادرتهم الجراكسة
بالحرب فلتطموا انهم في قوة الحرب واذا بالامير
شازبك جا من خلفهم بعد ان اخذ المراكب التي
على الساحل بحملتها لما انقلبت منهم غير مركبين
وارسل الجميع مع عشرين جنديا الى وطاق السلطان
طومان باي وانطبقت على الروم الفرقتان من
الجراكسة وكل فرقة الف خيال والروم نحو العشرين
الفا بما معهم من العربان فما مضي غير ساعة
حتى انكسرت الروم وقصدت المراكب فلم يجدوها
فاطلقوا عنان خيولهم على شاطي النيل فتبعهم
قانصوه العادلي فنجوا منه بالهروب لبعدهم
عنه وجميع ما كان معهم من الزربطانات
والبندقيات ومن الات الحرب وغيرها كلته

بجملته فقسمته للجراكسة واما جانم واغات
الانكشارية فانهم لا زالوا سايرين على شاطي
النيل حتى لحقوا بالمراكب المنفلتين من الامير
شازبك كما تقدم فنزلوا وانخرطوا في التيار فلما
راهم قانصوه العادلي طلعوا في المراكب بين منهم
فرجع متاسفا الذي لم يبلغهم وقد كان
السلطان طومان باي افتقد من قتل منهم له
فوجد منهم خمسة وثلاثين رجلا بالبندق فلما
علم السلطان سليم بذلك كاد ان يتمزق من
القهر وارسل خلف خيربك وقال له قد غدرت
بنا وادخلتنا في بلاد هولا ولا احد يمد عليه
ترك بلاده ولو ان طومان باي اعطاني
السكة والمنبر لرجعت عنه من الشام ولا
دست هذه الارض برجلي فقال له خيربك
يا مولانا السلطان ان طومان باي رجل
عاقل وانا اعلم انه ليس له رغبة في ان يكون
ملكا وانما السلطان الغوري اوصى امراءه
انه

انه ان اصابه شي يسلطنوا عليهم طومان باي لما
يعلموا من عقله وزهده وفروسيته وشجاعته
فانه فريد عصره وبعده الامير شازبك الا خول له
والامير علان قد عاف وجاني خبره انه جاته زربطانة
في فخذه كسرته وكرتباي الوالي قطعت راسه كفيت
شره فقال السلطان والله يا خيربك عمري ما رايت
مثل قوة قلب كرتباي ولا قدرته وهو واقف بين
يدي متحقق انه لم يبق له منا خلاص مع ذلك
اقول له يا ربداك ابقي عليه واعفي عنه واجعله
من امرائي فلم يرض ولم تنكسر نفسه لشي من ذلك
واختار الموت ولم يدخل تحت طاعة عدوه فلو
علمت ان هولا القوم بهذه الصفة ما دخلت
لهم ديارا ابدا ولكن انت غررتني واطمعتني
في اخذ هذا الاقليم فانظر كيف تصنع وربي
نفسك كيف تعرف والا في نفسك وناخذ
راسك واغتاظ السلطان من خيربك غيظا
شديدا فخرج من عنده وهو اعمى اصم لا يعلم

كيف يصنع **فلقيه** يونس باشا فقال له ما خبرك
فاخبره بما قال السلطان له **فقال** والله صدق
السلطان **و**الله لو سمع مني لاشرت عليه بان
ينادي في عسكره بالرحيل **و**نرجع الي بلاد نا واوطاننا
ونحن بالسلامة **فانك** راجل عرضتك وكراهتك في
ابناجنسك حتي نذلتنا بين قوم يغلبون الجن
فضلا عن الانس **و**لكن ما بقي الكلام يفيد **فخاف**
خيربك علي نفسه وحسب الحساب في ان يونس
باشا يكرهه **و**ربما تكلم مع السلطان في قتله **و**رجع
الي السلطان **و**دخل علي عقله بكلام النيسة عليه
واما السلطان ارسل مصطفي اغا **و**معه
خمسماية يحفظونه من الطريق خوفا من العرب
وارسل معه مكتوبا للسلطان طومان باي
انه ما يريد الا اسمه في الخطبة في السكة
ولا يريد بلاد مصر **و**حلف ايمان اكيدة **و**كتب
لشازبك مكتوبا كذلك **فلما** قري المكاتيب
قال شازبك اما انا لا ادخل في طاعة عدوي
وانت

وانت ما بينك وبين الملكة الا مقابلته فقط
وقبضوا علي القاصد **و**جميع من معه **و**ضربوا
رقابهم اجمعين **و**كانوا ايزيدون علي الف ادمي
وامر السلطان باي بالمسير الي جهة مصر فلا
زالوا سايرين حتي اشرفوا علي بركة الحبش فراوا
بها وطاق السلطان سليم فوقفوا ينظرون
ويتاملون **و** انذ يضربوا الراي كيف يصنعون
علموا ان السلطان سليم ما خرج لبركة الحبش
الا يريد الحرب **و**يريد يتعدي لبر الجيزة **قال**
الراوي فبينما هم واقفين واذا بكردوس من
الخيل قادم عليهم **و**اذا به الامير ازبك الناشف
تقدم الي السلطان طومان باي **و**قبل يديه
واعلمه ان باشه كان يجي بسبب جراحة اصابته
في الريدانية **و**اخبره بان الغزالي كان راس الملاعين
عليهم حين اخرجوا المدافع **و**امرهم بردمهم
تحت الرمل **فقال** طومان باي **و**الله اني عرفت
ملاعينه لما ارسلته بالجيش **و**لكن ادعوا ان

الله يكفي كيده في نحره واما السلطان سليم
فانه لما جاه جانم السيفي واخبره بما جرى ان
السلطان طومان باي قادم بجيوشه فارتاب
السلطان سليم كذلك وقال كلما اظن ان الامر
قد هان فما انظره الا يزداد شدة فعند ذلك
امر يونس باشا بان ياتي بالامرا المسوكين
عندهم فانه نادى لهم بالامان وكان ذلك مكيدة
من خيربك فبقي كل من ياتي لهم بالامان انجلسو
ويوعدهم خيربك اذا تم الامر يعطي كل واحد
منهم مرتبة وصنجقية فلما جات الاخبار الى
طومان باي بقتل القاصد ومن معه الذي ارسلهم
السلطان سليم اغتاظ غيظا شديدا وارسل
احضر الامرا المحبوسين بقلعة الجبل من الجراكسة
ضرب رقابهم اجمعين وكانوا عو السنين اميرا
من اكابرهم ثم امر السلطان سليم بالتعدية
الى البر الغربي ليقاتل السلطان طومان باي
بنفسه فاما له واما عليه فلما عدت
المراكب

المراكب الى البر الغربي فكانت كل تعدية فيها نحو
الالفين واما السلطان طومان باي فانه
كان واقفا بتر قتخذف ربوة عالية واقام
واحدا ينظر له ما الخبر فلما اخبر بان الروم
وصلت الى البر فقال في نفسه احسن ما يكون
اقطعهم اول باول قال الراوي فعند ذلك رمى
عليهم رمحة واحدة فما شعروا الا وهو كابس عليهم
واوقع فيهم القتل فما وصلت الحدية الثانية
الا وقد افنى غالب الاولى فارتج عسكر السلطان
سليم وتشتت شمله فمنهم من قتل ومنهم من
انقلبت به المركب فحصل للسلطان سليم كرب
عظيم وندم على ذلك وقال لو اشار علي احد
بقتاله ولكن هذا ذنب الامرا الذين قتلتهم
بغير ذنب فعند ذلك منعهم التعدية وبضربوهم
بالنار فرموا طلعقادوت له الدنيا فلم يصيبهم
لبعدهم وقد حصل للسلطان طومان باي
غاية النصر واذا بغبار ثار من خلف

اظهرهم وصيحات وعيطات وخيل قد ملأت
الوادي فوقفوا ينظرون ما الخبر فلما قربوا
منهم واذا بهم عرب غزالة يقدمهم حماد واخوه سلام
ابن الجنيد وكان سلام هذا الابطال فبادروا
السلطان طومان باي بالسب والشتم والكف عن
محاربة السلطان سليم وقالوا ان لم ترجع عن
محاربته والا كنا كلنا عليك وناخذك عواسطة
ولكن ارجع الي حيث شيت واخرج من ارض مصر
فانكم قد قتلتم خلقا كثيرا ايام دولتكم وما منا
احد الا وله واحد قتلتموه اما اخوه او ابوه
او قريبه وقد ازال الله دولتكم وجا هذا الملك
العادل فقال له السلطان طومان باي تنظروا
ارواحكم بعدنا وكف السلطان وانثني راجعا
بعد ان خادعهم بالكلام فلم يقبلوا فقال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم الله اعلم يا اغوات
ان دولتنا قد زالت واحما لنا قد مالت وما
بقي لنا في هذه الديار نصيب ولكن لنا اسوة
بمن

بمن كان قبلنا فانظروا الي هذا الرجل سليم وكلما
قتلنا من عسكره احدا او نقول ضعف امره فيرسل
الله تعالي من ينصره فما اعلينا وما النصر الا من
عند الله وقرا قوله تعالي ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فما
الراي عندكم قالوا الراي ما تراه ولما نحن بين يديكم
كلما تفعله نحن علي مرادك فقالوا سيروا بنا الي
جبة الهرم واستشاروا فاقتضي راي السلطان
طومان باي ومن معه من الامرا ان يرحلوا الي دهشور
وينادي في البلاد ان الخراج يبطل ثلاث سنين
وان من اراد القتال ونصرة السلطان طومان
باي فليسرع الينا وله ما لنا وعليه ما علينا فاجتمع
عليهم عالم عظيم من عرب ومن فلاحين واقتضي
رايهم ان الامير شاذبك يكون باشا علي عشرة الاف
فارس وراكب وماشي ويذهب الي قتال سليم في كل
محل صادفه فيه وان طومان باي يستمر في دهشور
حتي ياتيه الخبر من عند شاذبك فهذا ما كان من

هؤلا واما السلطان سليم فانه ضاق صدره
وندم علي دخوله مصر حد الندم وخشي ان يطول
عليه الحال ويدخل عليه الشتا وينقطع عنه خبر
بلاده من النصاري ويدبروا امرا علي اخذ
القسطنطينية فاشتغل فكره ودخل عليه الو
الوسوسة ونوي بقتل خيربك ودخل عليه خبرات
الاطفيحية خرجت عن طاعة السلطان سليم
وقامت العربان كلها علي ساق لنصرة السلطان
طومان باي فازداد السلطان سليم غما علي غمه
فاقتضي الراي يرسل تجريدة تمهد العربان وتامرهم
بطاعة سليم وجعل باشت التجريدة الغزالي لانه
اعرف بهذه البلاد وقال هذا اشمل ما يكون ولا يمنع
مولانا السلطان سليم بشي وتوجه معه خمس مائة
فارس من الجراكسة وخمس مائة انكشارية يرمون
البندق فلما وصل اطفيح وراي البلاد كلها قايمة
علي ساق والعربان مجتمعة فلما راوه قصدوه
وبادروه بالسب والشتم ثم وقع بينهم الحرب
فكانت

فكانت الكسرة علي العرب لموجب النار فهربوا فامر
بتمهيب نجوعهم وسبيهم وحريمهم واولادهم وارسل
ذلك جميعه الي مصر وامر ببيعهم في الرميلة ووقع
ما لا يذكر ودعوا علي الغزالي حيث دعت عليه اليهود
والنصاري فلما سمعت العربان عصت في جميع
الاقاليم وكذلك العشير من الخوف وكان يحيي ابن
الامير يزيد صاحب بركة الازبكية لما كان وقعة
الريدانية وانهزمت الجراكسة ذهب علي ظهر الي
بلاد بني حرام وكان لهم صهرا وهو مقيم عندهم
والاخبار ترد عليه وقلبه مع السلطان طومان باي
ولكن لا وصول له اليه فلما كان كذلك وعصت جميع
البلاد فراي له طريقا الي الخروج فصار هو وبني
حرام يخرجون ويدورون في البلاد والطرقات
فلما وصلوا الي باب النصر وباب الشعرية وكلما
وجدوا ارومياً قتلوه فقتلوا من الاروام خلقا
كثيرا وكان سيدي يحيي شجاعا متوجه لدهشور
وقابل السلطان طومان باي وفرح به فرحا

شد يدًا وسأله عن حاله فاخبره بما فعل هو وبنوا
حرام في الاروام فامر ان يكون مع شازبك في
اعظم المراتب ففرح بذلك قال الناقل هذا ما كان
من هولاء وأمّا ما كان من امر السلطان سليم
فانه لما نظر في الامور المفزعة والاحوال المضطربة
ضاق صدره وتحير امره وقال لارباب دولته ما
ذا تقولون في هذه الطايفة القليلة التي كلما
اقول امورهم هانت فما ارى الا شرهم يزيد وقد
صار لنا منهم غاية التنكيد فانه والله كان
الصواب في رجوعنا من الشام ولكن قضى الله علينا
بهذه الاحكام فقال يونس باشا انه كان في
رجوعنا من الشام هو الصواب الآن خيربك
لما وعدته بان يكون ملك مصر ما دام في قيد
الحياة صار يميل الى تحصيل مراده وهو هلاك
ابنا جنسه واستقلاله بالبلاد والملك وترجع
انت ومن معك الى سلطنتنا ويستقل بالبلاد هو
لنفسه وقطعت اماله بانك ما تاخذ منه
ماله

ماله ابدًا فلم يعتمد في ذلك غاية الاجتهاد
فحصل عند السلطان تغيظ عظيم على خيربك حتى
ايقنوا اجمعين انه لا يبقى عليه ابدًا وكان يونس
باشا اخلاقه حميدة واوصافه جميلة وكان يعرف
ان خيربك ما مراده الا بلوغ مراده ولكن دخل على
عقل السلطان سليم فصار يصغي لقوله فصار
السلطان سليم متحيرا في نفسه اذ قتل خيربك
وهو مسجون في اقليم مصر وقامت جميع البلاد عليه
من المشرق والمغرب فلا يامن على نفسه فما
ساعة الا الصبر واخذ في التدبير كيف يفعل
فقال السلطان سليم لارباب دولته نحن وطينا
ارض القوم وسبينا حريمهم وقتلنا اكابرهم فما
نريد بعد هذا اكفى ما قد جرى وصار الاحسن فيما
ارى ان نجعل بيننا وبينهم صلحا ونترك لهم
بلادهم ونرحل عنهم ونخليها لهم فانهم في
الحقيقة مسلمون الا عندهم باس وعزوه
ولله عاقبة الامور فقال الحاضرون نعم الراي

مايراه مولانا السلطان سليم فقال الوزير الاعظم
يونس باشا ان هذا في خاطري ان نرجع من الشام
لاوطاننا ولكن اذا اراد الله امرا لابد منه ولا مرد
فقال السلطان سليم هذا الرجل طومان باي له
شازبك كلما ارسلنا لهم رسولا قتلوه ونخاف ان
نرسل لهم اخر فيقتلوه كما قتلوا غيره فقال امير
باخور كبير وهو احمد شاه الذي كان تسلطن بمصر في
ايام السلطان سليمان يا مولانا السلطان الراي
عندي ان نرسل لهم قاصدا من جنسهم جركسيا
ان قتلوه فهو منهم واذا ابقوه رجع لنا بخبرهم له
ونظرنا ما يفعل فقال السلطان سليم نعم الراي
ما رايت ونعم القول ما قلت فاقتضى رايهم ان
يرسلوا خشتند ر فارسلوه فلما وصل الى دهشور
فراى جيشا عظيما فلما وصل اليه واذا به الامير
شازبك وهو قاصد قتال السلطان سليم
فلما اجتمع به قال له الامير شازبك ما معك
ايها الامير وفي اي شيء جيت فقال جيت بالصلح
بينكم

بينكم وبين السلطان الذي هو اعظم ملوك الارض ليس
اري لكم ان تعادوه والراي عندي ان تدخلوا تحت
طاعته احسن من ان تصبروا في قبضته وتذوقوا
بين يديه العذاب وتقطع منكم الرقاب فقال له
الامير شازبك امرك عجيب فقال لماذا قال لانك
كنت تقول قبل مجي هذا الملك الذي تزعم انه اعظم
ملوك الدنيا ان جا الروم الى ارضنا اول من يلقاهم
انا اكون فداء لابنا جنسي فلما ذهبنا الى شرق
الطفيح ورجعنا الى حرب عدونا ورابنا ان نكبس
عليهم ليلا فهربت انت منا ورجعت الى عدونا الذي
كنت تقول لو لم يقاتلهم انا واخبرته بما دبرناه
واطلعته على ما اضمرناه فلا ادري افعلت ذلك
من جبن في قلبك او خبل في عقلك ثم العجب
من هذا كله انك جيت اليوم تريد الصلح فلا
ندري اخصم انت ام حكم فقال له خشتدر
صحيح اني فعلت ذلك وما فعلته خوفا من الحرب
وانما فعلت ذلك لما رايتك صرفت دويدار

كبير وتغاليت علينا العلو الزايد كرهنا ان تكون
تحت امرك وان ننقاد لقولك وفعلك فقال له
الامير شازبك من حسن عقله وحلاوة لسانه
وطول روحه وادبه في جوابه والله يا امير
خشقدم لو نلت هذه الوظيفة التي حسدتني
عليها كنت انا اول من يخدمك فقال له خشقدم
وقد خجل منه واستحى والله انا كنا قد حسدناك
عليها ولكن سمعنا عنك ما نصدقه من الفروسية
والشجاعة ورأيناك لها عيانا فقلنا والله انه
احق بها واهلها ولولا ان السلطان طومان
باي رأى انك تستحق ذلك ما اعطاه ثم تطاول
بالفاظ قبيحة وبفعل قبيح اوجب ان الامير شازبك
طرده وقتل جماعته ودخل وطاق السلطان سليم
مهزوما فلما علم السلطان سليم بذلك اغتاظ
غيظا شديدا واحتار لا يدري ما يفعل ثم انه
عزم على الرحيل الى بلاده وترك هذه البلاد الى
اهلها وقال هذا امر يطول ولا طايل فيه
واخبر

واخبر خيربك وقال له اني اريد الرجوع عن هذه
البلاد واتركها لاهلها وما عسيت ان افعل فاني كلما
اقول ان الامر قد هان فما انظره الا يزداد شدة
قال الراوي فلما سمع خيربك ذلك شق عليه
ذلك الامر وقال يا مولانا السلطان ان فعلت
ذلك الامر سقطت من اعين الملوك ولا تقام
لدولتك قايمة ولكن الصبر عقباه الفرج ومن
تأنى نال ما يتمنى فعند ذلك قال لخشقدم
رأيت طومان باي فقال ما رأيته ولكن لاقاني
شازبك في الطريق بالفي فارس يقول انه يفتح بهم
مشارق الارض ومغاربها فقال له السلطان سليم
انت رأيت شازبك الاعور قال نعم وقربت منه
حتى نظرته في وجهه فصفه لي فانهم وصفوه
عندي مرارا عديدة فقال ليس هو طويل ولا قصير
وانما هو شرطة الناس وليس هو سمين ولا رفيق
الا ان قوايمه كقوايم البعير واعرض ما فيه صدره
واكتافه وادراعه عريض الوجه وليس هو اعور

كاشمه الاعور ولا به حول وانما اذا امال بعينه
على جانب تكون احداهما بياضها ازيد من سوادها
قال الراوي فلما سمع منه السلطان هذا الكلام
قال صدقت وقد طال الكلام بينهم حتى تمكنت انت
من النظر اليه قال نعم حتى اني سالت من جماعة
خشقدم فقالوا اننا رايناه باعيننا وهو يمسك
العجل الجاموس من قرونه ويجذبه فيقلبه من
مكانه ويلوي قرونه بيديه فيقلبه على جنبه
والناس تنظر اليه فقال صدقت اني سمعت
عنه هذا الكلام ولكن اذا نزل القضا عمي البصر
فلا تفيد الشجاعة فسا اقبض عليه واقطع راسه
وانت تنظر اليه فان دولتهم قد انعكس طالعها
ثم ان السلطان سليم القى طلبته الى الحرب
وامر ان تمسك جميع المراكب ويجعلوها صفا
واحدا من مصر الى الجيزة جسرا وامر ان تعدي
عليها العساكر ففعل كما امر واخذ معه عشرة
الاف فارس ومثلها مشاة واخذ معه خير بك
واوصي

قف على شجاعة هذا الامير

واوصي الوزير يونس باشا يرسل خلفه الغزالي فلما
عدي السلطان الى بر الجيزة ومعه سيدي محمد ابن
الغوري فانه عاهده على يد القاضي انه لا يضره
واكرمه غاية الاكرام وخلع عليه وزاد في اكرامه
حتى اطمان اليه وصار ياخذه معه في كل محفل ذهب
اليه واما الامير شازبك فانه سار من معه حتى
وصل الى اقليم الجيزة وعن يمينه الامير قانصوه
العادلي وسيدي يحيى بن الامير مرزبك والامير
دون باي كاشف الجيزة والامير بردبك وعن يساره
ايرك راس الجلبان والامير تمر نايب اسكندرية
والامير دولة باي الكبير كاشف الصعيد والامير
فلح وقال الامير شازبك يا اخواني اظن والله اعلم
انه في هذا اليوم يقع لنا مضايقة من قبل عدونا
فان قلبي قد جربته وقال العارفون من ثبت
نبت والشجاعة صبر ساعة ثم في هذا الكلام
الا وقد ظهر لهم من بعد جيش عظيم وصناجق
اعلام فقال لهم رايتم ما قلت لكم ولكن تاهبوا

وقفوا مكانهم واما السلطان سليم لما عاينهم
عرفهم فلما تقاربت الجمعات حمل الامير شازبك عليهم
حملة واحدة ودكس عليهم فلما عاينوا منه ذلك
رموا عليه طلقا من البندق والمدافع حتى دوت
الدنيا ولا بقي احد ينظر الى احد فممن هلك
وهرب بعض هرب وثبت من ثبته الله ولكن الامرا الذين
تقدم ذكرهم لم يتحرك منهم احد وقاتلوا قتال من
ايس من الحياة فقاتل الامير شازبك قتال الجبابرة
فما مضى من النهار قدر نصفه الا وقد تقهقرت
الروم الى ورا وراوا من الامير شازبك ما لا يروه
من احد وقالوا ان هذا لا يطاق ولا قدرة لاحد
على لقاه ومن له قدرة على حربه والله هذا هو
الاسد ولا يجوز قتله فعند ذلك امر السلطان
عسكره ان ينفرقوا عليه من كل جانب فصار كل
من قرب منه هلك لوقته ولم يقدر احد منهم
على ضربه لا بحربة ولا بسيف فقتل منهم كذا كذا
الفا في يوم واحد وصار يصرخ عليهم ويقول
لهم

٨٥
لهم قلوا عن الحرب يا علوج وارجعوا بالمعالق التي
شرنبتكم ثم كلمهم بكلام فاحش فذكره الحاج فارس
ومو غلامه الذي كان وراظهره بالجنيب وما
بقيت الروم بين يديه الا كالغنم بسوقهم كيف
شا فعجزوا عن حملتهم وايسوا منه وما بقي احد منهم
يقربه فان كل من قربه هلك وهو ينادي ويقول
اين انت يا سليم يا من يريد ان يكون سيد الملوك
والسلاطين ابرز يا جبان الى الميدان يا من يقاتل
المسلمين بالنيران قال الراوي ثم التفت عن
يساره فوجد رؤسا من الروم نحو الالفين قد
احاطوا بالامير دولت باي كاشف الجيزة وهو بينهم
كالاسد فمال عليهم ميلة منكرة فولوا من بين
يديه هاربين فصار يتبعهم ويقول لهم في سبيل
الله انتم الوف ونحن مايتان ما لكم وللحرب فقال
بعضهم لبعض والله لو علم السلطان سليم
ان قدامه شازبك لم يرجع من حلب وما زال شازبك
يبري الروس الى ان انقطعت حدة الروم وقتل

اكثرها فكان الامير شازبك كلما سمع الجاوبشية
يحرضوا العسكر يميل عليهم حتى قطعهم وقتل خلقا
لم تدخل الحصر حتى صارت الرجال مطروحة ثم انهم
ولوا هاربين واخلوا من عسكرهم جانبا كبيرا واما
باقي الامرا من الجراكسة فان كل امير منهم كسر الذي
بين يديه لانهم طول عمرهم ما قاسوا مثل هذا
اليوم فكان السلطان سليم يتاوه ويقلق
ويضجر ويقول ما كنت اقاسي مع احد ما قاسيت
هذا اليوم وكنت اقول لي بهذه العشرة الاف
فارس من خيار قومي ويتبعها عشرون الفا فداني
هذا الاعور ومعه اقل من خمسماية بعين عسكري
فقال له خيربك والله يا مولانا السلطان ه
وكذلك ما كنت اظن ان شازبك بهذه الصدفة
ولا كنا نعده من الفرسان ولكن ابرز انت
بنفسك للعسكر وازجرهم فخرج السلطان
سليم على عسكره وصاح في وجوه اكابرهم الحرب
اين تذهبون والى اي ارض تهربون وصار
يعدهم

٣٦

يعدهم بالترقي ويقول لهم ما بقي الا هذا الاعور
وخمسماية ماية معه انزلوا عليهم بجمعكم فخرجوا
من بين يديه وهم لا يدرون ما يصنعون
وصاحوا على الطوايف المجتمعة وكانت الجراكسة
ايقنوا بالظفر وما دروا ان في ذلك الموت الاحمر
وظنوا ان الروم فترت همتهم عن الحرب واذا قد اقبلوا
عليهم زحفا مثل قطع الغمام فصاح عليهم الامير
شازبك الحملة ثم انه نطح الجيش بصدره كانه
الليث الضرغام فرمته الروم اول طلق والثاني والثالث
بالبندق والزربطانات حتى صار البندق والحجار
نازل كالمطر ولولا ان الجراكسة قد التحموا في
الروم التحاما زايدا حتى صار الجيش كالواحد
فلم يصيب احدا من الروم شي الا البعض وصار
بينهم حملات وصار لهم رفعا بالسيوف وكان لهم
مشهد لم ير مثله وكان الامير شازبك قاتل
في هذا اليوم قتال الجبابرة كانه الليث الغضنفر
ان مال على جماعة طحنها او طايفة مزقها

فلم يكن الا الشي قليل حتي انطفت جمرة الروم
وخمدت جمرة جموعهم والامير شازبك فرقهم وافناهم
بسيفه فرجعت المواكب بين يديه هاربين قالوا
ان هذا البطل ليس من البشر ولا يليق لاحد ان
يقاتل هذا السبع الغضنفر فلله دره بطل
من الابطال حتي صار اكابر الروم يدعون له لما
راوا من شجاعته وفروسيته مما بهر عقولهم وعلموا
منهم انهم لا يقاومونهم في الحروب وما عندهم الا
رمي البندق ثم ان الروم لما راوا هذا البلا
تقهقروا الي وراء حتي وصلوا الي النيل السعيد
وقصدوا انفصال الحرب فهم في هذه الحالة
واذا بغبار قد طلع سد الاقطار فوقف
الروم حتي ينظروا ما الخبر وما كان وقوفهم الا
لذلك فقط والا فقد عزموا علي الهروب ووقفت
الجراكسة ايضا واذا بخيل تركض وقال لهم
الامير شازبك لا تجعلوا ان يكون هذا الجيش
القادم السلطان طومان باي والا فهم عرب
عزالة

٨٧

عزالة جاوا للنصرة عدوهم فلما تم الامير شازبك
كلامه الا وهم عرب عزالة يقدمهم سلام
واخوه حماد اولاد الجبير فلما راوا الجراكسة
بادروهم بالسب والشتم فلما عاين منهم
ذلك الامير شازبك صعب عليه واقتضي رايه
ان يوري لهم الهزيمة حتي يتبعوه فاذا تبعوه
يبعدوا بعيدا عن الروم فيرد عليهم وربما ان
الروم يرموا عليهم طلقا فيكون هلاكهم
وكان كذلك فانهم لما اظهروا الهزيمة طمعوا
فيهم واتبعوهم فلما تبعدوا من الروم رجع
عليهم الامير شازبك رجعة الاسد وقاتلهم
قتال من يئس من الحياة فما ثبتوا بين يديه
درجة الا ولوا منهزمين فانه لم يبق احد منهم
يقربه الا اهلكهم فما سعهم الا الهروب
واما السلطان سليم فانه لما راي العرب
قد انهزمت علي الفور امر الرماة ان ترمي
فقالت لهم الاعيان وكيف ترموا علي العرب

وقد جاوا لينصرتنا فقال ارموا ودع كل من فزع
عمره يموت فرموا عليهم طلقًا فاصاب غالبهم
فلما رات العرب ما حل بهم من الروم اغتاظت
قلوبهم وقالوا انظروا هولا العلوج نحن نقاتل
عنهم وهم يرمون علينا بالنار ولا يرحمونا
هذا جزاء من يفعل المعروف مع غير اهله ونادوا
بعضهم من يريد السلامة يتبع الامير سلام
واخاه حماد فخرج سلام وتبعه العربان وما
سلم منهم الا كل طويل العمر فما مضي غير ساعة
حتى انعزلت عرب عزالة الي قدر ميل ووقفوا
كيف ينظروا الامر بين الفريقين فلما
عاين الامير شازبك حسب الحساب وانه متى
رجع الى قتال الروم تتقفاه العرب وتضايقه
ويعوقونه عن مراده فان الامير كرت فانصوه
ان يكون في مائة فارس تحت الصنجق بمن معه
فاينما وجدوا العرب حملوا عليهم في المائة
والعرب الوف وقتل منهم نحو الالف واكثر
فحمل

فحمل الامير شازبك رجع اليهم يريد الحرب صاروا يتعجبون
منه غاية العجب وقالوا لا شك ان هذا الرجل مجنون
او ان معه احدًا من الجن يساعده علينا وما
العاقل فلا يوقع نفسه في هذه المهالك ثم ان
السلطان سليم امرهم بالرمي عليهم بالبندق وغيره
قال فلم تزل دما يفور ورؤوس تطير وكان النهار
قد ولى وغابت الشمس فالح السلطان سليم في الحرب
وامر اجناده ان يضيقوا بهم وكانوا يرجوا اخذهم في
ذلك الوقت لان الغالب منهم قتل ومنهم من هرب
وما بقي الا من الروس او بعض مماليك فطمعت فيهم
الروم غاية الطمع بذلت المجهود فلله در هذه
الفرسان القلايل كيف شارفوا الحرب بانفسهم
فلما عاين السلطان سليم الامر بخلاف ذلك
ودخل الليل نادي في عسكره بالانفصال وصار
الامير شازبك يشتمهم ويقول لهم بلسان الترك
اذهبوا الي شر بيتكم يا علوج الروم ويا كفرة يا
فجرة فلم يرد له احد جوابًا ولولا ان الخيل

عينت من غنمتهم ما كان حمل عنهم بقية ليلته ثم رجعوا
ينظرون لهم محلا ينزلون فيه فقال لهم سيدي يحيى
ابن الامير يزبك ننزل على شاطي النيل تجاه عدونا
فقال الامير شازبك هذا صواب لكن عندي
راي اصوب من هذا وهو ان نقرب بركة على الطريق
ربما ان السلطان طومان باي يرسل لنا احدا
او ياتي بنفسه فلا ينظر الينا ولا يعرفنا في اي
جهة نزلنا فاستصوبوا رايه فما لبثوا غير
ساعة الا وقد اقبل عليه خمس فرسان من
السلطان طومان باي واجتمعوا بالامير شازبك
واخبروه بان السلطان نازل على دهشور وهو
مشغول الفكرة عليكم وما جاه الخبر عنكم الا عند
الغروب فهم ان ياتي اليكم فراي النهار قد ولي
وبلغه ايضا ان عرب غزالة قد حاربوكم مساعدة
لعدوكم فساءه ذلك وبقي متحيرا فقال الامير
شازبك ليته جا الينا كنا اخذناهم مواسطة
عن اخرهم ولو صح منه الراي كان قد جاءنا
والسيف

٨٩

والسيف عمال ولكن الله تعالى اعلم ان دولتنا
قد ولت وما نقاتل الا عن اولادنا وحريمنا ولله
تعالى في خلقه تدبير ثم قال له القاصد ان
السلطان امرني ساعة وصولي اليك لا تتاخر
عنه ساعة واحدة فتلحقه على ناحية وردان
فامر الامير شازبك عسكره بالرحيل فقال له
بعض الامرا فان العسكر يتبعونا قال فهل رايت
سمعت ان الروم يقاتلون بالليل فان حكمهم
حكم الفراخ يبيتون من العصر فلما ساروا ومروا
على الروم فقال لهم السلطان سليم ربما جعلوها
مكيدة لكم وفرح السلطان سليم بذلك فانه قاسا
من شازبك مقاسات الموت وما صدق حتى دخل
عنه فلا زال الامير شازبك سايرا الى ان وصل
الوراق وكان قد طلع النهار واذا بالسلطان
طومان باي نازل هناك فلما راوه على بعد
امر السلطان طومان باي جميع من كان معه
من العسكر ان يذهبوا معه الى ملاقاة الامير

شازبك فارس الزمان فلاقته الامرا احسن ملتقا
ودعوا له وفرحوا بسلامته فلما قرب من السلطان
اراد ان يترجل عن فرسه فاقسم عليه السلطان طومان
باي ان لا يترجل احد عن فرسه فامتثلوا قوله وسلموا
عليه وهم على ظهور جيادهم وسار السلطان والامير
شازبك عن يمينه وقنيبة الرجبي عن يساره ومن
ورائهم الامرا فلما وصل السلطان طومان باي
الي وطاقه ترجل عن جواده وكذلك الامير شازبك
وبقية الامرا والاجناد وجلس السلطان علي الارض
من غير كرسي وكذلك بقية الامرا على قدر مراتبهم
فقال السلطان للامير شازبك اخبرنا بما وقع
لك من الروم قال الامير شازبك الله يا مولانا
السلطان لنا معهم حرب يشيب الاطفال في المهود
ويذيب لعظمته الحجر الجلمود وكنا ظافرين عليهم
والغالبين لهم وقد كسرناهم حتى ارميناهم
في البحر ولكن ما بلغنا من غرضنا لانهم عاقونا
عن طلبنا وصدونا عن مقصدنا ومنعونا
عن

عن غرضنا واني والله العظيم رب زمزم والحطيم لو ثبت
معي الالفان كنا كسرناهم وكنا اخذناهم مواسطة ما
كانت ارتاحت قلوبنا ولكن كيف نفعل في هذه
النار فما يشعر الانسان الا وهو مضروب فما يعرف من
اين جات له وما قتل احد منا بالسيف الا بهذه البندقية
ثم قال والله يا مولانا السلطان لو صار رايك ما
وبعثتنا بالالفين كنا كسرناهم ولكن الله اعلم ان دولتنا
دعائمها قد مالت وولت ايامها فاذا اراد الراي
ينسا ولا نذكره حتى يفوت ويمضي حكمه فقال
له السلطان طومان باي دع عنك هذه الافكار
ولا تشتغل بما فات واعمل الراي بما هو آت فقال
الامير قنيبة الرملي صدق السلطان فيما قاله
واضربوا لكم رايا فيما تفعلون فان العربان صارت
علينا اعداء لنا وعونا للعدو فالان ما منهم واحد
الا وقتلنا قريبه او اباه او اخاه حين غضبنا منهم
فهم الان كل منهم يطالبنا بثاره وقد جاءهم
سلطان جديد يعطيهم الامان ولا سيما هذا ان

الكذبات الغزالي وخير مك ومثاير ارسلان للاعراب
ويقولون هذه امكك جديدة عادلك مسلم ابن مسلم
الي مسايح جد ويحب الخير والانصاف ويبغض الظلم
والاعتساف وبعد هذه انما نبغي كم من الراي الات
ترسلوا قاصدا العرب عزالة البحيجي ليسد القبايل
علينا وتوعدوهم بكل خير عسى تطيعنا ويميلوا
الينا واذا ابوا فالاستعانة بالله خير لنا من كل
احد ثم بعد ذلك امر السلطان طومان باي بكتابة
كتاب الي عرب عزالة فما افاد شيا ورجع الرسول
خايبا فقال الامير شازبك علمتوا صحة قولي
فقالوا له جميع الامرا ان رايك في جميع الامور
لصواب من يوم الريدانية وانت تقول لا
تدفنوا المدافع فقال لهم السلطان طومان
باي الراي اننا نتوكل علي الله والله يويد بنصره
من يشا وكان طومان باي من اول سلطنته الي
اخر عمره لم تجف اجفانه بالدموع الا قليلا ثم
قال لهم يا قوم انا ثقلنا علي هذه الغربة
والراي

والراي اننا نرجع الي ضيعة امرد ينار وامر
بالرحيل فلما وصلوا امرد ينار تلقوهم اهلها
احسن ملتقا وباتوا تلك الليلة فما اصبح
الصباح الا وقد قدم عليهم خيالة من تلك البلاد
وهو يصيح الخيل اخذتكم فما اشتتم كلامه حتى
اظلم الجو من شدة الغبار وركبوا الخيل وخرجوا
للحرب والتقوا من غير ترتيب فوقع بينهم من
الحرب ما يعجز عنه الوصف فلله در الامير
قانصوه العادل والامير شازبك وما فعلوا
في ذلك اليوم مع هولا الجموع واما الامير قيت
الرجبي فانه تصادم مع الغزالي في حومة الميدان
حتى تحيرت النظار فيما وقع بينهم من الحرب حتى
تقابضا بالاطواق فلم يقدر الغزالي يتمنع
الرجبي واذا بفارس قد اقبل وطعن الغزالي فوقع
علي الارض واذا بخيل طلعت من التر ملات الوجو
واذا بهم عرب عزالة فصادفوه فوقع علي وجه
الثري وترك عليه النشابة فعرفوه مما كان

عليه وقتلوه هذا ما كان من الرجبي واما الغزالي
فان مما لبكه تسارعوا عليه لما رماه الامير شازبك
حملوه الى ورا حتى ادخلوه في الوطاق ووجدوا جرحه
سليما واما الامير شازبك فلا زال يقاتل قتال
الجبابرة حتى كل من تحته الجواد وتضاعف على
الجراكسة المدد والاعداد وفاض بحر الروم
حتى ملا السهل والوادي وفترت الجراكسة
وكثر القتل فيهم وزاد عليهم الجمع من العربان
التي في تلك البلاد فلم يزالوا في الحرب الشديد
اذ لاح لهم غبار حتى سد الاقطار فتنحى كل
فريق عن الاخر حتى برز ما تحت الغبار واذا
بالخيل وفرسانها يصيحون بالقبس نحن فرسان
غزالة اليوم تروا يا بني جركس الموت الاحمر
والمتكلم بهذا سلام وحماد اولاد الجبير وقصد
سلام قانصوه كرت ووقع بينهما ما حير
النظار وحملت وشالت غزالة على الجراكسة
حملة منكرة وكذلك حملت فرسان الروم من
الجانب

الجانب الاخر واخذوهم من واسطة فصار بقي الامير
قانصوه كرت سلام حتى رماه الى البحر وما بقي
معه سوى عشرين نفرا مما لبكه والذي مع سلام
نحو الفا واكثر فلما وقع الامير قانصوه كرت
في البحر فثقل على الغريق لبس الحديد وكان الغريق
كل من التعب فلم يجد منعة ان يتعدى ذلك
البر فغرق وفرسه وغالب مما لبكه غرقوا واذا
بغبرة طلعت من ارض ورذان وهم يصيحون
بالنصرة لال عثمان فتفرقت الجراكسة لا يعرفون
الى من يلوذون والى اين يذهبون ولكن صبروا
وجالدوا وحاملوا حتى قال السلطان سليم
والله لو علمت قوة هولاء القوم ما دخلت ديارهم
واخذ بيده في الجبلة واعطى الامير الغوري صنجقا
وامر ان ينادي بالجراكسة كل من دخل تحت
صنجقنا كان امنا على نفسه وماله
وعياله ففعل فلم يجبه احد لشدة ما هم
فيه من الحرب واما الامير شازبك ومن معه

من العربان الذين تقدم ذكرهم اتفقوا على ان يكونوا
على قلب واحد لا يخرج منهم احد فلذلك ذكرتهم من
فرسان يقاتلون الالوف ولا يكترثون بهم ولولا
هذه النيران والالات الروم ما قدرنا عليهم
وهم في هذه الاحوال واستبشرت الجراكسة
بالنصر واذا هم بغبار من جهة الميمنة فنظروا
اليه واذا بصايح اخر غبار من جهة الميسرة
ثم صايح اخر من خلف ظهورهم فتحيروا في انفسهم
الى اين يذهبون قال الراوي فنزل السلطان
سليم على قرية وردان ونزل السلطان طومان
باي على قرية اسفل منهما بحيث ان كل عسكر
ينظر الاخر وباتوا تلك الليلة في اسوأ الاحوال
من القتال ثم جلسوا بعدما اكلوا الطعام
الذي جاءهم من القرية واخذوا في ضرب الراي
فقال لهم السلطان طومان باي والله يا اخواني
ما اظن الا ان دولتنا قد مالت فاني اري كل
شي تفعلوه فيه الصلاح فما يكون الا بضده
واري

واري اعداءنا كلما لهم يزيدون والغالب على ظني
زوال ملكنا والظفر لعدونا ولقد صدق القايل
ان اقبل الدهر قم قايما واقبس من الثلج نارا
وان رقد الدهر فارقد له فما الحرب في العكس الا خسارا
قف في هذين البيتين
ثم قال لهم يا قوم هذه الوقعة اضرت بنا
وهدمت مقعدنا ولا بقي لنا الا حسن بن مرعي
وابن عمه شكر شيوخ محارب واني قد وليتهم
واطلقت حسن بن مرعي وكان الغوري خلد حبسه
وامر بالرحيل من وقته وكان نصف الليل فما
زالوا سايرين حتى وصلوا مدينة سخا وكان حسن
ابن مرعي وابن عمه شكر قاطنين بها وعربهم
منتشرين بها فلما راوا خيل طومان باي قد
اقبلت تبادرت اليه الفرسان وركب حسن بن
مرعي حتى قارب السلطان طومان باي ف
ترجل عن جواده هو واولاده وعشيرته ثم قدم
على السلطان وقبل قدميه في الركاب وطلب
من السلطان ان ينزله في دار الضيافة

فقال له ما نحن نقصد الضيافة والعدو في اثرنا
وقامت علينا العربان خصوصا عزالة لا جزاهم
الله خيرا وما جيت الا لنتظر محلا نختبي به ثم
ندبر امرنا فيه فقال له الامير حسن بن مرعي
اذا كان الامر كذلك اعرف لكم محلا يقال له
الغابة وهو وادي كبير وافر المياه اذا غمضت
فيه القوم ووقفت على بابه رجل واحد لا يمكن
ان يدخل منه اثنان ولو كانوا الوفا فان هذا
الوادي لا يدخله غير فارس واحد واما الارض
رنوة سبخة كل من زلت قدمه ودائر عليها
غاصت به وهذا الوادي هو قلعتنا اذا قصدنا
احد من اعدايينا وعلمنا انه لا قدرة لنا عليه
نذهب في هذا الوادي ونامن على انفسنا
فقال له حسن بن مرعي فما لكم يا مولانا السلطان
اعدل منه ولا احصن فقال له السلطان
اركب وسر بنا على بركة الله تعالى لعل ان
نتحصن به وما يكون الا ما يريد ربنا فساروا
من

من وقتهم حتى وصلوا الى فم الوادي فوقف حسن
ابن مرعي وقال يا مولانا السلطان هذا باب
الوادي فوقف السلطان وقد غطس قلبه ووقف
مكانه وتحير في امره والتفت الى امرا دولته
وقال لهم اني رايت مناما فيه هلاكنا ولكن
ما بقي لنا حيلة نحتال بها فاتلفنا حتى كلت
سيوفنا وقد قامت الدنيا علينا فما ذا عسى
ان اصنع ان اصنع فان كان في عمري مدة يعطوني
الامان والا اموت على فرسي واما انتم يا اغاوات
فقد حا لكم فليذهب كل احد الى حيث شا فقد
طال الوقوف فقال حسن بن مرعي اخاف عليكم العدو
ادخلوا فلما دخل الامراء والاجناد مع طومان
باي وقالوا له نحن معك لا نفارقك حتى تذهب
ارواحنا وضربوا للسلطان خيمة على تل عالي
بجانب البحر المالح ونزلت بقية الامرا في خيامهم
فلما هدت نفوسهم جاوا للسلطان لضرب
الراي واما حسن بن مرعي اخذ اذنا من السلطان

لزواج بلاده ويرسل لهم الاخبار ثم قال السلطان
لامرايه هذا الوادي خير لنا من قلعتنا ما لم يجينا
حسن بن مرعي واما حسن بن مرعي فقد سالته امه
عن السلطان طومان باي فقال لها قد اذخلته
الغاية فقالت ما مرادك فيه فقال لها ان دولة
الجراكسة زالت وعدوهم ملك البلاد وولي
وعزل وهولا ما عاد لهم من الامر شيا ابدا الا
ظهور خيلهم وقد اخترتني في امري فان قاتلت
معهم ليس لي قدرة علي ذلك وان قاتلت معهم
فقد وقعت في المهالك فقالت له امه وكانت
من الصالحات يا ولدي فالايمان والعهود التي
قد حلفتما انت وابن عمك له ما تقول فيها
فقال ولهذا انا متحير في نفسي كيف اصنع في
فبينما هم في هذا الكلام مع والدته اذا فرسان القبيلة
قد جات مسرعة وهم ينادون اركب يا امير
حسن فاننا ننظر عسكرا جرارا فركب حسن
ابن مرعي وسار حتي اجتمع باول الخيل
القادمين

القادمين واذا هو عسكر السلطان سليم في
طلب طومان باي ورجع اخير السلطان سليم
انهم ساروا الي الغو البحيرة او الي الغربية فارسل
وراهم خير بك والغزالي واياس اغا وسال الواحش
ابن مرعي عن الجراكسة فقال الذي يريد لكم عليه
ويسلمه لكم من غير حرب ماذا يكون عندكم فقالوا
كلما يريد ثم ان الوزير خلع عليه واعطاه بلاده
اقطاعا ورجع الي امه فاخبرها فتشوشت
غاية التشويش وقالت انا لا اصنع طعاما
فيه غدر والصواب يا ولدي ترسل للسلطان
طومان باي بانه يكون علي اهبة انه شاحارب
وانه شاهر وشاعل ان القوم بالغدا
توافقما علي ذلك وخرج فجا اليه السلطان
وقال له ابن عمك تقتدي بكلام النسا
وتترك ما يحصل لك من السلطان سليم من
العز والجاه والتحرير العزبات واما
السلطان باي طومان قال لامرايه

اخبركم بما رايته في تلك الليلة رايت انه قايلا
يقول لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقروك السلام ويقول لك ان دولتكم قد زالت
وعمركم قد فرغ واستجاري في الجنة بعد اربعة
ايام ارجع عن القتال فلا فايدة فيه وانا عزمت
على رمي نفسي في هذا البحر المالح وكل واحد منكم
يذهب الى حيث شا وهذا اخر اجتماعنا في الدنيا
والقيامة تجمعنا بين يدي احكم الحاكمين فهم
في الكلام والحيل فقد اقبلت عليهم من بعيد وقامت
الامرا كلهم والامير شازبك واتباعهم وحطموا
على عدو وهم بقلوب كالحديد ولكن العدو كثير
وهم طايفة قليلة فلما راهم الغزالي الحاطمين
عليهم قال افسحوا لهم طريقا ارجعونا من شرهم
حيث ان طومان ليس معهم فاما قانصوه
العادلي ذهب الى الصفهات واما شازبك
فانه كان بينه وبين الامير احمد بن بقر صحبة
اكيدة وكان اذا دخل مصر لا ينزل الا في
بيت

بيت شازبك الا انه خايف غير محمود في السيرة
فدخل عليه في منية عمر فرحب به وانزله في بيته
واكرمه غاية الاكرام ثم حكى للبقري جميع ماجرى
واما الامير شازبك قال قد تم الامر وراحت دولتنا
وما بقي الا التدبير في المسير من هذه البلاد ٥
فقال البقري متى تاتي نازلة ما بقي الا الصبر حتى
تنظر الامر فقال له الامير شازبك اين عقلك
فبعد ان السلطان طومان باي يسلم نفسه
غدا اتانيك الاخبار انه قد صلب على باب
زويلة او علقت راسه عليه قال الراوي هذا
ماجرى لشازبك والسلطان طومان باي فانه
بقي فريدا وحيدا ورمى جميع عدته وسلاحه
ولباسه في البحر حتى المصحف والبولاد ٥
والقطارية وغيرها فعند ذلك حملت عليه
العساكر يقدمهم اغات الانكشارية وخيربك
والغزالي وحسن بن مرعي فاقتضى رايهم يمسكوه
حيا ويأتون به الى السلطان سليم يفعل به

ما يختار ثم امر العسكر بغمد سيوفهم ثم حلقوا له
عليه من كل جانب فصار بينهم كالسبع الذي وقع
في الشرك فعند ذلك نزل اياس اغا وخير بك
والغزالي وجاوا اليه فقال اياس اغا انما اجعل
يدك اليمني فوق اليسري يا مولانا ولا تواخذوني
في ذلك ففعل وربطوهما من قدام حكم الاعيان
وقدموا له بغلة واركبوه عليها وقيدوه من
تحت بطنها واحاطت به الانكشارية ودفقية
العسكر وجدوا في المسير فاخذ يتكلم مع
الانكشارية فسالهم عن حالهم وقدر جوامكهم
فقالوا لكل واحد منا ستة عثامنة فقال
لهم وانتم جيتم من بلادكم الي هنا لاجل ذلك
بارك الله فيكم ولهذا غلبنا سلطانكم لطاعتكم
له علي هذا القدر اليسير والله ان جماكيكم
لا تكفي ان تكون جامكية سايس من سياسنا
فوالله ثم والله لو تكونوا عسكري لجعلت
لكل واحد منكم دينارا في كل يوم فركت
له

له بعضهم وامتنع الاخر حتي دخلوا وطاف السلطان
سليم وقال الان ملكت مصر وما علم السلطان
سليم انه بقي من عمره ثلاث سنوات بعد ان رجع
بلاده [illegible] فرخ جمر فعذب به المدة المذكورة
حتي بانت معاليق بطنه من ظهره وكانوا يضعوا
عليها الدجاجة فتشوي من حرارته فلما وصلوا
به الي خيمة السلطان امر ان يحلوا اكتافه
ويفكوا يديه وينادوا بوافي حقه فلما اصبح الله
بالصباح امر السلطان بعمل ديوان واظهر
ما عنده من الزينة واحضر جميع العساكر بترتيب
عجيب ثم امر باحضار السلطان طومان باي
وحسن بن مرعي ودخل بين العسكر وراي نظام
العثامنة في احسن ما يكون فلما دخلوا
به علي السلطان سليم سلم عليه بسلام الملوك
فرد عليه السلطان سليم كما يجب ولم ينقص
من مقامه شيا ثم امره بالجلوس فجلس وهو في
غاية الندم علي ما فعل وقال ما كنت طايع

تنبيه علي ان السلطان سليم مات بفرخ جمر

وارض الله واسعة ثم التفت اليه وقال
يا طومان باي كم نهيناك عن القتال وسفك
الدما او ما ارسلت اليك من الشام ان تجعل
السكة والخطبة باسمي انت مقيم على ملك
مصر وانا ظهرك ومعينك على ساير الملوك
فابيت ذلك وقتلت رسلي والرسول لا يقتل
وارسلت اليك قضاة بلدك فابيت الصلح
وقتلت القضاة وتعذيب سيم الملوك الكرام
بقتل الرسل اولا وثانيا وعاتبته عتابا كبيرا
فقال له السلطان طومان باي والله لم يكن
شي مما جرى بخاطري ولا بامري واني والله لما
ارسلت لي من الشام اكرمت الرسل وامرت
بنزولهم في دار الضيافة وفي نيتي افعل ما جاوا
به وارد الجواب كما امرتني فلقيهم الامير علان
سابجري الى بيت الضيافة فقتلهم فلما
بلغني ذلك عسر علي كثيرا وكذلك الرسل
الذي ارسلتهم الذي جرى فيهم بغير رضاي
وانما

وانما جرت المقادير من رب قدير حتى تجري الامور
على ما كتب في الازل بان دولتنا زالت وادبرت
ودولتكم جات واقبلت وهذا امر دارت به الافلاك
وسارت به الكواكب وما اراد الله فلا مرد له ولا
يغلب لله غالب ولولا ذلك ما قدرت انت علينا
ولا خلافك على اخذ بلادنا وان ذلك لو كان بالقوة
والشجاعة ما كنت اقوى ولا اشجع منا وها انت
رايت بعينك كيف فعلت وكيف قاتلت عسكرك
وكيف كسرتهم كذا كذا مرة ولم يقدر احد منهم ه
يقربني لا بسيف ولا عمود واما قولك انك
تريد ان تجعل السكة والخطبة باسمك وانت
راس الملوك فانا والله ما اخذت السلطنة
رغبة فيها وانما عسكري وقومي اختاروني ه
ورغبوا في ان اكون سلطانا عليهم لما علموا اني
اهل لذلك فلما اني تقلدت ذلك وجب علي ان
ادب عنهم واما انت فانما قيامك من نفسك ليس
الا نحن مسلمون كيف تستحل قتل المسلمين

وترميهم بالنار والمدافع كيف بك اذا وقفت بين يدي
رب العالمين فما جوابك وانا وانت من جملة عبيده
فتعجب السلطان سليم من فصاحته وبلاغته فقال
له السلطان سليم اللهم اني قمت في حظ نفسي
كما قلت فانت وقومك كم قتلت من قومي مسلماً
واين مسلم ألوفاً مؤلفة فما جوابك عند الله
فاجابه فوراً وقال له ان الله سبحانه وتعالى
اجاز لي ذلك حيث قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وانتم اعتديتم علينا
ثم ان الغوري وقع بينك وبينه التنافس
ودخل الشيطان بينكم ورمت الاعادي بينكم وختم
الله له بالشهادة وستقف انت وهو بين يدي
رب العالمين واحكم الحاكمين واما انا فليس بيني
وبينك عداوة ولا لاحد من عسكرك ولا غيره
فقال له السلطان سليم والله ما كان قصدي
اذيتك ونويت الرجوع من حلب ولو اطعتني
من الاول وجعلت السكة والخطبة باسمي
لاجيتك

٩٩

لاجيتك ولا دست بلادك فاجابه الا تفتش
اليمن ترتيني في العز لا تقبل الذل هل لو ارسلت
لك وامرتك ان تكون تحت امري كنت ترضى بذلك
ولا انت افرس مني ولا اشجع ولكن ما ضرك الا
شياطينك خاير بك والغزالي فانه لو كان فيهما
خير كان لنا فقال السلطان سليم للحاضرين
والله ان مثل هذا لا يقتل ولكن اخروه في الترسيم
حتى ننظر في امره فاخذه اياس باشا وذهب به
الى خيمته واخذ السلطان يتكلم مع الحاضرين
واذا بالبشارة قد جاءت من احمد ابن البغري انه قبض
على الامير شاد بك الاخول وانكم ترسلوا من ياخذه
فازداد فرح السلطان سليم بذلك فقال من
يذهب ويأتي به فقال الغزالي على ذلك واخذ
معه مائة انسان نقاوة فما تم النهار الا وهو
في منية عمر فوجدوا ابن البغري في الانتظار فقال
اسرع لي بشاد بك ولا تغدرني بمسكه الا ونحن
سايرون فان اصل مسكه جاه ابن البغري وهو

نايم في بيته وضربه بالعكاز على راسه بطحه وكتفه
جماعته ولما احضره وهو مقيد من قنده وقع بصره
على الغزالي والبقري فقال الله يجازي الخاين
فاستجاب الله دعا الامير شاذبك في الامير احمد
ابن بقر حتى لحقت دعوته ذرية البقري فمنهم
من يقتل في بيته ومنهم من يموت قهرا وما افاده
من مقابلته السلطان سليم وغدره لشاذبك الا
سلخ الامير عمر بيك كاشف الشرقية تحايل لذرية البقري
نجم واقاربه ودخلوا بهم مصر برايات مع كاشف ال
عثماني وعرضهم على الوزير عثمان سنة واحد وتسعين
والف واما ذرية حسن بن مرعي لغدره للسلطان
باي طومان فقطع الله دابرهم فان حسن بن
مرعي اشراف السلطان طومان باي وغدره واحمد
ابن بقر اشراف الامير شاذبك وخانه ولا يحيق المكر
السيي الا باهله وورد ثلاث من كن فيه كن عليه
البغي قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والنكث
قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيي الا باهله ولما

قال الله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه

دعي

دعي عليه شاذبك فلم يرد له جوابا وركبوه على بغل
وقيدوه من تحت بطنه وطاروا به كما يطير الغراب
بالبيضة فلما نظره السلطان سليم وتامله فراه
من اكمل الرجال له هيبة ظاهرة وشجاعة ووقار
وضخامة وجثة فاراد السلطان سليم ان يختبر
عقله فقال له يا شاذبك كيف رايت الدنيا قال كلا
شيء فقال حيث كانت كلا شيء تحاربنا وتقاتلنا لم
عليها فقال ما قاتلت ولا نافست احدا فيها
وانما قاتلت عن حالي وعرضي وكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم اجاز لي بذلك كما قال
الله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقال
تعالى من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل
دون ماله وعياله كان شهيدا فنحن ما قتلناكم
الا باذن من الله ورسوله وانت باي راي استحليت
دماءنا واموالنا فقال له السلطان سليم قد
استفتينا عليكم اولا وما تبيا فاجازوا لي العلما

ذلك فقد بلغني انكم تقتلون ملوككم وتاخذون
الاموال بالسيف ولا تستوفون الحدود الشرعية
فقال له شازبك اما قتلنا للملوك فكلام باطل
فقد اقام السلطان المرحوم الاشرف نحو ثلاثين
سنة ملكا بمصر الي ان مات رحمة الله عليه
واما ولده فعدي الحدود ولم يتوقف علي حد
الشرع ولهذا قتلناه ولا غير نافذون من الموت
قال تعالي انك ميت وانهم ميتون ثم يجزي المحسنين
باحسانهم ويقابل المعتدين بسطشه وانتقامه
ولا عدوان الا علي الظالمين وسوف يندمهم من
الباغين قال الراوي لما سمع منه السلطان
هذا الكلام فاشار لهم فاخرجوه في الترسيم
فاخذوه ثم ان السلطان نادي بزينة مصر
فزينوها جميعا فلما كان في ليلة الواحد والعشرين
من رجب سنة تاريخه كان السلطان طومان
باي صلي صلاة العشا فجلس وهو زايد الفكر
كثير الضجر متتابع العبرات فاخذته سنة
من النوم

من النوم وهو جالس فاذا هو بشخص قد اتي وقال
له يا طومان باي قدم نفسك للرحيل فقد مضي
الكثير والقليل وجا الوقت المعلوم فانتبه من
نومك فقد وصل فراقك من اهلك وقومك
فانتبه فزعا مرعوبا وتعوذ من الشيطان وقرا
شيا من القران فنزل عليه من النوم شي ثقيل
فاضطجع كانه ميت فراي جسده تصبب عرقا
وهو الحاكي بذلك عن نفسه للقاضي اصيل الدين
الطويل فانه لم يات احد من اهل مصر غيره
واوصاه ان يغسله ويكفنه بيده وقد فعل
ذلك كما اوصاه فعند الصباح واذا بالجاويشية
قالوا له قم كلم السلطان فقام معهم وساروا
به الي قرب خيمة السلطان سليم واوقفوه واذا
بقالي اغا خرج من عند السلطان وقد برز امر
الخنكار ان يسيروا به الي باب زويلة ويصلبوه
فاركبوه بغلة وقيدوه من تحت بطنها ودارت
حواليه الانكشارية والعساكر وخرجوا به

عن وطاق السلطان سليم الى انبابة ونزلوا
في المراكب وعدوا به الى بولاق وادخلوه من
باب القنطرة الى مرجوش الى بين القصرين وقد
انقلبت الدنيا بالضجيج والبكا والصياح
وكان ذلك على اهل المملكة من ايشم الايام
فلما وصلوا به الى باب زويلة وجدوا الحبل
مرخي فانزلوا به ونزلوه من على البغله
وصلبوه من غير مهلة ثم بعد ذلك انزلوه
وبعثوا به في نعش الى فسقية السلطان الغوري
فغسله القاضي اصيل الدين الطويل ودفنوه
في فسقية في القبة المذكورة وارسل له السلطان
سليم ثلاثة اكياس من الفضة فرموها عليه
ثم ان السلطان سليم في الساعة التي صلب
فيها السلطان طومان باي قطع فيها راس
الامير سازبك وجاوا به الى المدرسة المعر له
البيبرسية وغسلوه وصلوا عليه ودفنوه في
مسجد من داخل الخوخة التي عند الفرن بالغرب
من المدرسة

قف مدة الجراكسة

من المدرسة وكان هذا مدة الجراكسة
وهو سنة اثنين وعشرين وتسعماية وكان مراد
السلطان سليم لا يقتل طومان باي وكان مراده
ياخذه معه الى بلاد الروم لولا الغزالي وخيربك
اغرياه على قتله ومن الغريب انه خيربك بنى له
قبة في تربة مليحة في باب الوزير يمر الناس عليها
للقلعة ويمرون عليها الباشوات والصناجق
والاغاوات وغيرهم ولا يقرون له فاتحة ولا يترحم
عليه احد منهم كما سياتي في ترجمته وصد الله عنه
قلوب الخلق والعجب انه كان السبب في ملك بني
عثمان في مصر والشام وكانوا يكرهونه ولا يذكرونه
بخير لانه كان السبب في هلاك ما لا يوصف
من العثمانية والجراكسة وساير اصناف العالم
من العرب والعجم وحصروا من قتل فيهما من تربيا
توجدوه خمسة عشر الف كرة فسبحان من يفصل
بينهم الى يوم القيامة ثم ان السلطان سليم
انشرح خاطره اذ يذهب الى اسكندرية وينفرج

قف على من قتل في حرب السلطان سليم مع الجراكسة

علينا فنزل في مراكب ومعه خمسماية نفس فرأى
مدينة قوة ومطوبس وسندبوت وغيرها
وطلع رشيد وتعجب من كثرة الارزاق في تلك
الاقطار وقال ان هذا الاقليم لا نظير له في
الدنيا ثم طلع الى اسكندرية ومكث فيها ثلاثة
ايام ثم رجع الى المقياس ثم لما توجه الى الديار الرومية
ابقى عند خير بك خمسة آلاف انكشاري ه

حكاية حدثني بعض الافاضل ان السلطان
سليم لما خرج لقتال اسماعيل شاه سنة عشرين
وتسعماية وملك في هذه السفرة العجم وحلب
والشام ومصر جمع اكابر العلما وقال لهم كان
آبائي واجدادي اذا سافروا للقتال ينحرفوهم
علما زمانهم بشي من الغزات يتفاءلون به وانتم
انظروا لي فالا يطمئن به قلبي فسكتوا جميعا
وفاه واحد منهم قال يا مولانا السلطان
تملك في هذه السفرة ملكا عظيما فان الله
تعالى يقول ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان

ان الارض يرثها عبادي الصالحون فان لفظ ذكر
من غير اداة التعريف تسعماية وعشرون فتأمل ما
احسن هذا الاستنباط العجيب وما فيه من
المدحة لبني عثمان ولما اراد ان يتوجه السلطان
سليم الى الروم ووضع رجله في الركاب فشاوره
خير بك على ابنا الجراكسة يريدون الدخول مع
جملة الاجناد فاجازه بذلك وشاوره على اوقاف
الجراكسة وهي نحو عشرة قراريط من اراضي مصر
فاجازه بابقائها على ما كانت عليه فتشوش
وزيره وقال في ما لنا وعساكرنا ونسلمهم
بلادهم وتدخلهم في عسكرنا ونبقي لهم اوقافهم
يشنعون علينا بذلك فقال السلطان ائت
الجلاد فضرب عنق الوزير المذكور ووضع رجله
الثانية في الركاب فما احد بعد ذلك يراجعه
جزاه الله عن ذلك خيرا ذكر القطبي في
اعلامه قال رايت جماعة من مصاحبي السلطان
سليم وسمعت منهم حسن مصاحبته ولطف

معاشرته وشدة تيقظه ودقة فهمه مع
كثرة مطالعته للتواريخ وحسن تفطنه

الملك لله من يظفر بنيل مني ،، فليتقيه ويلزم نفسه الادراكا
لو كان لي ولغيري قدر انملة ،، فوق التراب لكان الامر مشتركا

نقل الاسحاقي في تاريخه انه سمع بعض
الافاضل يعزوا هذه الابيات للسلطان
سليم رحمه الله تعالى

شعر

يا بني جركس هنيتوا ،، ملك الامر سليم
ملككم كان معارا ،، والعواري لا تدوم
ظلمكم اوجب هذا ،، انه فعل ذميم
قد ملكتم وقهرتم ،، ولهذا لم تقيموا
ولهذا قد ذهبتم ،، ما لكم خل حميم
قد حمانا الله حمانا ،، انه البر الرحيم
بمليك فاق كسرى ،، اذ له الملك العظيم
انه في الذكر ثاني ،، فافهمه يا حكيم

تنبيه

تفصيل مدة الجراكسة وعدد ملوكهم

تنبيه تلميح لقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر اشارة الى الحكاية السابقة فايدة
مدة تصرف الجراكسة في مصر مائة سنة واحدى
وعشرون سنة وملوك الجراكسة اثنان وعشرون
ملكا اولهم برقوق واخرهم طومان باي وكانت
وفاة السلطان سليم سنة ست وعشرين
وتسعمائة ومدة سلطنته تسع سنين ولم
تطل مدته لانه كان سفاكا للدما ولما ازال
الجراكسة فوضت اليه السلطنة وانعقدت
له البيعة لانه امام قرشي باجماع من اهل الحل
والعقد من الامراء وغيرهم على يد امير المومنين
هارون ابن امير المومنين المتوكل محمد ابن
العز عبد العزيز بن يعقوب ابي عبد الله محمد
ابن المعتضد بالله ابي الفتح ابي بكر بن ابي
عبد الله المستكفي بالله ابي الربيع سليمان
ابن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن ابي
علي الحسن بن علي بن ابي بكر ابن المسترشد

بالله أبي منصور الفضل ابن المستظهر بالله
أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم
عبد الله بن محمد ابن القايم بأمر الله أبي جعفر عبد
الله ابن القادر بالله أبي جعفر عبد الله ابن
القادر بالله العباس أحمد بن اسحاق ابن المقتدر
أبي الفضل جعفر ابن المعتضد بالله أبي العباس
أحمد ابن ولي العهد الموفق طلحة ابن المتوكل على
الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي اسحاق
محمد بن الرشيد هارون بن المهدي أبي عبد الله
محمد ابن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي
ابن حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عم
سيد المرسلين العباس ابن عبد المطلب بن هاشم شعر

نسب عليه كان من شمس الضحى ۞ نورا ومن فلق الصباح عمودا ۞

السلطان سليم ابن السلطان سليم خان

جلس على التخت وسنه ستة وعشرون سنة وهو
عقد نظام آل عثمان وقطب دايرتهم وفرد عن
سابر

ملزمه

سليمان

وصف السلاطين على ان السلاطين العادلين الخواص اربعة

سابر الملوك بالعدالة التامة والدين التام
كعمر بن عبد العزيز في الاموية والمتوكل على الله ابن
الواثق في بني العباس والملك الناصر صلاح الدين
في الايوبية والسلطان قايتباي في بني جركس
فانه هو لا خواص الخلص من سلاطين الاسلام
وكان السلطان سليمان سلطانا همامًا مجيدًا
سعيدًا حميدًا انتضاه الله سيفا لنصرة الاسلام
مرغمًا انوف اعدايه اللئام مؤيدًا في حروبه
ومغازيه مسعودًا في حركاته ومغانيه اين
توجه فتك واين سافر ملك عدة غزواته ثلاثة
عشر غزوة اولها غزوة انكروس واخرها غزوة
سكتوار وتوفي فيها وكان قبل خروجه قيل له فيها
ويا قال احب ان اموت مجاهدًا في سبيل الله
وكان يحب الخيرات واجراء الصدقات ومن جملة
خيراته الحميدة السماطة الكبرى بطريق الحاج
الشريف وجعل لها اوقافا كثيرة يشتري من
ريعها كل سنة جمالا لحمل الماء والفقراء والمنقطعين

من المغاربة وزادهم واوقف عليهما عليهما ازوج
وقرر بهما من المغاربة اربعين فقيرا اذ هابا
وايابا والنصف الي اوقاف الدشيشة الكبري
اوقافا اخر فصارت الآن خمسة اوقاف
وقف السلطان قايتباي ووقف السلطان
جقمق ووقف السلطان سليمان ووقف تتم
ووقف خوند والقرى الموقوفة عليهما وهي
بالقليوبية ناحية سرياقوس وناحية طحانوب
وناحية سندوه وناحية نوي والقشيش
وناحية امياي وبالمنوفية ناحية البيجور
وناحية المقاطع وناحية سندود وناحية
الصفرا وناحية سمنود وبالغربية ناحية شبري
بسيون وناحية القضابة وناحية كفر شبري
بشبيوت وناحية محلة المرحوم وكفورها
وناحية منية الليث وناحية بقلولة
وناحية قويسنة وناحية دمقنو وبالدقهلية
ناحية بدوية وناحية فنيدة وناحية منية
شرف

شرف وناحية منية الغرش وناحية ابي داوود العنب
وناحية طرانيس وناحية منشا عمير وناحية منية
العز مساعد وناحية الجديدة البحيرة ناحية شبرا جنت
وناحية بسنتا وبالمزاحمتين وناحية مطوبس
الرمانة وناحية منية المرشد وناحية شمشيرة
وناحية عزبة عمرو وناحية الفتى وبالجيزة
ناحية صقيل منية قادوس وناحية صيدة وناحية
الكنيسة وناحية وسيم وبالبهنساوية منية ابن
خصيب والاشمونطية بالوجه القبلي وبالفيوم
ناحية زاوية عباس وناحية شرطوب وناحية
خلف وناحية شمشطا وناحية براوة وناحية
ستجرج وناحية ابو الهدر وناحية طحا ذات
الاعمدة وناحية طوي بيحيا براهيم وناحية منشاه
التركماني وناحية ابو الهر وناحية صنبو وكفورها
وناحية طميبة وناحية اللاهون قال العلامة
الاسحاقي في تاريخه ومن خطه نقلت ان
المتحصل من النواحي في كل سنة ما هو من المال

سبعون كيسا ما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون الف
اردب ثمانية وثمانون اردبا وذلك خارج عن اجرة
الاماكن الكاينة بمصر وغيرها وهو في كل سنة
اربعة اكياس مدة التصرف كانت للسلطان
سليمان في السلطنة تسعا واربعين سنة
ولما اتوا به محمولا الى اصطنبول خرج الى
استقباله جميع العلما والموالي والمشايخ والاتقيا
الكرام والموالي العظام وبكوا عليه بكا طويلا
واكثروا النحيب وعويلا ورثاه الشعرا بكل لسان
بقصايد طنانة سارت بها الركبان
اعظمها وابدعها قصيدة المنلا المولى شيخ
الاسلام ابو السعود المفتي صاحب التفسير
وهي طويلة اولها

اصوت صاعقة او نفخة الصور
فالارض قد ملأت من نقر ناقور
اصاب منها الورى دهيا داهية
واذاق منها البرايا صعقة الصور
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها
وانهد ما كان من دور ومن سور
امست معالمها بتما مقفرة
مما في المنازل من دار وديور
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت
كانه قلب مرعوب ومذعور
واغبرت ناصية الخضرا وانكدرت
وكاد يمتلاء الغبراء بالمور
من كايب وملهوف ومنذنف
عان بسلسلة الاحزان مقهور
هالت عقول الورى من هول وحشته
فاصبحوا مثل مبهوت ومسحور
تقطعت قطعا منه القلوب فلا
تكاد توجد قلبا غير مكسور
اجفانهم سقف مشحونة بدم
تجري بنجر من العبرات مسجور
اني بوجه نهار لا اضيا له

كانه غارة شنت بديجور
امرداك نجي سليمان الزمان ومن
فصحت اوامره في كل مامور
من ملكت سائر الدنيا مهابته
وسخرت كل جبار وتيهور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها
خليفة الله في الافاق مشهور
معلي معالي دين الله مظهرها
في العالمين بسعي منه مشكور
حسن رأي الى الخيرات منصرف
وصدق عزم على الاطلاق منصور
باية العدل والاحسان متمسك
بغاية القسط والانصاف موفور
مجاهد في سبيل الله مجتهد
مؤيد في جنان القدس محبور
براية رفعت للمجد خافقة
تجري على علم بالنصر منشور
وعسكر

وعسكر ملا الافاق مجلسه
من كل قطر على الاقطار محسور
له وقايع في الاكناف شايعة
اخبارها زبرت في كل طامور
يا نفس ما لك في الدنيا مخلدة
من بعد رحلته عن هذه الدور
فكيف تمشين فوق الارض حافلة
اليس جسمانه فيها بمقبور
وللمنايا مواقيت مقدرة
تأتي على قدر في اللوح مسطور
ليس في شانها للناس من اثر
ومدخل ما بتقديم وتأخير
يا نفس فناودي لا تملكي اسفا
فانت منظومة في سلك معذور
لا تظننه قد مات بل هو ذا
حي بنص من القران مزبور
له نعيم وارزاق مقدرة

تجري عليه بوجه غير مشعور
ان المنايا وان عمت محرمة
على شهيد جميل الحال مبرور
مرابط في سبيل الله مقتحم
معارك الحيف بالرضوان مأجور
ما مات بل نال عيشا باقيا ابدا
عن عيش فات بكل الشر مغمور
ومني طويلة جدا ومن نظم السلطان سليم شعر
لسان الترك طرز بالخيال
لسان العرب حيا بالمباني
وذلك شان ارباب الكمال

لسان الفرس [illegible]

ثم تولى السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان
سنة اربع وسبعين وتسعماية قام ثمان
سنين وشهرا واربعة عشر يوما ومات في
رمضان سنة اثنين وثمانين وتسعماية
وكان ملكا عظيما وسلطانا حليما شهما
مطاعا محبا لسنة الجهاد وجد في فتوح البلاد
وفي

وفي ايامه افتتح جزيرة قبرص وكان اهلها
يقطعون الطريق في البحر على المسلمين ويساعدون
اهل الحرب عليهم فاستفتى السلطان سليم
المفتي ابا السعود فافتاه بنقض عهدهم
وجواز قتالهم فجهز اليها مصطفى باشاه
بعساكر عديدة وكانت غزوة عظيمة فظفر
الباشا بسلطانها فركبه وحمله غاشية
السرج وامره ان يمشي قدامه كالخادم ثم
امر بضرب عنقه وفي ايامه استرجع اليمن
من العصاة وارسل لها عسكرا جرارا صحبته
سنان باشا وكان ذا راي وتدبير واقدام
فاستنقذها من ايديهم بعد وقايع يطول شرحها
وفي ذلك يقول بعضهم شعر
وما يمن الا مالك تبع
وناهيك من ملك قديم ومن فخر
وقد ملكتها آل عثمان اومضت
يتوطاهرا اهل الشهامة والذكر

فهل يطمع الزنديق في ملك تُبّع
ويأخذه من آل عثمان بالمكر
ابى الله والاسلام والسيف والقنا
وسر امير المومنين ابي بكر

وهي ابيات كثيرة منها ما ذكرناه وفي ايامه كان فتح حلق الواد وبلاد تونس الغرب وكانت استولت عليها ملوك النصارى فارسل لها السلطان سليم مائة غراب مشحونة بالابطال والمدافع والات الحرب والسردار سنان باشا وقلج علي باشا وكانت غزوة مشهورة من اعظم غزوات بني عثمان يحتاج تفصيلها الى مؤلف فنصر الله المسلمين بعد ان قتل منهم نحو العشرة الاف وفي ايامه جدد عمارة المسجد الحرام وامر ان يزاد لاهل الحرمين في كل سنة سبعة الاف اردب من صدقة قانته ومما يحكى عنه انه كان لوالده المرحوم السلطان سليمان مصاحبا نديم شمسي باشا العجمي ولا يخفى ما بين آل عثمان

والعجم من العداوة المحكمة الاساس الراسخة الاوتاد عداوة زايدة في الدين والقرابة لبغضهم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فاقدر العجمي السلطان سليم حكم ابيه وكان شمسي باشا له مداخل عجيبة وامور غريبة يدقيها في قالب مرضي ومصاحبة يسحر بها العقول فقصد ان يدخل منكرا في بيت آل عثمان يكون سببا لخلخلتها هو قبول الرشا من ارباب المناصب فلما تمكن من مصاحبة السلطان سليم قال له على سبيل العرض عبيدكم فلان المعزول من منصب كذا وليس بيده منصب وقصده من فيض انعامكم انعامكم عليه بالمنصب ويعطي كذا وكذا فلما سمع السلطان سليم ما ابداه شمسي باشاه وعلم انها مكيدة منه في ادخال الرشوة بيت آل عثمان تغير مزاجه الشريف وقال له يا رافضي تريد ان تدخل الرشوة في بيت آل

عثمان حيث تكون سببًا في ازالة سلطنتهم
وامر بقتله فتلطف فيه وقال يا مولانا السلطان
لا تعجل هذه وصية والدك لي فانه قال
لي السلطان سليم صغير السن وربما يكون
عنده ميل الى الدنيا فاعرض عليه هذا الامر
فان جنح اليه فامنعه بلطف فخلص من
قتله بهذه الحيلة فرحمه الله رحمة
واسعة ما اكرم هذه النفوس العفيفة

ثم تولى على تخت الملك السلطان مراد بن السلطان سليم خان

في عاشر رمضان سنة اثنين وثمانين وتسعماية
وسنه الشريف ثلاثون سنة وكان يحب
الخير فمن جملة خيراته انه انشا تكية بالمدينة
المنورة على الحال بها افضل الصلاة و
السلام ورباطا بقبا ظاهر المدينة وقرر
بها ارباب وظايف ومجاورين ورتب
بالتكية طعامًا يطبخ صباحًا ومساء
ورتب

رتب حبًا لاهل الحرمين الشريفين واوقف على ذلك
قرى بمحروسة مصر وهي باقليم البحيرة ناحية
نكلا العنب وناحية الظاهرية وفي المنوفية
ناحية سنبك الواحد وناحية شبرا بيجي وبالقليوبية
ناحية طنتاتا وناحية كفر زريق وناحية طوخ
الملقة وناحية سد طنتان وناحية سنهرا وبالدقهلية
ناحية سندوب وناحية منية سمنود وناحية ابو
الحسن واما الجيزة ناحية كوم برا وناحية نهطيا
وبالبهنساوية والوجه القبلي ناحية بلغيا
وناحية دندبل وناحية الحكمانية وناحية
دبشنا وناحية القوابط وناحية اهناس الخضرا
وكل سنة يجهز الى ثغر السويس من متحصل
النواحي المذكورة من الحب الفي اردب وماية
اردب كذا ذكره العلامة الاسحاقي ومن خطه
نقلت ويحمل على مراكب جارية في وقف الدشايش
المرادية الى الينبع برسم التكية المذكورة
ومجاوري الحرمين الشريفين واما ما يجهز

من النقد من متحصل النواحي على اربابها من
مجاورين الحرمين الشريفين في كل عام صحبة امير
الحاج المصري بسبعة عشر كيسًا توزع على اربابها
المذكورين ومات السلطان مراد في سابع عشر
جمادي الاخرة سنة ثلاثة والف فجملة تصرفه
في السلطنة عشرون سنة وتسعة اشهر وستة
ايام رحمه الله ثم جلس على الملك مولانا
السلطان محمد بن السلطان مراد
استولى على الملك يوم الجمعة سابع عشر جمادي
الاخرة سنة ثلاثة والف وتوجه بذاته الشريفة
وصحبته عساكره المنصورة الى غزوة المجر
وحصل هناك قتال وجد الابطال شرحه وحصلت
النصرة لمولانا السلطان محمد وعاد منصورا مؤيدا
ومن خيراته انه رتب حبًا يحمل في كل سنة في
مراكب من بندر السويس الى الينبع لفقرا الحرمين
الشريفين واوقف على ذلك من قرى مصر وهي
من ناحية المنوفية ناحية البتنوت وناحية
شنوان

شنوان وبالغربية ناحية الهياتم وناحية د
منية العيشل وناحية بهوت وناحية صنافير
وناحية محول البيضا وبالشرقية ناحية شلشلمون
وبالدقهلية ناحية نقيطا وناحية صهرجت
وبالفيوم ناحية نقيلا وناحية بغنميت
وبالبهنساوية والوجه القبلي ناحية توبرة
وناحية سلا وناحية باها وناحية قاي
وناحية الزربية وناحية بهداد وناحية بلوصرة
وناحية صفط الحمارة وناحية اهناس المدينة
وناحية كفر حيدرة وناحية الفقيس وناحية
انسرح والذي يحصر من متحصلات القرى المذكور
الى المدينة المنورة وفقرا الحرمين الشريفين
ومجاوريهما ما قدره من الحب اثنى عشر الف
اردب ومن المال النقد اثنى عشر كيسًا وكان
مدة تصرف السلطان محمد في السلطنة
الشريفة تسع سنوات وخمسة عشر يوما ومات
في رجب سنة اثنى عشر والف وامر في ولايته

بقتل جميع اخوته كانوا تسعة عشر وفتح في
ولايته مدينة اكري بعد قتال شديد وفي
ايامه ظهرت الخوارج بجهات حلب وما زالت
الامور في التخبيط الى ان خرج ابن جنبلاط وادعى
السلطنة ونهب حمص وحماة والشام واضطربت
الاحوال وفي اول يوم من ولايته قتل اخوته
وكان اكبرهم مولانا السلطان مصطفى وكان
عمره اربعة وعشرين سنة اصغرهم عمره دون
اربع سنوات وكان يوم خروجهم الى المدفن
تفتت الاكباد وبكت اسطنبول لهذه المصيبة
العظيمة بالعبرات الغزيرة ما احد من الناس
الا انحرف مزاجه واغرب من ذلك قتله عن
ولده الكبير السلطان محمود لبعض امور
تتعلق بالسلطنة فاحضره اليه وقال له
ما لك تدخل في امر الملك فاجابه ولده
بجواب ما ارتضاه فضربه والده السلطان
محمد بخنجر الى ان قتله وكان عمره ثمانية
عشر

عشر سنة ونحوها وبعد ذلك ندم حيث لا ينفعه
الندم ومرض من اجل ذلك واستمر به المرض مدة
حياته ومما قيل ان السلطان محمد انه قبل
وفاته بثلاثة ايام جمع المفتي وساير الوزرا
وقضاة العساكر وساير اكابر الدولة عنده
وقال اشهدكم اني عهدت لولدي احمد بالملك
بعدي فاجابوا جميعا بالامتثال لامره الشريف
فاحضر مولانا السلطان احمد ووصاه بحضرتهم
ان تكون جدته وهي والدة صاحب الترجمة
في اسكدار ولا يقتل لنا اخو لا وقال له ايضا لا
تقتل اخاك مصطفى ولا تعزل وزيرك الاعظم
الاغلي باشاه وزير مصر ثم قال للجماعة
المذكورين ولولده انصرفوا ومات رحمه الله
وغفر له ما اسلف والله اعلم ثم تولى السلطان
احمد ابن السلطان محمد خان عامله الله
بالرحمة والرضوان في يوم الاحد سابع عشر
رجب سنة اثنتي عشر والف وتوفي يوم

الاربعا ثالث عشر ذي القعدة سنة ستة وعشرين
والف ومولده في سابع عشر رجب سنة تسعة
وتسعين وتسعماية ومدة ولايته الملك اربعة
عشر سنة واربعة اشهر واربعة ايام وكان
رحمه الله من اجل ملوك ال عثمان في الشجاعة
والتدبير لامر الرعية وكان اول ما بدأ به ارسل
وزيره الاعظم علي باشاه الي جهة المجر بالعساكر
المنصورة فمات رحمه الله وهو متوجه للمجر
ثم بعد ذلك اوقع الصلح الوزير مراد باشاه
بين مولانا السلطان احمد وبين المجر علي مدة
عشرين سنة وقبل السلطان الصلح ثم
شرع رحمه الله في قطع دابر الجلالية فقطعهم
عن اخرهم واخذ حلب من يد ابن جنبلاط وولاه
باشوية في جهة ارملي ثم بعد ذلك قتله
بذنب ظاهر وصار في جهات حلب اعمر ما يكون
وقتل من وزرايه الصدور جانبا وكانما
قتل واحدا منهم وصنع عما منه في الكشك
الذي

الذي يقتل فيه الوزرا ثم ولي الوزارة العظمي
لمحمد باشاه زوج ابنته كان عامل مصر وازال
الطلبة منها الاتي ذكره في محله ان شا الله
تعالي وجهزه بالعساكر لبلاد العجم وارسل
ايضا اخذ عسكرا من مصر نحو الالفين فحين
وصول الوزير المذكور الي بلاد العجم وقع مصاف
بينه وبين عسكر العجم وكانت الهزيمة علي العجم
فحين رات الاعاجم ذلك ارسلوا اما لوا اتباعه
من مزيد مكرهم فوقع الاختلال وقتل من
عسكر الاسلام جانب كبير وعادوا بلا فايدة
فغضب مولانا السلطان احمد واراد قتله
كما فعل بغيره فبواسطة ام زوجة الوزير
حصل العفو بشرط جلوسه في اسكدار وكان
السلطان احمد محبا للعمار للحرمين الشريفين
ففي ثالث سنة من ملكه كسي البيت الشريف
من داخل وكذلك فعل بالحجرة النبوية وكسي
جميع سكات البقيع وكان رحمه الله اراد

ان يلبس احجار الكعبة الشريفة واحدًا بالذهب
وواحدًا بالفضة فمنعه من ذلك شيخ الاسلام
احمد افندي المفتي وقال هذا ابريل حرمة البيت
ولو اراد الله لجعله قطعة واحدة من ياقوت
فكف عنه وجعل بدله مناطق من الفضة المحلاة
بالذهب داخل الكعبة المعظمة صونا لها من
الهدم وفي سنة اربعة وعشرين والف ارسل
شبابيك من الفضة المحلاة بالذهب للحجرة
الشريفة وفصًّا من الماس قيمته ثمانون الف
دينار ليجعل فوق الكوكب الدري وان يرسل اليه
بالشبابيك الاقدم فوصلت الى اصطنبول من
غير ادنى مشقة ليجعلها في مدفنه الذي
انشاه بالقسطنطينية لاجل التبرك به
فاعترض عليه المفتي في نقل الشبابيك فقال
نرسلهما من البحر فان كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقبلهما فمتى تصل سالمة فارسلهما
من البحر الى اسكندرية فوصلت سالمة ثم ارسلهما
من

من مصر الى المدينة المنورة فوصلت سالمة
من غير تعب ولا مشقة وجعل الشبابيك القدم
في مدفنه كما اراد وفي شوال سنة ستة وعشرين
والف ارسل امرا احمد باشاه بان يرسل مقدار
عشرة الاف ذهب من الخزينة لاجل عمارة الحرم
المكي فامتثل احمد باشاه وارسلها امر به
غير انه اقترض ذلك من الخواجا اسماعيل ابو
طاقية والخواجا عامر جعفر والخواجا عثمان
ابن نعم وجميع التجار وجميع ذلك ارسله ودفع
لهم حقه بعد عزله ومات مولانا السلطان
احمد قبل الشروع في ذلك وكان رحمه الله
سلطانا بطلا شجاعا سخيا محبا للصيد
والقنص في غالب الاوقات وكان بنى جامعا
باصطنبول حاز كل الثنا ورونقه على كل
الجوامع زها ولم يبنى مثله في الافاق له
اربع منارات من الاربع جهات وطلب منه
العجم الصلح مرارا وهو يابى لمكرهم وخداعهم

قال لابد من فقنا لهم لو اصرفت في ذلك جميع خزايني
ولو بعت الثياب التي علي فجزاه الله عن السنة
والجماعة خيرا وكان ابتدا مرضه من شوال سنة
ستة وعشرين والف بنفرجة في ظهره واخبر محمود
افندي ان مصطفى اغا قزلار اغا اخبره ان مولانا
السلطان احمد قبل موته بيوم وكان وقت العصر
يقول عليكم السلام الى ان قال ذلك اربع مرات
قال مصطفى اغا فقلت له يا مولانا السلطان
تسلموا على من فقال حضر لي في ذلك الوقت
سيدنا ابو بكر الصديق وسيدنا عمر وسيدنا
عثمان وسيدنا علي وقالوا لي يا بني اجتمع على سلطان
الدنيا والاخرة محمد صلى الله عليه وسلم في مثل
هذا الوقت فكان كما قال فمات في ثاني يوم
رحمه الله تعالى وخلف من الاولاد الذكور اربعة
وهم السلطان عثمان والسلطان محمد والسلطان
مراد والسلطان بايزيد ويقال له من الامهات
اربعة فرحمه الله رحمة واسعة ثم تولى السلطان

١١٦

السلطان مصطفى اخو السلطان احمد
خان رحمه الله تعالى ثالث عشر ذي
القعدة الحرام سنة ستة وعشرين والف
فاقام ثلاثة اشهر وعشرة ايام وخلع ليلا
وهو نايم عند امه ليلة الاربعا سادس ربيع
الاول سنة سبعة وعشرين والف بعد ان
استبشر الناس بولايته لما كان فيه من
الصلاح الزايد والدين المتين والزهد في
الدنيا واعراضه عنها ان اقبلت او ادبرت
وانما كانت فكرته في الدار الاخرة ولا يجد
لانعيمها ويعرف ذلك منه الخاص والعام
وانخرمت به قاعدة سلطنة بني عثمان من
وجوه ثلاثة احدها ان كل من تولى منهم
السلطنة فانما هو ابن السلطان الذي
قبله وهذا اخوه الثانية ان من تولى منهم
تطول مدته واقلها ثمان سنين الثالثة
من تولى منهم لم يعهد خلعه الا بموته
وكان تاركا للدنيا وليس له رغبة فيها

متقشفا عجيب انه كان مدة ملكه لبسه
جوخة خضرا باكمام عربي ولم ياكل الزفر
مطلقا وانما كان اكله الكعك لنا شف واللوز
والبندق واما امره في النسا فان امه احضرت
له جواري عديدة فلم يقبل منهن شيا فحين
ارادوا خلعه وذلك في يوم الثلاثا ثاني ربيع
الاول سنة المذكورة ذهب حضرة المفتي
سعدي افندي الي اسكدار لمولانا الشيخ محمود
المعتقد الصالح العالم العامل يستشيره
في ذلك فاشار بخلعه وان يولي محله ابن اخيه
السلطان عثمان ورجع من عنده وارسل اخبر
قايم مقام ومصطفي اغا وذلك قرب العشا من
ليلة الاربعا فارسل قايم مقام الي الوالي
وقال له اذا جاءتك ورقة مختومة فافعل
بما فيها واحترس علي الابواب فقال سمعا
وطاعة واما مصطفي اغا فانه لما مضي
من الليل ست ساعات ذهب الي ابواب
السرايا وقفلها جميعا واخذ المفاتيح
وذهب

وذهب الي المحل الذي فيه تخت السلطنة
واوقد فيه الشموع وفرشه من احسن الفرش
وذهب من حينه الي مولانا السلطان عثمان
في مجلسه الذي هو فيه وهو محل عمه الذي كان
فيه في حياة اخيه السلطان احمد وفتح
له الابواب فحصل للسلطان غاية الرعب
خوفا ان يكون عمه ارسل يقتله فقال له
مصطفي اغا لا تخف انت صرت سلطانا فلم
يصدق ذلك وصار يحلف له ان القول صحيح
ولا زال يتلطف به الي ان ادخله الي محل
التخت وقبل يده وصار يفتح الابواب
بابا بابا ويدخل داخل الابواب كل من بايع
السلطان عثمان حتي لم يبق احد في
السرايا الا بايعه هذا كله صار والسلطان
مصطفي نايم عند والدته ولما تمت
بيعته ذهب المفتي وقايم مقام ومصطفي
اغا وذلك وقت الفجر فطلبوه من الداخل

فخرج لهم وقال لهم ما جابكم في هذا الوقت
فكان اول من تكلم له اسعد افندي المفتي
وقال له امر المملكة اختلت والاعدا تسلطت
علينا ونحن نخشي علي ضياع الملك وانت ليس
بلايق للسلطنة فاجابه بقوله انا ما
طلبت منكم الملك ولا اردته وانا ليس لي به
مصلحة ما لي فيه من رغبة فقالوا جميعا ما
يمكن بقولك لا بد انك تذهب بنفسك ه
وتبايع ابن اخيك فلانا السلطان عثمان ه
لاننا اجلسناه علي التخت وقال لهم جعله
الله مباركا وانا ليس عندي مخالفة وقام من
حينه ذهب الي السلطان عثمان وبايعه
وقال لا بد ان تشهد علي نفسك بالخلع
بشهادة العلما والوزرا فقال لهم افعل
ذلك وكتبوا عليه حجة بالخلع واستقر الملك
لعثمان وكان يشاع ان السلطان احمد كلما
خطر بباله شي من المكروه يفعله في اخيه
السلطان

١١٨

السلطان مصطفي بقوله ارجع عما نويت
فمن ذا انكف عنه السلطان احمد رحمه الله

ثم تولي السلطان عثمان ابن
السلطان احمد خان وهو مراهق
في سادس ساعة من ليلة الاربعا بعد خلع
عمه السلطان مصطفي ثم امر بوضعه في
مكان حسن امر باكرامه وادبه ووضعه
واخوته في محل لا يدخل فيه عليهما احد وفي
ايامه اواخر سبعة وعشرين طلع في السماء
قبل طلوع الفجر عمود ابيض مستطيل كاطول
منارة مدة ليالي ثم طلع بعده نورا نجم له
ذنب بضي مستطيل جدا وارجف المنجمون
زعموا امورا مهولة وكذبوا وما حصل بعد
ذلك من سوء ابدا وصدق القايل
اطلاب النجوم احلتمونا علي علم ارق من الهباء
علوم الارض لم تصلوا اليها فكيف وصلتموا علم السماء
واقول هذه الابيات لخزي المنجمين في هذه

في هذا العمود الذي طلع من السما

الراية التي ظهرت سنة تاليف هذا الكتاب
في السما من جهة المغرب في ولاية مولانا الوزير
عثمان باشا سنة واحد وتسعين والف قال
ابن العربي وحال هولا المنجمين داير بين
الكفر والفسوق وقد خالفهم امير المومنين
المعتصم وفتح عمورية وكل اخبارهم كذب وانما
هي مصادفات كما ورد في السنة وفي ايام
السلطان عثمان سنة ثلاثين والف خروج
السلطان بنفسه لقتال النصارى بعساكر
عظيمة تبلغ ماتين الوف وغاب فوق سبعة اشهر
ودخلت سنة احدى وثلاثين وما عنده خبر
صحيح ثم ورد الخبر بنصره على اعدا الله واستولى
على كثير من بلاد النصارى وزينت الامصار
بورود هذه البشرى وزينت مصر وصار ملوك
النصارى يدفعون له الجزية عن يد وهم
صاغرون وبعد ذلك شاع الخبر من الداخل ان
السلطان عثمان قاصد الحج الى بيت الله الحرام
وزيارة

وزيارة قبر النبي عليه افضل الصلاة والسلام
وبعد الحج يحل ركابه السعيد بمصر ليحتا ط
بامورها فبلغ ذلك الخبر محمود افندي الولي العارف
وبعض الوزرا واكابر الدولة فاشاروا على
السلطان عثمان بترك هذا الوارد بانه ما تقدم
لاحد من سلاطين آل عثمان بمثل هذه الحركة ان
فيها ضررا عاما على الرعايا والبرايا فلم يلتفت
لما قالوه صمم على هذا العزم اشد تصميم لامر
اراده الله ثم في يوم الاربعا سابع رجب سنة
احدى وثلاثين والف ثارت في اسطنبول فتنة
بسبب هذه الحركة المتقدمة قتل فيها خلق
كثير من الاكابر والاماثل ومن جملتهم سليمان
اغا ودلادر اغا والوزير الاعظم واختفى السلطان
عثمان ونزل من السرايا الى اسكدار لاجل
الاجتماع بمحمود افندي المشار اليه فطرق
الباب عليه فلم يمكنه من الدخول بسبب عدم
قبول وعظه له اول مرة وكان ذلك قبل

العزوب وبعد ذلك عاد الي السراية الكبري
فوجدها مقفولة فلم تفتح له فرجع علي اثره
لمنزل حسين باشاه وبات عنده ثم توجه بكرة
النهار وحسين باشاه الي منزل اغاة الانكشارية
ابرم السلطان عثمان علي حسين اغا مع اغاة
الانكشارية بالتوجه الي العسكر المنصور واخذ
خواطرهم وان يعطيهم ما يريدون ويدفع ما
يتضررون منه فقال لا يتيسر ذلك يقتضي
انهم اخرجوا السلطان مصطفي من الجب واجلسوه
علي تخت السلطنة الشريفة فابرم السلطان
عثمان علي اغاة الانكشارية في ايصال هذا
الكلام الي العسكر المنصور فما وسعه مخالفته
وسلم الامر الي الله تعالي لانفاذ القدر المقدور
فلما وصل اليهم وذكر لهم ما ذكره لهم السلطان
عثمان فما كان جوابهم الا ان قطعوه
بالسيوف اربا اربا وتوجهوا فورا الي بيت
اغاة الانكشارية واخرجوا السلطان عثمان
وجاوا به

به الي السلطان مصطفي فلما تلاقيا بكيا
وعما حصل لا تسل واخذوا السلطان عثمان
ونزلوا به في قايق وتوجهوا به الي المكان المعروف
سبع قله فبات به واحضره داوود باشا
القايق وهو ميت وادخل الي السراية الكبري
واذن للناس اذا فاعاما في الصلاة عليه ثم
دفن بتربة والده المرحوم السلطان احمد التي
انشاها عند جامعه وكان له مشهد عظيم تباكت
عليه الرعايا والعساكر وتشر بعضهم علي بعض
في الذي كان سببا لذلك وظهر بعد ذلك فتن
كقطع الليل المظلم من قال وقيل وغير ذلك مما
يعجب كتمه وبعد ذلك قتل داود باشا اشر
قتلة وقتل معه جماعة من الاكابر وكانت وفاة
السلطان عثمان يوم الخميس سابع رجب سنة
احدي وثلاثين والف ومدة تصرفه اربع
سنوات واربعة اشهر واربعة ايام وقد نظم
نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال

قتلتم عثمانكم ۝ وخنتم امامكم ۝
الم تعلموا انه فتنة ۝ تاريخنا ظلامكم ۝ سنة ١٠٣١

وقال بعضهم تاريخا اخر ۝

مات سلطان البرايا ۝ وهو في الاخرى سعيد
قال لي الهاتف ارخ ۝ اذ عثمان شهيد ۝ ١٠٣١

ثم اعيد السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان ۝ ثاني مرة جلس على تخت
السلطنة يوم الخميس ثاني رجب سنة احدى
وثلاثين والف ثم خلع سنة اثنتين وثلاثين
والف ثم تولى السلطان مراد ابن
السلطان احمد خان جلس على تخت
السلطنة بعد خلع عمه السلطان مصطفى
فزين الملك وابهج الممالك واقام منار الاسلام
واطمانت بسلطنته الانام وقهرت سطوته
الاسود في غاباتها وصادت صولته الصيد
من فلواتها وخضعت له الملوك في المشرقين
والمغربين وتطامنت لعظمته مرتبة السماكين
والفرقدين

والفرقدين افخر ملوك بني عثمان ومن جمال صورته
وحسن طلعته تغبطه النيرات وكان جلوسه
سنة اثنتين وثلاثين والف وكانت قوته فوق
طوق البشر ومن راه بعينيه يقول ليس الخبر كالخبر
فانه كان يمسك الركاب الحديد يفتحه بيديه
وهو حقا معتصم بني عثمان الواثق بالله في
السر والاعلان توجه لبغداد بلدته الشريفة
وطلعته المنيفة بعساكر كالجراد المنتشر او
كالبحر الزاخر الخضم المنتشر ففتحها وكسر القز
لباش واخرج امر الرافضة الى ولاتهم سنة خمسة
واربعين والف وكان فتحها ولما توجه لقتال
الرافضة البغدادية اخذ له طالعا عالم الامة
وكاشف الغمة ختام العرفان نادرة الزمان
شيخنا ابو العباس احمد بن شهاب الدين العباسي
الدمياطي القاطن بجامع المرداني اعاد الله
علينا من بركاته قال فيه
الحمد لله فتاح القلوب مناح الغيوب مقبض

علامة من كان يفتح ركاب الحديد بيديه

قف

الانوار ومفيد الاسرار ودوام صلواته وازكى تحياته
على حبيبه محمد سيد بني آدم واعلم علما اهل العالم
وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار ما دام ملك
الله الواحد القهار وبعد فاعلم ايها المتصف
المتصف بالكمالات البالغ اقصى مراتب الكمال والجمال
اني حسبت اسم مولانا السلطان مراد رفع الله
قدره واجل ذكره وشرح صدره ويسر امره ثم
سألت وارد الوقت عن طالع سفره فقال مراد
مائتان خمسة واربعون اسعد طالع مائتان
خمسة واربعون فحسبت ذلك فجاء مطابقا له
فتعجبت منه كيف جعل صاحب هذا الاسم نفسه
عين طالعه فتأمل ايها اللبيب في هذا السر
العجيب فقلت للوارد زدني فقال مراد مائتان
خمسة واربعون باب القطب مائتان خمسة واربعون
فقلت له قطب الزمان وقطب مركز دايرته هو
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو
مدينة العلم ثم قلت للوارد زدني فقال
مراد

مراد خمسة واربعون حبيب الامام علي خمسة
واربعون فقلت هذا الامام علي باب مدينة
العلم ولو ظاهر بهيبته وهيبته ونصرته
وشجاعته صورة باب قطب الزمان حبيبه
فتفطن يا اخي لهذه المناسبة العجيبة ثم
قلت للوارد زدني فقال مراد مائتان خمسة
واربعون جليس القطب مائتان خمسة واربعون
فقلت زدني فقال مراد مائتان خمسة واربعون
انيس الجليس مائتان خمسة واربعون فقلت
زدني فقال مراد مائتان خمسة واربعون سيف
الدين مائتان خمسة واربعون فقلت زدني فقال
مليك الاسلام مائتان خمسة واربعون فقلت زدني
فقال مراد خمسة واربعون فقلت ما ظاهره
فقال انسان جميل مائتان خمسة واربعون
فقلت ما باطنه فقال ملك فلكي مائتان
خمسة واربعون فقلت ما الناظر اليه من
الملائكة فقال جبريل مائتان خمسة واربعون

فقلت ما شانه في العجم فقال بيدي بلاد العجم
مائتان خمسة واربعون اي يجري دماءهم فقلت
زدني فقال مراد مائتان خمسة واربعون يملك
الاعاجم مائتان خمسة واربعون اي شاه العجم
وهو احد الاعاجم ثم اني حسبت اسم قزلباش
فجا اربعمائة واربعين فقلت لو اراد الوقت
ما قزلباش فقال ملك مملكه مراد فجاء
اربعمائة واربعين ثم قلت له ما تاريخ نصرته
فقال انه يملك مراد رقاب العجم سنة
خمسة واربعين والف فبالله عليك ايها الواقف
على هذا السر العجيب اكتبه بالذهب الابريز
وضعه في كيف حرير ومتى بشارة مستحق
الاحسان من حضرة باب قطب الزمان والحمد
لله الكريم المنان والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان وكان احيى سنة الجهاد
وذلت سطوته الاطواد حدثني شيخ الاسلام
ومن

من هو على المبتدعة حسام واي حسام شيخنا
عبد الرحمن افندي حسام زاده المفتي مات
السلطان مراد الاول وهو سلطان تقي نقي
فقال له سلطان الاسلام بحق دخل عليه
الشريف المكي ابن مسعود صاحب القصيدة
السنية التي مطلعها
حث قبل الصباح نجم كوسي فهي تجري مجرى الغدا في النمو
وهو يتبختر في مشيته حكم ال الحسن رضي
الله عنهم لا عن قصد اختيار فقال احد الحاضرين
انظر يا مولانا السلطان قلة ادب هذا الرجل
عليك وهو يتبختر في مشيته فقال السلطان
مراد ومن اولى بالفخر منه ومثلي عبده قال
شيخ الاسلام ولو لم يكن له الا هذا لكفاه
رحمه الله وغفر له ولاسلافه الكرام دخل
نعيه الي مصر بعد العصر سنة تسعة واربعين
والف وكانت مدته سبعة عشر سنة ثم تولى
مولانا ابراهيم خان ابن السلطان

احمد خان ؛ جلس علي تخت
السلطنة سنة تسعة واربعين والف
وتصرف في الملك الي سنة ثمانية وخمسين
والف وختم الله له بالشهادة وكانت مدته
تسع سنين وكان ملكا مهابا سلطانا جميلا
عمت صدقاته علي اهل الحرمين وطنت حصاة
نصره في المشرقين والمغربين ودامت سراياه
بنعالها علي رءوس الروس ومن بريق نيرانه
تموت النفوس وتحيي النفوس وكان رحمه
الله جالي الغمام بعيدا عن السوء والانتقام
ولا يستغرب الحلم علي ابراهيم فانه للمؤمنين
اب رحيم وخلف من الاولاد الكرام والملوك
الفخام مولانا السلطان محمد صاحب الوقت
والسلطان سليم والسلطان احمد والسلطان
سليمان ثم تولي السلطان محمد
ابن السلطان ابراهيم خان ؛ جلس علي تخت
الملك شابا قويا وانيطناه الحكم صبيا سنة
ثمانية

ثمانية وخمسين والف ومن الله تعالي علي هذا القرن
السعيد القران باشراق شمس الدولة المحمدية
الاحمدية انوار الطلعة الخاقانية من افاق
سما العثمانات ودوح بعزه سلطان البلاد
واخضع لعظمة شانه مفارق العباد وقطع
بسيف قاهريته اعناق اهل الشقاوة والشقاق
والنفاق والعناد وجز بمدية سطوته نواصي
كل ذي فجور وفساد واصطفاه منجز توءمات
المجد وارومات السعد ورقاه الي اعلا مقام
راسخ الطود شامخ الفود نما وساد والبس
المجد حلل الفخار بملابس اعطافه وحبر كلمات
منطيق بليغ تسمي ببيانه ولا يجاري كميت
قلمه وبنانه في بديع معاني اوصافه فياله
من ملك بالله ملك حف جيش نصره بكل ولي
وصفي وملك وجرت سوابح فلكه فما هي الا
الكواكب السيارة في فتنة فتية الفلك
واستن من فوارع عزمه وروائع حزمه

ما ارغم انوف اهل الزندقة والاشر وما ارعد
جو التغابن بصليل افئده وصهيل اقيده
الا وابرق بارق نصره فقطع وبتر وما
اغطش ليل الجلاد بعثير العاديات الجياد
الا واطلع من افق قوسه كل هلال وقمره
ولقد نقع كل خميس عرمرم بوابل دماء من
طغى ومن كفر فلذيول عزته العظمى واردان
ملكه العلي الاسمى المجد لاح على هامات المجرة
سلطات سلاطين الاسلام عجما وعربا
الممالك باذن الله المالك لما بين الاثير
والثرى شرقا وغربا هنطقت حصاة فخاره
وعجزت حصاة اثاره وانتظمت فلا جد
مدحه في اجياد الزمن وسجع عندليب حمده
وسجع بابهى روض وانضر فنن امام
الخافقين ومهدي المغربين والمشرقين
اسكندر الزمان الا انه محمدي الاسم والصفات
وواحد الاوان جامع شتات الكمالات
من

من ظهرت من عزمه سواطع العزمات سلطاننا
عزته محروسة بالله يا لطف الله لا حول ولا قوة
الا بالله لا جرم وقد شاع في الانام عدله
وعم كل من على وجه البسيطة عطاؤه وفضله
وشمر ذيل عزمه ساعد الاسعاد وكشف عن ساق
الجد والاجتهاد وساق سوابق الجرد السلاهب
الجياد وسير مقانبها تحت لواء سلطانه
الخفاق ودانت لعظمته رؤوس رؤوس عظماء
الافاق وعلا باخمصه على جنود قرنها
مفارق العلى بيد انما الصوارم سترد
بالجنبة والرزء جبولة الخيلا فاذا هي
السوابح فكم فارس من فارس والروم والعرب
ماراه الا وجم وجمجم وسقط هيبة
ووجب وقال سبحان ربي ما هذا الا قسور
في مربض او هزبر في عرين وهو لا يلوي للعنان
ولو كاثرت جموعهم قطرات الغمام وبلغت
اعدادهم الالوف والمئين بل يمتطي سنام

كميته ممتثلا قول ربه الملك الحق المبين •
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين •
احاطت باسم الله المحيط بكل قطر جيوشه •
التي تكاثر السحاب • مياه الامطار والعباب •
رب الجواري المنشاة في البحر كالاعلام • ما تذر
من شيء اتت عليه من اعدايه اللئام • الا جعلته
كالرميم • فبسم الله مجراها ومرساها ان ربي
لغفور رحيم • ونفحت همته جريدا اذ جرد
عليها صوارم التجريد • وكذلك قمشيصة وما
والاها • حصون المشركين • ومداين الجاحدين
جعل اعلاها اسفلها • وجعل اسفلها اعلاها
فانا اسال الله متمثلا اليه • ما د ايدي
له ان يتبع ايامه باخواتها الباقيات
الصالحات • والزيادات الباهرات • ليكون
كل دهر يستقبله • واحل يستانفه • موفيا
عن المتقدم له • قاصرا عن المتاخر عنه • ويوتيه
من العمر اطوله وابعده • ومن العيش اعذبه
وارغده

وارغده عزيزا منصورا • محميا موفورا • باسطا
يده فلا يقبضها الا على نواصي اعدايه وحساده •
ساميا طرفه فلا يغضه الا على لذة غمض ورقاد •
مسترجحة ركايبه فلا يعملها الا لاستضافة
عز وملك • متزهة افكاره فلا يصرفها الى في
احيا علوم واعمال • حتى بنا لاقصي ما نتوجه
اليه امنية جامحة • ونسموا اليه همة طامحة •
وتقر عينيه • ويشرح صدره بحفظ ولده السلطان
مصطفى • جعله الله ممن ارتضاه خليفته •
واصطفى • وخلد ملكه على الاسلام والمسلمين •
وجعل سلطانه تلتجا اليه سلاطين السلاطين •
وانام الانام في ظل امانه وعدله المكين • ومن
خيرات الخاصكية ام السلطان مصطفى اوقفت
ناحية برمات المنوفية • وناحية ملوي
بالصعيد على الحرمين الشريفين • وجعلت
الناظر عليهما الامير الكامل الامير ذو الفقار
بيك امير الحاج • وحيث انتهى بنا الامر

من ابتدا ظهور ملوك آل عثمان الى سلطان
هذا العصر والاوان مولانا السلطان
محمد ابن السلطان ابراهيم خان ابقى الله
سلطنتهم وخلد مملكتهم ما دام الزمان
وعلمت على ما ذكره علماء التاريخ الثقاه
منهم العلامة المورخ الشيخ ابو السرور
البكري ومنهم الثقة ابن اياس صرحا بان
بني عثمان اصلهم من عثمان بن عفان امير
المومنين رضي الله عنه ولما كنا في سفر
الحج صحبة قطب العارفين استاذنا الشيخ
محمد زين العابدين الصديقي رحمه الله سنة
واحد وسبعين والف ونحن بالصفرة والجديدة
قال الحافظ امام الحرمين شيخنا الشيخ محمد
البابلي رحمه الله هذه بلد ملوك بني
عثمان ونقل الحنبلي في تاريخه ان بني
عثمان من صميم عرب الحجاز فهم من خاص
قريش اهل الرياسة وما قدمناه في محله
وهذا

وهذا في محله فهم اصحاب الامامة الكبرى
ولهم السيادة العظمى وبهم تقام الحجة
وتنقطع المحجة وباختصاصهم بالامامة
قام البرهان ونطق القرآن قال الله
تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون قالت
طايفة من اهل السلف المراد بهذا الذكر
الذي خص به هو وقومه الامامة الكبرى
التي هي سياسة العالم وكان السلطان
سليم الفاتح له في التاريخ اطلاع واسع
واشار في نظمه تلميحا الى قوله تعالى وانه لذكر
لك ولقومك بقوله في قصيدة ذكرها السخاوي
في تاريخه مطلعها

يا بني جركس هنيوا ... ملك الامر سليم
انه في الذكر يتلى ... فافهمنه يا فهيم

ويشير الى قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي

الصالحون فالوا ولا يجوز ان يكون المراد بالذكر
القران لانه ذكر له ولقومه ولكل من يبلغ من
اهل الارض قالوا ويرشدك اليه ذلك قوله
تعالى وسوف تسئلون وهو شيء خاص عن
امر خاص وهو الرعاية للامة قالوا والذكر
يطلق في اللغة على الشرف والامامة شرف
الدنيا والاخرة لمن اخذها بحقها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا
تقدموها وقال الناس تبع لقريش في هذا
الشان وقال عليه الصلاة والسلام لا يزال
هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان
وهذا خبر بمعنى الامر وقال عليه السلام
الائمة من قريش واحتج به ابو بكر الصديق
القرشي خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم السقيفة لما قالت الانصار
منا امير ومنكم امير واعلم ان افضل الامم
من لدن ادم الى قيام الساعة العرب
قال

قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وكان المخاطبون بذلك عربا واما العجم لا يعرفونه
الا من العرب ولان الخلافة النبوية لرياسة
في الدين والدنيا لقومه عليه السلام وهم
قريش وهم بطن من بطون العرب ولان الرسول
صلى الله عليه وسلم منهم والقران الذي هو
افضل الكتب المنزلة بلغتهم وامر الله تعالى
جميع ولد ادم مشرقا ومغربا جنوبا وشمالا
بالسجود الى جهة الكعبة وهي بجزيرة العرب
وبها حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه
وسلم وانت تعلم محبة بني عثمان الى تلك
الديار محبة طبيعية غريزية زيادة على
معنيهم في فعل الخيرات وامر الله تعالى
بتنزيه ارض العرب عن اليهود والنصارى
وعن كل كافر وكفى بذلك شرفا فارض العرب
قبلة لاهل المشارق والمغارب والجنوب
والشمال فيرى ذوو البصيرة اهل

لارض اوقات الصلاة كل حينة وفي كل بلد
قايمين راكعين ساجدين لله حول جزيرة
العرب كالملايكة حافين من حول العرش ولم
يجعل الله لامة من الامم على العرب ولاية
شرعية لتخصيصه امامة الملة بقريش
الذين منهم الخلفا الراشدون ومنهم الامويون
والخلفا العباسيون والسلاطين العثمانيون
من العرب المهاجرون والانصار الذين هم
افضل الناس بعد الانبيا باجماع ومنهم
المهدي الذي يظهر في اخر الامة الذي يصلي
خلفه عيسى بن مريم عليهما السلام وفرض
الله تعالى على عباده ان يناجوه في صلاتهم
باللسان العربي فيا له من شرف ذلك فضل الله
يوتيه من يشا قال الله تعالى فانما يسرناه
بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما
لدا وقال تعالى ولو نزلناه على بعض
الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين
وقال

وقال عليه السلام ان هذا الامر في قريش فلا
ينازعهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا
الدين فنسبهم اعظم الانساب وحسبهم اعظم
الاحساب وهم اطيب محتدا واعذب معتصرا
فيهم النبوة والخلافة ولهم الكعبة والسدانة
وزمزم والسقاية واللوى والرفادة والمشو
والشورى والندوة والسبق والايمان
والهجرة وفتوح مكة والافاق وتفرقة الارزاق
ومنهم اول من تنشق الارض عنه واقرب من رسول
الله نسبا ومن بيت الله طنبا شعر
فأكرم بفرع هؤلا اصوله وأعظم بنبت هؤلا فروعه
وحديث مسلسل مرفوعا احبوا قريشا فانه من
احبهم احبه الله وها انا اتلو عليك ما
لا تستطيع انكاره ان صلاح هذا الامر
وصلاح هذه الامة وعمار البلاد وطمان العبا
بعد الفساد والدمار الذي كان عم الاقطار
كان صلاحه ونجاحه في بني عثمان نعم ان

بني امية وبني العباس خاص قريش المستحقين
للامامة فانها لا تجوز لغيرهم ولا لمولى لهم
لا لمن امه قرشية وابوه غير قرشي ولا لجرهمي
لا لخزاعي وتجوز لمن امه غير قرشية اذا كان
ابوه قرشيا ولا تختص ببطن من قريش هذا
باجماع الامة الا ما شذ كالرواندية يخصونها
ببني العباس والزيدية يخصونها بآل علي ه
والازارقة من الخوارج اجازوها في غير قريش ه
وهذه الطوائف الثلاثة مبتدعة خلافهم
لا ينقض الاجماع وقد كان ابو بكر الصديق رضي
الله عنه من بني تيم قرشي وعمر بن الخطاب رضي
الله عنه من بني عدي قرشي وعثمان رضي الله
عنه من بني امية قرشي وعلي بن ابي طالب من بني
هاشم قرشي وفي ايامهم جليت ظلمة الكفر
وظهر نور الايمان وفي خلافة الصديق رضي الله
عنه قتل مسيلمة الكذاب راس الكفر ودخلت العرب
طوعا وكرها في دين الاسلام وجهز الجيوش لغزو
فارس

فارس والروم وقومي كسرى وقيصر وحصر دمشق
وفي خلافة عمر رضي الله عنه فتح ارض فارس
والشام ومصر وهرب كسرى وقيصر واستولت العرب
على كنوزهما كما بشرهم بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حياته وفي خلافة عثمان رضي الله
عنه قتل كسرى اخر ملوك الفرس وانقطعت ه
دولتهم بعد اتصالها ثلاثة الاف سنة
وسبعمائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وخمدت
نارهم التي كانوا يعبدون ومنها بعد اضرامها الف
عام وثمانين عاما الى اخر الدهر وارتفعت ايدي
الروم عن ساير البلاد الشامية وانحصروا في
جزاير البحر وفي خلافة علي كرم الله وجهه قتل
الخوارج والبغاة المتناولين ثم انتقلت ملكا
بالجبر والتغلبة من غير استشارة اهل الحل
والعقد الى بني امية واحدا بعد واحد ثمانين
سنة غير ايام ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز
ويزيد بن الوليد المعروف بالناقص فهولا

الثلاثة ابية عذول والذي وقع في دولة بني
امية ما يستقبح من ذكره من قتل الحسين ع
وشيعته واقبح من هذا كله قول الحجاج
قبحه الله وهو على المنبر اللهم ان محمدا رسولك
وعبد الملك خليفتك وليس رسولك افضل من
خليفتك وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون ثم انتقل ملكا لبني العباس بالقهر
والغلبة خمسماية سنة واربعة وعشرون
عاما وكانوا طائفة غشمة غير ابن الواثق المتوكل
على الله فانه كان اماميا نقيا وفي ايامهم
افترقت الكلمة وخرج عن طاعتهم الاندلس
وظهر القول بخلق القران وظهرت الملاحدة
واهل بدعة وضلالة وشربت الخمور جهارا
واستبدوا باموال الله واصرفوه في البنا
واثمان القينات والغلمان حتى اجتمع
في دار الخلافة زمن المعتصم سبعون الفا
من المماليك كلهم شراوه وكانت توتية الفراشين

وممّا وقع من الحجاج من الكفر الصراح

بدار

١٣٢

بدار السلطنة اربعة الاف فراش وفي زمن
المقتدر العباسي اجتمع بدار السعادة اربعة
الاف عبدا ابيضا وثلاثة الاف عبدا اسود
وثمانية وثمانون الف ستر مما هو مخرم بالذهب
ومما هو حرير مصمت وسقطت دواوين العرب
وضعفت دولة الاحرار وظهرت دولة العبيد
الاتراك فتغلبوا على بني العباس يخلعون ما
شاووا ويولون ما شاووا وضعفت بذلك دولتهم
وذهب المتغلبون في اقطار الارض كصاحب
الزنج والقرامطة وبني عبيد ملوك القاهرة
وبني بويه والسلجوقية وتبدد شمل الملة
الاسلامية وغلبت الافرنج على بيت المقدس
واكثر بلاد الشام ودامت عليهم النعمة واخلدوا
الى الرفاهية حتى ان المامون ابن الرشيد
في زواجه لبوران ابنة الحسن في عرس اجتمع
فيه من الطعام ما يضيق عنه واسع الفضا يأكلون
ويشربون وكان الطباخون لا يوقدون تحت

نذورا لطعام الا بالعود القاقلي ويكتب
ضياعا في اوراق بيده ضياع ويرميها على الناس
فكل من اخذ منها ورقة يملك ضيعتها وكان اذا
سافر لا ينصب له خيمة وانما ينصب سرايا من
الواح خشب مطلي بالذهب تحملها الجمال فاذا
نزلت كانت سرايا يتبرك بها كحكم سرايا في بغداد
فعند ذلك بطروا على نعم الله واخلدوا الى
الارض واتبعوا اهواءهم قتلا وغيا وتشبهوا
بالاعاجم الذي نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن التشبه بهم وقال لا تعظموني كما
تعظم الاعاجم ملوكهم انما انا عبد الله ورسوله
حتى ان المنصور العباسي عطس فشمته احد
جلسائه فزبره وزجره فقال له ابو جعفر
العاطس فعل السنة والمشمت له اخطا الادب
فلعمري الادب كله في السنة وصاروا حكم
الاكاسرة في الاسلام وامتد عليهم داء حلم
الله وذكرهم بالمصايب وتغلب الفساق
عليهم

١٣٢

عليهم فلم يرعووا ولم يتوبوا فبعث الله عليهم شرار
خلقه المغل والتتار قوم جنكزخان فخربوا البلاد
ونهبوا الاموال وسبوا الذراري وحرقوا المصاحف
وقتلوا العلماء والعباد فلم يرعووا فبعث الله
عليهم هولاكو فخرب العراق وسفك دماء اهله
ونهب اموالهم وقتل الخليفة المستعصم وهو
الثامن والثلاثون من بني العباس وفسدت الدنيا
وكان المستعصم ضعيفا لبيبا دنيا فذهب الناس
به وصارت البلاد الشرقية خرابا من اطراف الصين
الى اطراف الشام وملكت المغل بلاد خراسان
وما وراء النهر واذربيجان والعراق واطراف
الروم وبلاد الشام وهلكت بنو العباس الى
يومنا هذا وهلك اهل الاقاليم معهم ودمرهم
الله تدميرا حيث اتخذوا مال الله دولا
وعباده خولا واستغنوا بنعمة الله على
معصيته فسبحان من لا يزول ملكه
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة

ان اخذه اليم شديد وكانت مصيبة عظيمة
لم تصب امة بمثلهما من الامم وسبب ذلك تعدي
حدود الله ومخالفة امره تنبيه اذا تاملت
تجد انفاق اموال بني عثمان اما علي الحرمين الشريفين
او صدقات علي اهل العلم والايتام او علي مراكب في
البحر لحمل المجاهدين او بنا اسوار حصار او علي
الغزاة او ما ينفقونه علي ما يلازم سلطنتهم
من ماكل وملابس ومما سمعنا ان سلطانا من
ملوك بني عثمان اتخذ له كنزا او مطلبا مثل
الملوك السالفة فلذلك دامت نعمة الله
عليهم واحاطت سلطنتهم بسائر الممالك واما
ما ذكرناه من بني العباس وغيرهم ظهر فيهم صدقه
صلي الله عليه وسلم لقريش ان هذا الامر لا
يزال فيكم وانتم ولاته حتي تحدثوا اعمالا
فاذا عملتم ذلك بعث الله عليكم شر خلقه ه
فالتحوكم كما يلتحي القضيب وقوله عليه
السلام يهلك امتي هذا الحي من قريش
قالوا

قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال لو ان الناس
اعتزلوهم وقال عليه السلام يكون هلاك
امتي علي يد اغيلمة من قريش ووافق هذه
الحادثة موت الصالح الايوبي ابن الناصر صاحب
حلب وقتل اهلها فوثب مماليك الصالح بمصر
ونصبوا واحدا منهم ولجا الناس اليهم لما دهمهم
من امر المغل الكفرة وقتل الخليفة واضطراب
بني ايوب وسموه بالسلطان وقهروا المسلمين
وغلبوا علي امرهم وغلب المفسدون علي الاقطار
بالمشارق والمغارب وصاروا وانبلا يعبثون
بالدين وبالناس شعر

ما امة لعبت بدين نبيها
كتلاعب الصبيان بالاوصال
اشمتوا اهل الكتاب بدينكم
والله لا يرضي بذي الافعال

وفي ايام السفاح العباسي جلس عدة من بني
الحسن ومعهم محمد الديباج من اولاد عثمان

ابن عفان وهو اخوهم لامهم فاطمة بنت ابي عبد
الله الحسين بن علي ابن ابي طالب وجعل القيود
والاغلال في ارجلهم واعناقهم واركبهم محامل
من غير وطا وسار بهم كذلك بالمدينة النبوية
وطنهم ووطن اباءهم حتي قدموا عليهم الربذة
فامر بالديباج فشققت عنه ثيابه وضرب
مائة وخمسين سوطا فاصاب سوط منها وجهه
فقال ويحك اكفف عن وجهي فان له حرمة من
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الخليفة
للجلاد اضرب الراس فضرب علي راسه نحو ثلاثين
سوطا فاصاب احدي عينيه سوط فسالت
علي خده ثم قتله ومضي ببني الحسن الي الكوفة
فسجنهم بقصر ابن هبيرة واحضر محمد بن ابراهيم
ابن حسن واقامه وبني عليه اسطوانة وهو
حي وتركه حتي مات ثم قتل اكثر من معه من
بني حسن وكان ابراهيم ابن الغمر ابن الحسن
ابن الحسن العلوي في من حمل مصفدا
بالحديد

بالحديد من المدينة الي الانبار فكان يقول
لاخويه الحسن وعبد الله اعوذ بالله يا ما
تمنينا ذهاب سلطان بني امية واستبشرنا
بسلطان بني العباس ولو لم يكن قد انتهت بنا
الحال التي نحن فيه وقد قتل ابو جعفر
المنصور اسماعيل الديباج ابن الغمر ومحمد بن
ابراهيم ودفنه حيا وكان لابي القاسم بن
ابراهيم طباطبا صنعه بالمدينة يقال لها
الرس فلم يسمح له ابو جعفر بالمقام فيها حتي
طلبه ففر الي الهند وقال

لم يروه ما اراق البغي من دمنا ۞
في كل ارض ولم يقصر عن الطلب ۞
وليس يشفي غليلا في حشاه سوي ۞
ان لا يري فوقنا ابنا لبنت نبي ۞

وكتب صاحب السند الي المنصور انه وجد
في خان المولتانات مكتوبا يقول القاسم بن
ابراهيم طباطبا العلوي انتهيت الي هنا

شعر
الموضع بعد ان اشتعلت الدم من المشيب وقد قال
عسى منهل يصفو فتروى ظمية
اطال صداها المشرب المتكدر
عسى جابر العظم الكسير بلطفه
سيبسط للعظم الكسير فيجبر
عسى صور امسى لها الجور خافيا
سيبعثها عدل يجي فتظهر
عسى الله لا تيأس من الله انه
ييسر منه ما يعز ويعسر
فكتب اليه قد فهمت كتابك وانا وعلي
واهله كما قيل الاخر شعر
غاول اذلال العزيز لانه
بدا انا بظلم واستمرت مرايره
قال صاحبنا الشريف محمد بن الحارث
العلوي ليس لعلي ظلامة على ابيه العباس
الا اسره يوم بدر وكان العلامة القاضي
عمر المغربي يعجب من هذا الجواب واما
عدره

غدره بابي مسلم الخراساني مشهور وكتب
الى سفيان بن معاوية الكوفي ابن المقفع
فادخله حجرة ثم سجر له تنورا والقاه فيه
وهو يصيح يا اعوان الظلمة وقيل قطعه
عضوا عضوا والقى اعضاءه في النار وهو يراها
ويصيح صباحا ومساء صياحا شديدا واما
اخوه السفاح فبطش في اهل الشام بطش
الجبارين وقتل مروان الحمار وسار من الجور
سيرة لم يسرها احد قبله وذكر انه ظاهر
مروان بالزاب وغلب على بلاد الشام وقتل
اهل دمشق وهدم سورها وسار الى فلسطين
ونادى وهو على نهر ابي فطرس في بني امية بالامان
فاجتمعوا اليه فجللت الخراسانية اليه
بالعمد فقتلوهم وامر بنبش قبر معاوية
فوجد فيه بعض سلاميات رجليه ووجد
من عبد الملك بن مروان بعض راسه ولم
يوجد من الوليد وسليمان ولدي عبد

الملك الا رفاته ووجد جمجمة مسلمة بن
عبد الملك فاتخذها غرضا حتى تناثرت
ولم يتعرض لعمر بن عبد العزيز وجميع ما وجد
في القبور احرقه واما ما فعله ابراهيم ابن
اخيه في اهل الموصل فانه افناهم بالسيف
جميعا واستباح المدينة النبوية على الحال
بها افضل الصلاة والسلام وفض زنوجه
فيها ما يزيد على اربعة الاف بكر من البنات
الابكار العربيات ولو تتبعنا قبايحهم
لطال الشرح علينا فرضي الله عن العثمان
ثم اعلم وفقك الله تعالى ان مصر
في صدر الاسلام لم يكن ولاتها مستقلين
بالامر بل كانوا نوابا عن الخلفا الراشدين
ثم عن الامرا الملوك الامويين بالشام
ثم عن الخلفا العباسيين بالعراق واستمر
الحال على ذلك الى ان تولى احمد بن طولون
نايبا عن الخليفة العباسي المعتز بالله في
رمضان

قف
على من استباح المدينة

قف
على ان مصر في صدر
الاسلام لم تكن دار
خلافة

رمضان سنة اربعة وخمسين ومايتين ه
واضيفت اليه نيابة الشام والعواصم
والثغور وافريقية وكان ابوه طولون من
الاتراك الذين اهداهم عامل بخارى الى المامون
فلما قويت شوكة احمد بن طولون تغلب
على مصر وصار سلطانها وهو اول من تسلطن
بمصر في الاسلام وكان له ما بين الرحبة بنوا
حي الموصل الى اقصى المغرب وفي ايامه كان ظهور
راس الزنج بنواحي العراق ادعى النبوة والاطلاع
على المغيبات وقتل من المسلمين الف الف
وخمسماية الف في يوم واحد بالبصرة وثلثماية
الف وكان يسب على منبره عثمان وعليا
ومعاوية وطلحة والزبير وعايشة الى ان
قتل في سنة سبعين ومايتين وكان اخر
السلاطين الطولونية بمصر ابو المغازي
شيبان ومضت دولتهم وجملتها سبعة
وثلاثون سنة وشهور ثم اعيدت بمصر

نيابة العباسيين في خلافة المكتفي بالله
سنة اثنين وتسعين ومايتين واستمرت الى
عام اثنين وعشرين وثلثماية وفي تلك المدة
سنة سبعة وتسعين ومايتين غلب امر
عبد الله المهدي العبيدي بالمغرب وسلم عليه
بالامامة ودعي له بالخلافة وبسط في الناس
العدل والاحسان فانعطفوا اليه وتمهد له
المغرب وعظم ملكه وخرجت بلاد المغرب من بني
العباس من هذا التاريخ واستمرت مصر في
ايدي بني العباس فتغلب عليها الاخشيدي
محمد بن طغج التركي الفرغاني واخذها قهرا في
خلافة الراضي ثم وصله التقليد من
الراضي في سنة اربعة وعشرين وثلثماية
وكان الاخشيدي ملكا شجاعا مقداما حازما
متيقظا حسن التدبير عارفا بالحروب شديد
البطش ذا قوة وهيبة عظيمة وموكبه
يضاهي موكب الخلافة وبلغت عدة
جيوشه

جيوشه اربعماية الف وهو استاذ كافور
الاخشيدي الاتي ذكره وفي ذلك الزمان اختل
نظام الخلافة العباسية وتغلب امرا الاطراف
لضعف امر الخلافة وصارت البلدات ما بين
خارجي قد تغلب عليها فكانت مصر والشام
مع الاخشيدي والموصل وديار بكر وديار ربيعة
ومضر في ايدي بني حمدان وفارس في يد علي بن
بويه وخراسان في يد نصر بن احمد وواسط
والبصرة والاهواز في يد البزيدي وكرمان
في يد محمد بن الياس والري واصبهان والجبل
في يد الحسن بن بويه والمغرب وافريقية في
يد ابي عبد الله الصغالي صاحب المدعوة
لعبيد الله المهدي وطبرستان وجرجان
في يد الديلم والبحرين واليمامة وهجر في يد
ابي طاهر القرمطي الذي اقتلع الحجر الاسود
من الكعبة سنة سبع وثلثماية والاندلس في
يد عبد الرحمن الاموي وادعى الخلافة وتسمى

في منقلع الحجر الاسود

بامير المومنين الناصر لدين الله واستمر الاخشيذي
بمصر الي ان توفي بذي الحجة ختام سنة اربعة
وثلاثين وثلثماية ودفن ببيت المقدس فمدته
احد عشر سنة وثلاثة شهور وفي ايامه مات
المهدي صاحب المغرب جد الخلفا العبيديين
الذين تسميهم العامة بالفاطميين فان المهدي
هذا ادعي انه علوي وانه ابن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق قال المورخون انه كاذب
وان جده مجوسي وقيل يهودي وهو شر منهما
كان باطنيا خبيثا حريصا علي ازالة ملة
الاسلام اعدم العلما والفقها ليتمكن من
اغوا الخلق وكانت مدته خمسة وعشرين سنة
وجا اولاده علي اسلوبه لاسيما ابن القاسم
فانه كان شرا من ابيه زنديقا ملعونا كان
اظهر سب الانبيا وكان مناديه ينادي
العنوا الغار وما حوي وفي سنة تسعة
وثلاثين وثلثماية اعيد الحجر الاسود الي
موضعه

قف علي انه جد العبيدين
كان يهوديا او مجوسيا

١٣٨

موضعه اشتراه الخليفة المطيع لله بثلاثين الف
دينار بعدما ان مكث عند القرامطة اثنين وعشرين
سنة ولما اخذه القرمطي هلك تحته اربعون
جملا وقيل ثلثماية وقيل خمسماية ولما اعيد
الي مكة المكرمة حمل علي قعود اعجف سمن
وفي سنة احدي وخمسين غلب اهل الشيعة له
ببغداد حتي كتبوا علي ابواب المساجد لعنة
معاوية وغيره من الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين ورضي الله عن العلما اهل السنة
والجماعة وتولي كافور عبد حبشي اسود بيع
بثمانية عشر دينارا تسلطن في شهر صفر سنة
خمسة وخمسين وثلثماية فاقام سنتين واربعة
شهور وكان يدعي له علي المنابر بمصر والشام
والحجاز ومات في العشرين من جمادي الاولي
سنة سبع وخمسين وثلثماية ودفن بالقرافة
وله ماثر حميدة وخيرات شهيرة وكان خبيرا
بالسياسة فطنا ذكيا جيد الفهم والعقل

بداري ويخدع ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ
كافور ومدحه المتنبي وغيره وكان سايرا ذات
يوم ومعه شريف فدابته فسقط سوط كافور
الاخشيدي من يده فنزل الشريف فناوله اياه
فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية
ما ظننت ان الزمان يبلغني هذا ورسم له
بهدية تزيد ثمنها على خمسة عشر الف دينار
ثم جاءت الدولة العبيدية **تنبيه** اعلم
ايها الواقف على هذا المولف ان نسبة مولفه
ابراهيم بن عامر العبيدي الى قرية من قرى
البحيرة يقال لها محلة عبيد وظهر منها فيما سلف
علما اجلا يقال لهم العبيديون واحدها
عبيدي بالتصغير بني ثعلب لبطن تميم وعبيد
ابن عدي بطن من الانصار وعبيد بن عمرة بطن
من الازد وعبيد بن سلامة بطن من همدان انتهى
من معر الانساب للجلال السيوطي رحمه الله ونظمت
ذلك فقلت شعر

عبيدي

عبيدي بالتصغير ابن لثعلب ... لبطن تميم نسبة لبني تنكر
وثاني عبيد بن عدي فاعزه ... لبطن من الانصار والامر اشهر
وثالثهم ابن لعمرة نسبة ... لبطن من الازد الكرام تخير
ورابعهم تعلم سلامة احمد ... واعزه لبطن الهمد بالامثل يفخر

وكان رحلتي من محلة عبيد ومجاوري بالازهر
سنة اربعة واربعين والف واجل مشايخي
في الفقه المالكي حامل لواء الامام مالك
شيخنا الاعظم الشيخ علي الاجهوري والعلامة
الشيخ يوسف الفيشي والعالم العامل الشيخ
عبد الله الخراشي واجل اشياخي في التفسير
خاتمة المفسرين الشيخ محمد جلال الدين البكري
ومرجع المحققات الشيخ احمد الوارسي البكري
المالكي وحافظ عصره الشيخ عبد القادر الحلبي

في مشايخ المولف

خطيب الازهر واجل مشايخي في الحديث امام
حرمي زمانه الشيخ محمد البابلي والعلامة الشيخ
عبد السلام اللقاني وولي الله تعالى الشيخ منصور
البهوتي الحنبلي واجل مشايخي في المعقولات
الشيخ محمد الشرنبلي المالكي والشيخ علي الشبراملسي
الشافعي واديب الزمان الشيخ يس الشامي
ثم اني صحبت قطب العارفين الاستاذ
الاعظم محمد بن زين العابدين البكري ستة
خمسين والف فقرات عليه من الكتب المتنوعة
تفسيرا وحديثا وتصوفا ومنحني من انفاسه
ما حمدت الله عليه ولم يشاركني احد في تقريبي اليه
مدة حياته ثم نظمت ديوانا مدحت به
سلطات المرسلين والحقت به مدحة الاوليا
المقربين فقرظ عليه العلما الاعلام ومشايخ
الاسلام كتب المولى شهاب الدين احمد قاضي
اسطنبول ومصر شارح الشفا رحمه الله
ما لفظه الحمد لله الذي جعل هذه الامة
العلية

بلغ صحبة المؤلف
السيد محمد البكري
ابن زين العابدين

٤٠

العلية لا يزال فيها الخير ببركة سيد البرية
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوي النفوس
الزكية وبعد فقد وقفت على هذه المجلدة
الجلية وما فيها من عقود الجمان المنظوم في جيد
هذا الزمان فدعوت لناظم عقودها ومجدد
مواسم عهودها جزاه الله خير الدارين وشكر
سعيه فيما ابداه من احسن اثر وعين كتبه
شهاب الدين احمد المنفصل عن قضا العسكر
القسطنطينية وكتبت تحت تقريضه
حكى ديواننا هذا سما مزينة وما فيها سحاب
نار تبعث الشياطين استراقا من الديوان يجرقهم شهاب
وكتب العلامة شيخنا ابراهيم المأموني بسم
الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يخيب امل
من علق به امله ولا يضيع اجر من اخلص له عمله
والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم انبيائه
وسيد اصفيائه وعلى آله وصحبه ناصري دينه
ومبلغي انبائه وبعد فقد نظرت في هذه

الصحايف الغريدة والدقايق الغريبة فعند
ذلك انتصبت لها علي الحال وعطفتها علي ما
يجب لها من الاجلال وسرحت طرفي في جنات
سطورها فرايت فيها غرفا مبنية من فوقها
غرف وسرقت في لثمها علي انه لا سرق في السرق
كيف لا وناظمها من الفرقة التي لبسوا ملابس
العرفات وخصوا بخصايص الاحسانات فصارت
ضماير هم من مواهب الانس مملوءة ومراي قلوبهم
بنور القدس مجلوة وبالحملة فهو كامل مكمل
كبير انا بن في بجاد مزمل كثر الله من امثاله
وزاد في افضاله قال ذلك وكتبه عجلا الفقير
الي مولاه العليم المامونجي الشافعي ابراهيم
وكتب العلامة الشيخ عبد الجواد الطريني
المالكي بسم الله الرحمن الرحيم بعد حمد
الله علي زواهر نعمه الجليلة وفواخر حكمه
الجميلة حمدمن انتهج من مناهج كتابه
ومناهج خطابه فاقتدي بانوار ابنيايه
واهتدي

واهتدي بانوار احد فيايه والصلاة والسلام
علي سيدنا محمد الذي بسقت اغصان ملته واخضرت
افنان خلته وعلي اله واصحابه الذين بهم انتسع
من الفضل نطاقه وازهرت فنونه واخضبت
اوراقه فاني لما نظرت في انفس نفيس وجدت
من احتلا بعرايس غرره اغنتني عن كل جليس ومن
انس بنفايس انسه انستني عن كل انيس جمع
من الالفاظ افصحها ومن العبارات اعذبها
ومن المعاني اغربها فيا له من نظم قد تفتقت
اطياره اذ وافقه فقد اقتضت طربا انهاره واوراقه
نوم المباني علي قدر وسع المعاني فالله اسئل
ان يديم بقي هذا الجناب وان يحفظ هذا
الغنا المستطاب بعلم يفوض علي جواهره
ويفتق اصدافا من ذخايره قال ذلك بفمه
ورقمه بقلمه افقر العباد الطريني عبد الجواد
خادم الفقرا بالازهر وكتب العلامة الشيخ
عبد القادر المحلي خطيب الازهر بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن خصّ ما شاء بما شاء كيف شاء من زواهر
جواهر درر الجود وزيّنهم بحلية العرفان وفاق
على كل زينة بتحلية قلائد الجود وشهادة
له سبحانه بأنه الواحد الماجد المنعم على أحبابه
بجلي المشاهد ولمختاره المصطفى للنبوة
والرسالة والخلة والمحبة بأنه عبده ورسوله
المعمّم لكل مظهر كمالي وزينة وصلاة وسلاما
عليه وعلى إخوانه الأنبياء وأصحابه خصوصا
الصديق عتيق الأصفياء وعلى سائر عباد الله الصالحين
ما انتظم مخلص الفؤاد في سلسلة الراجين
وبعد فغير خاف أن الحق سبحانه نوّع مظاهر
كماله ووسع مآثر جماله فظهر لقوم ظهورا
لا يفنا بمقامه ولآخرين بدي باستماع الندا
في رحلة كل ومقامه فترجموا عن حضرته
مستمدين من منته ومنهم صاحبنا الأكمل
أخونا الأمثل عين ذوي العرفان محمد وحضر
الصديق وخلفائه الأعيان مجمع البحرين
معدن مدونة

مدوّنة الكمالات منهاج الطالبين منتهى
الإرادات الشيخ برهان الدين العبيدي بلدا
الأشعري البكري معتقدا المالكي مذهبا
الأزهري طلبا بيّض الله غرة أمانيه وأدام
بدولته وعلمه وارف ظلاله وأجيحه ما اندرس
من الحقيقة ولم يبق غير أطلاله وقد وقفت
على نظم ديوانه المزري بدرّ العقد وجمانه
فيا لله درّه من ديوان بل روض ذي أفنان
من استغاثات إلهية وتوسلات صمدانية
ومدائح نبوية ومحامد صديقية وإشارات
صوفية وعبارات ذوات براعات بديعية
نفعنا الله به وبناظمه لاحظة ورعاية
لنا من المكاره حافظة بجاه عظيم الوجاهة
ومستند الأنام سيدنا ومولانا مسك الختام
محمد عليه أفضل الصلاة والسلام قاله كاتبه
أحقر منتسبي الورى وخادم نعال ساداته الفقرا
عبد القادر ابن جلال الدين المحلي سبط آل

الصديق الاكرمين وكتب عالم الدنيا والدين
شيخنا الشيخ حسين النماوي المالكي رحمه الله
بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن من على
عبده بنظم جواهر مديح المصطفى زاده الله فضلا
وشرفا ووفقه لاجتلاء ابكار المعارف
واستطلاع طوالع المعارف حتى درج دوارج
الكمال وعرج معارج الافضال وصلاة
وسلاما على اشرف عباده واعرف عباده الذي
قال في الشعر بين حكمة اذ من البيان لسحرا
وان من الشعر لحكمة وعلى اله واصحابه الذين
ملأت الدواوين بمناقبهم الفاخرة وسعدوا
بمحبته في الدنيا والاخرة وبعد فقد وقفت
على هذا الديوان الذي هو كالجواهر الرحمانية
والنجوم النورانية فاذا هو المورد الاحلا
والروض المخلا والمحاسن التي يقول لها
المضاهي هكذا والا فلا كيف لا ومؤلفه
النحرير الاديب والعالم الاديب فلقد
ازرى

ازرى نظمه على زهر الخميلة ورجعت الفكرة عن
بلوغ قصور نظمه كليلة حقق الله به الامال
والظنون واقربه الافئدة والعيون اذ
سمي باسم الخليل ونعم ابراهيم الخليل قاله
بفمه ورقمه بقلمه الفقير الى مولاه الغني
به عما سواه حسين بن محمد بن علي بن احمد
النماوي المالكي غفر الله له ولهم وللمسلمين
وكتب شاعر الدنيا بما رحبت بدرا لقباني
لانه وزان رحمه الله وعفى عنه بسم الله الرحمن
الرحيم حمدا لمن خص الخليل بالمقام الجليل
وامد البحور بهتانات فكره فكان على زيادة
فيض فضله دليل احمده على انعامه المديد
الجزيل وعلى بسيط احسانه ووافر امتنانه
وطوله الطويل واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له المنزه عن النظير والمثيل واشهد
ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله الكامل الممدوح بالجمال والجميل

صلوات الله عليه وعلى آله واصحابه الناطقين
بافصح اللغات من غير تحريف ولا تبديل وبعد
فوقفت على ديوان الشيخ الفاضل مفخم كل مناظر
ومناضل مالك قياد الادب والعلم وسالك
سنن الورع والحلم منور انوار الطريقة
ومظهر اسرار الحقيقة من عقد الاجماع على
علو مقامه وتحلت صفحات الطروس بمحاسن
نثره ونظامه الشيخ ابراهيم العبيدي المالكي
فرايته قد اوضح لنا طريق البديع فاهتدينا
الى اسرار ما تعانيه من معانيه الذي هي ازهى
من ازهار الربيع وتفرد في نظمه بجمع المحاسن
وكل وزن تهتز به حركة عن الوجد الساكن
فجنيت من مغارس ثماره الفوائد وشاهدت
ما يتحلى من عرايس ابكاره الفرايد فيا له من
ديوان كانه الروض النضير ليس لمحاسن
اوصافه نظير شدت حمايمه وصدحت
وتفتحت كمايمه ونفحت وزف نسيمه
وطاب

وطاب نعيمه كواكب افقه طالعة مشرقة
والعيون والقلوب لبديعه مستوقفة مشوقة
شعر
صور المعاني غيد يا لتامل غيدا وابكارها بالحظ والالفاظ
فانظر لتزهو بلحظ فكر وانما تجلى الحسان لنزهة الالحاظ
فالفاظه احلى من الشراب والذ من المشتهى المستطاب
لما حوى من اللطافة والاداب كل حكمة وفصل
خطاب اذا تامله الاديب بلغ به نهاية الارب
واذا تصفحه الاديب شهد انه فيه جملة الادب
جمل الله بنساخه الادب واهله ورفع في الدنيا
والاخرة قدره ومحله امين قال ذلك وكتبه
الفقير الحقير بدر الدين خادم نعل الصديق بلغه
الله مزيد العناية والتوفيق امين وكتب
العلامة الشيخ موسى القلبيسي المالكي نظما بخطه
هذه الابيات

لرب عظيم مبدع متكلم نجيب مجيد جا عنه شرايع
حمايد حمد كلا الشكر زهرها بوشي لسان في البديع يسارع
وللمصطفى المختار ممن اغالب هو العاقب الماحي الردي المتتابع

مواجي صلاة ودقتها منزاكم
وجود سلام وتيله متتابع
وللال والاصحاب عزجتنا نهم
دروض لايق بالكل والحق جامع
وبعد فقد شاهدت عقدا منظما
يتيمانه أشرافها متلالامع
تنظم في سلك لكمال مع اليما
لاجياد ربات الجمال يضارع
حاطن باوزان من الشعر ونما
مناقبل ذرغتنو ليها المجامع
حوى ربعها رب الجمالين جامع
الكمالين من لا يعتريه منازع
هو المصطفى المرجو في الحشر نفعه
اذا اعرضت للسايلين لقواطع
ويكفيك في تمدح احمد احسن سبكها
هناك لها منها عليها لوامع
اما هو ابراهيم ناظم عقدها

له همة تعلو اليه وتدافع
هو العالم المفضال من شهدت له
موازين شعر والهيات سواطع
واسال ربي حسن خاتمة الهدي
لنا وله والحب في الله جامع
فياذا العبيدي الذي راق شعره
رقيت سنام المجد والله رافع
اتتك بانواع الحيا عربية
لموسى القليبد المالكي نطاوع
سليل امير المومنين وعزهم
ابي حفص الفاروق طال ينابع
تقابل بطول منك تقصير نظمها
فرحلتها الاقوال في الشعر صالع
وازكى صلاة لا افول لشمسها
واوفي سلام امنه متتابع
على سيد الرسل الكرام واله
واصحابه ما سبح لله سابح

وأما ما قرظه الأعلام من علماء الإسلام على
كتابي عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق
منهم عالم الديار المصرية الشيخ علي الشبراملسي
رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد أفضل الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه
وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فلا
ريب أن أفضل الأمة بإجماع أهل الكتاب والسنة
خير البشر بعد الأنبيا خليفة نبينا أبو بكر
الصديق الأكبر ومناقبه وفضائله معلومة
بالضرورة لا تحصى ولا تحصر نطقت بمعظمها
الآيات البينات وتواترت بها الأحاديث والروايات
فما تضمنته هذه المجموعة بأزقة أشرقت
كالشمس رابعة النهار فاستضاء جامعها الأزهر
بنور شمسها المحمدي الذات والصفات المستفيض
المنفصل بثاني اثنين إذ هما في الغار لا برحت
مواهبه الشرعية زينا للعابدين وعوارف
معارفه

معارفه الربانية تاجا للعارفين فمن ثم
انتظم ناظمها بها في سلك خدمة ذلك الجناب
الصديقي الأنفس والتحق بمن سبق له المدد
البكري الأنفس فجدير أن يتلى عند سماع ذلك
الدر النظيم وان من شيعته لإبراهيم إذ جا
ربه بقلب سليم زادنا الله وإياه إخلاصنا
وتوفيقنا وإيماننا وتصديقنا وحشرنا أجمعين
في زمرتهم مع النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن أولئك رفيقا قاله الفقير
علي الشبراملسي وكتب عنه بإذنه أحمد الدمنهوري
وأما ما كتبه بخطه شيخ الإسلام ابن حسام
عبد الرحمن أفندي مفتي السلطنة العثمانية
ما لفظه ونقلته من خطه الحمد لله شكر الله
سعيكم وزاد محبتكم لآل الصديق ومنكم لقد
بشر الله لكم الفوز بهذه السعادة الأبدية
والسيادة السرمدية فطالما غصتم بحر
النور حتى نهيئ لكم هذه الدراري اللائقة

بان بتقلد بها جيد الحور • وما ذاك الا من نور
المودة والقربى الذي وعد الله عباده في الدنيا
والعقبى • صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم **وكتب** العلامة الشيخ ابراهيم المامونى
حمدا لمن اطلع في سماء الفضائل شموسا •
واقمارا و رفع لمن شاء عن وجوه عرائس المعاني
استارا و صلاة وسلاما على سيدنا محمد الذي
ابدع وابدى اسرارا و بلغ بحكمته اوطارا و على
آله وصحبه الذين كساهم الله تعالى بالمعارف
وقارا **اما بعد** فقد سرحت في هذه الحديقة
النظر و قطفت بيد فكري منها يانع الزهر •
ووجدت منشيها قد اعرب واغرب و اعجب واطرب
وادار علينا لا فكار التحقيق كووسا و اطلع
من افق التدقيق شموسا • فلله دره ودره •
ونظمه ونثره

شعر

عقود در تسامت جل منشيها • بجيد ذا الدهر حلت في تساميها

حلت

٢٤٧

حلت عقودا احلت في مثانيها • بديعة الحسن رقت في معانيها
الفاظها السحر تسبي العقل رقتها • يدعي المسرة والحسنى معانيها
قد صاغها العالم الحالي بفكرته • غياهب الشك مهديها وهاديها
علامة العصر ابراهيم سيدنا • حاوي المعارف قاصيها ودانيها
قد ميز القشر عن لب واوردنا • فيها مناهل تحلو في مبانيها
در العقول بما ابدى وابدع في • تحقيقها بنقول اودعت فيها
وشي مباحث انشاء وقد طلعت • شموس اخبارها طابت مجانيها
وكم نقول بها فاحت ازاهرها • يفوح نشر المعاني من مطاويها

ابهى هذه الدرر الابراهيمية العبيدية

البديعية المستبدة المستنبطة فقد غاص عليها
فنظمها من بحار المعارف وادرجها في سلك التدقيق
على رغم المخالف ادام الله النفع بوجوده ولا
برحت طالعة شموس سعوده امين امين *
امين امين لا ارضى بواحدة *
* حتى اضيف اليها الف امينا *
وقال كتاب جمعه جمع لطيف * تفرد بالفوايد والفرايد *
معان كالعرايس ما بيانه * تجلت للمعاني والمساعد *
وقال
نجوم زاهرات قد اضات * واشرف جمعها لذوي الفضايل *
حكت روضا اريضا ذا زهور * تفوح شذاها ونشفنا *
الافاضل قال ذلك بفمه وزبره بقلمه الفقير
المامونى ابراهيم فاذا علمت ذلك تعلم
ان نسبتي بعيدة عن هولا العبيدية
الخارجية وهم يدعون انهم من اولاد
فاطمة بنا ظرون العباسية واكثر المورخين
يقولون انهم من اولاد الحسين ابن محمد بن
احمد القداح وكان مجوسيا وقيل يهوديا
وارتفعت

وارتفعت بهم النيابة العباسية من مصر
سنة ثمانية وخمسين وثلثماية وتسموا بالخلفا
وامرا المومنين وذلك باطل لانهم متغلبة خوارج
امامتهم باطلة لانهم قاموا والخلافة في بغداد
للعباسيين قايمة وكان اولهم المهدي بالله
عبيد الله الذي بنى المهدية ثم القايم بامر
الله واولهم بمصر المعز لدين الله بويع بالمغرب
بعد موت ابيه المنصور والمعز هذا هو الذي
بنيت له القاهرة بنية المفاخرة للعباسيين
ببنايهم بغداد والجامع الازهر على يد
جوهر القايد وزيره وهو من كبار الرافضة
دخلها قبل المعز في مايته الف مقاتل ثم اخذ
مصر بلا قتال واستولى عليها في خلافة المطيع
لله العباسي وشرع في بنا القاهرة ودار
الامارة المعروفة الان بالقصرين سنة
ثمانية وخمسين وثلثماية وخرجت مصر والشام
والحجاز والمغرب وصقلية عن العباسي

من جبلنيد وشرع في بنا الجامع الازهر سنة
تسعة وخمسين وثلثماية وكمل بناؤه في سابع
رمضان سنة احدى وستين وفي سنة تسع
وخمسين وثلثماية امر جوهر القايد المؤذنين
ان يوذنوا على خير العمل بامر المعز وشق ذلك
على الناس ثم ان المعز لدين الله اتى عام
اثنين وستين وثلثماية ومعه الف وخمسماية
جمل موسوقة ذهبا عينا واحضر صحبته
توابيت ابايه ودفنهم في مصر في قصره
بالقاهرة وكان المعز سبابا خبيثا الا انه
كان فاضلا عاقلا اديبا حاذقا جوادا ممدوحا
وفيه عدل للرعية وفي سنة ثلاثة وستين
اقيمت الخطبة والدعوة بالحرمين للمعز
وعلا الرفض وزاد بمصر والشام والمغرب
والمشرق ونودي بقطع صلاة التراويح من
جهة المعز وفيها خرج بنو هلال على الحج
فقتلوا الحجاج وعطلوا الحج فلم يحج احد في
تلك

تلك السنة سوى اهل درب العراق واستمر المعز
الى ان مات في شهر ربيع الاخر سنة خمسة وستين
وثلاثماية ودفن في قصره بالقاهرة عند
اباييه يلقون من الله ما يستحقون وتولى
ولده نزار فقام احدى وعشرين سنة بحمام
بلبيس سنة ستة وثمانين وثلثماية وزاد
على ابيه فتح حمص وحلب والموصل واليمن
وفي ايامه كتب الى الاموي صاحب الاندلس
كتابا سبه فيه وهجاه فكتب اليه الاموي
اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك
لاجبناك فاشتد ذلك على نزار العزيز
فافحمه عن الجواب يعني انه دعي لا يعرف
قبيلته وصعد يوما المنبر فراي رقعة
مكتوبا فيها شعر

بالجور والظلم قد رضينا	وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اعطيت علم غيب	بين لنا كاتب البطاقة

لانهم كانوا يدعون علم الغيب ومن العجيب
انه استوزر نصرانيا وولاه مصر واستوزر

بهودتيا وولاه الشام فعتز بسببهما اليهود
والنصارى على المسلمين فكتبت اليه امراة
تشتكي بالذي اعز اليهود بميشا والنصارى
بابن نسطورس واذل المسلمين بك الا رفعت
مظلمتي فرفعهما وعزلهما واخذ من النصراني
ثلاثمائة الف دينار وتوفي الحاكم بامر ابليس
ان الله لا يامر بالفحشا ابن العزيز فاقام
خمسة وعشرين سنة الى ان قتل بمكيدة
اخته بالجبل المقطم سابع عشر شوال سنة
احدى وعشرين واربعمائة وسيرته القبيحة
وعقيدته الخبيثة مشهورة وهو الذي بنى
الجامع الحاكمي بباب النصر ويقال له الجامع الانور
الذي بين باب النصر وباب الفتوح غريبة
قبيحة اشار بعض الزنادقة بنبش قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وحملهم الى
مصر وزين له ذلك وقال له متى تم هذا الامر
تشد الناس رحالهم من اقطار الارض الى مصر
وكانت

وكانت منقبة يعود جمالها على مصر وساكنيها
فدخل ذلك عقل الحاكم فارسل الى ابي الفتوح
امير مكة لذلك فسار ابو الفتوح الى المدينة
وازال عنهما امارة بني مهنا من بني الحسين
لما بلغه عنهم من القدح في نسب العبيديين
وجلس ابو الفتوح بالمسجد وحضر اليه جماعة
من اهلها لانه كان بلغهم ما قدم بسببه
وكان من الحاضرين قارئ يعرف بابن المركباي
فقرا بين يدي ابي الفتوح في المجلس وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا
تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله
احق ان تخشوه ان كنتم مومنين قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مومنين فهاج الناس
وكادوا ان يقتلوا ابا الفتوح ومن معه

فقال ابو الفتوح الله احق ان تخشوه والله
لا نتعرض لشيء من ذلك ابدا ودع الحاكم يفعل
ما يشا واعاد بني مهنا الى ولايتهم بالمدينة
وارسل الله تعالى ريحا كادت الارض منه تتزلزل
من فوقها حتى دحرجت الابل باقتابها وهلك
خلق كثير من الناس قالوا لم يل مصر بعد فرعون
اشر من الحاكم رام ان يدعي الالهية وصار قوم
من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد يا محيي
يا مميت فامر الرعية بالقيام له عند ذكر
الخطيب له بالمنبر وامرهم بالسجود اذا ذكر اسمه
وكان كثير التناقض هدم الكنائس ثم اعادها
حرم اكل الملوخية لما سمع ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه كان يحبها وامر الناس بفتح الاسواق
ليلا وغلقها نهارا وكان يتولى الحسبة بنفسه
ثم وجده عشر امر عبدا اسودا اسمه مسعود
يفعل فيه الفاحشة الكبرى وفي ايامه امر
نائبه بدمشق بمغربي يطوف به على حمار ونادى
عليه

عليه هذا جزاء من يحب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
ورضي الله عن عثمان ثم قتل المغربي وامر
ان يكتب سب الصحابة على الابواب والمساجد
والشوارع واما ابنه الظاهر لاعزاز دين الله
ابو الحسن علي لما تسلطن بمصر امر بجمع جواري
حسان متزينات بالحلي والحلل ليصنع لهن
يوما حسنا لم ير مثله فاجتمع علي ما يزيد على
الفين وستمائة جارية حبشي فامر بالبنا
عليهن حتى متن جميعا ثم امر بحرقهن وما
علمهن بعد ستة اشهر قال السيوطي بعد
هذه الحكاية فلا رحمه الله ولا رحم من خلفه
واما ابنه الظاهر ابي تميم المستنصر بالله تولى
السلطنة وعمره سبع سنين فاقام ستين
سنة واربعة اشهر وهذه المدة لم يقم بها
خليفة قبله في الاسلام وتوفي في شهر ذي الحجة
الحرام ختام عام سبعة وثمانين واربعمائة
وفي ايامه وقع الغلا الذي لم يعهد ولا

غلا عظيم

سيمع من عهد يوسف عليه السلام واستمر
سبع سنين بحيث بيع الرطل بخمس دنانير والهر
بثلاثة دنانير ولم يبق للسلطان غير ثلاثة
افراس وبيع الرغيف بماية دينار ثم عدم
القوت بالمرة بحيث ان امراة بذلت مد
جوهر بمد قمح فلم يلتفت اليها احد نعوذ
بالله من ذلك واما ولده المستعلي بالله
ابو القاسم احمد فاقام في السلطنة سبع
سنين ومات سنة خمسة وتسعين واربعماية
وكان المتصرف لوزيره بدر الجمالي وكان سنيا
وهو الذي بني الجيوشي علي سطح الجبل المقطم
وجامع الجيزة وجامع العطارين باسكندرية
وسوق مرجوش فقتل في رمضان سنة
خمسة عشر وخمسماية ضربه فداوي فقتله
وهو راكب قال ابن خلكان وترك من الاموال
ما يفوق العد من الذهب ستماية الف
الف دينار ومن الفضة ماتين وخمسين
اردبا

قف علي ما تركه هذا الوزير من المال العظيم

اردبا وسبعين الف ثوب ديباج اطلس ودواة ذهب
فيها جوهر باثني عشر الف دينار وخمسماية صندوق
لبس بدنه وصندوقين كبيرين فيهما ابر ذهب
برسم النسا ومن ساير الانواع ما لا يعلمه الا الله
ومن محاسن هذا الوزير ان القاضي كتب اليه
رقعة يقول فيها انه وجد في حاصل المواريث
ما لا يبلغ ماية الف دينار وليس له طالب من
عدة سنين ورفعه لبيت المال اولي واراد
بذلك القاضي التقرب الي الوزير فوقع الوزير
بخطه انما قلدناك قاضيا ولم نجعلك ساعيا
ولا ارب لنا فيما لا نستحق قبضه فاتركه
علي حاله حتي يحضر مستحقه ولا تراجع في ذلك
بعدها فاكرم به من وزير منصف فاضيا
وفي ايام المستعلي ظهرت الافرنج علي ارض
الشام في الف الف مقاتل واخذوا بيت المقدس
ضحوة يوم الجمعة ثالث عشر شعبان عام اثنين
وتسعين واربعماية وقتلوا به اكثر من سبعين

القاضي لعلما والصلحا وغيرهم وجمعوا اليهود
في كنيسة واحرقوها عليهم ونقل المصحف
العثماني من طبرية الى دمشق خوفا عليه ثم
تولى الملك الآمر باحكام الله ولده المستعلي
وعمره خمس سنين فاقام تسعا وعشرين سنة
وسبع شهور الى ان قتل في الروضة سنة اربعة
وعشرين وخمسماية قال الذهبي كان الآمر
رافضيا خبيثا فاسقا ظالما متظاهرا بالمنكر
واللهو واللذات ذا كبر وجبروت ثم تولى الملك
الحافظ لدين الله ابن المستنصر ولد عم الآمر
فاقام تسع عشر سنة وسبعة اشهر ومات
سنة اربع واربعين وخمسماية ومن العجب
ان الحافظ ولى الوزارة لبهرام النصراني
الارمني فانكروا عليه في ذلك وقال له بعض
خواصه ان النصراني لا يكون وزيرا لانه من
وظيفته ان يصعد مع الخليفة المنبر يوم
الجمعة فقال ينوب القاضي واصر على
تولية

١٥٣

تولية النصراني للوزارة تامة وترهب عن
العثمان والي الله المستكي ثم تولى الملك الظافر
باعداء الله اسماعيل بن الحافظ فاقام اربع سنين
واربعة اشهر وقتل بدار الامارة المعروفة الان
بمدينة السيوفية سنة تسعة واربعين وخمسماية
ثم تولى الملك العاضد لدين الله ابن الحافظ
فاقام احدى عشر سنة وستة اشهر ومات سنة
سبع وستين وخمسماية بعد خلعه وبموته
انقطعت دولة الفاطميين وقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وكانوا أخافوا ائمة مذاهب السنة قتلا ونفيا
وتشريدا واقاموا مذاهب الرافضة والشيعة
قال ابو شامة وقد افردت كتابا سميته
كشف ما كانوا عليه بنو اعبيد من الكفر
والكذب والكيد وكتب فيهم ايام الحاكم محضر
من علماء بغداد ورؤسائها عام اثنين
واربعين وفيه انهم ليسوا من ولد علي بن

ابيطالب بل هم كفار وفساق وملحدون وزنادقة
مبطلون وللاسلام جاحدون عطلوا الحدود
واباحوا الفروج وسفكوا الدما وسبوا الانبيا
وفيه الفاظ من هذا طويلة قال ابو الحسن
القابسي ان الذين قتلهم عبيد الله وبنوه
من العلما والعباد اربعة الاف رجل ليردوهم
عن الترضي عن الصحابة فاختاروا الموت
فرضي الله عنهم وعن الصحابة وعن العمات
ويا حبذا لو كان رافضيا فقط ولكنه
زنديق ونقل العلامة الحنبلي عن الشيخ
تقي الدين ابن تيمية في بعض مولفاته ان
القاهرة بقيت ولاة امورها نحو مائتي سنة
على غير شريعة الاسلام وكانوا يظهرون
انهم رافضة وهم في الباطن اسماعيلية
ونصيرية وقرامطة وباطنية ولما كانوا
ملوك القاهرة كان وزيرهم مرة يهوديا ومرة
نصرانيا ارمنيا وكانوا ينادون بين
النصرى

النصرى من لعن وسب فله دينار وله اردب
وقويت النصارى بسبب وزارة النصراني
الارمني فبنوا الكنايس الكثيرة بمصر وكانوا
من اشر خلق الله فيهم قوم زنادقة دهرية
لا يومنون بالاخرة ولا الجنة ولا النار ولا يعتقدون
وجوب الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا
الحج وخيرها كان خيرهم الرافضة والرافضة
شر الطوايف المنتسبين الى القبلة فبهذا
السبب وامثاله كان احداث الكنايس في
القاهرة وغيرها وقال اتفق المسلمون على
انما بناه المسلمون من المدن لم يكن لاهل
الذمة ان يحدثوا فيها كنيسة وقال من المعلوم
المتواتر ان القاهرة بنيت بعد عمر بن الخطاب
بثلاثماية سنة هذا كلام ابن تيمية وفيه فوايد
كثيرة ذكرها الحنبلي المؤرخ في وجوب هدم كنايس
القاهرة وكانت جملة ولايتهم بمصر خاصة
مائتي سنة وستين سنين وعدتهم احدعشر

[illegible] عبيد

نفرًا وكان ابتداء دولتهم بالمغرب سنة سبعة
وتسعين ومائتين وانقراضهم بمصر سنة سبعة
وستين وخمسماية فجموع مدتهم نحو مايتين
واحدي وسبعين سنة وقد طهر الله منهم
البلاد واراح منهم العباد ثم جاءت الدولة الايوبية
الكردية سامحهم الرحمن وعاملهم بالغفران
السنية السنية اصحاب الفتوحات الذين
جددوا الخطبة لبني العباس وهم اكراد
وكانوا في خدمة تركيين اق سنقر ثم في خدمة
نور الدين الشهيد محمود صاحب الشام وهو
الذي ارسلهم لمصر اولهم الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب رحمه الله وهو الذي
استخلص البلاد من الافرنج وهربوا لما سمعوا
بوصوله الي مصر فاقام بالسلطنة انتم
قيام وعزل قضاة مصر كلهما وكانوا شيعة
وقطع الاذان بحي علي خير العمل اول جمعة
محرم سنة سبعة وستين وخمسماية
فغرح

[illegible]

فغرح المسلمون بذلك ووهنت البدعة وظهرت
السنة ثم تجردت همة صلاح الدين للفرنج
وغزاهم وكانت من امره ما كانت مما صنفت
به التواريخ وبني خانقة سعيد السعدا بالقاهرة
وكذا القمحية والشريفية بمصر وبني القلعة
بالجبل وبير الحلزون وسور باب الوزير كله
والمدرسة الصلاحية بجوار الامام الشافعي
رضي الله عنه سنة تسعة وستين وخمسماية
وبني السور الاعظم المحيط بالقاهرة سنة اثنين
وسبعين وخمسماية وابطل المكوس والمظالم
الخليج ما بين مصر والشام من الافرنج وفتح
الحجاز واليمن وتسلم دمشق بعد موت نور الدين
وفتح الموصل وطرابلس المغرب وبرقة وتونس
وخطب بها لبني العباس وصار سلطان مصر
والشام كله والحجاز واليمن والغرب وما زال
في الجهاد ونشر العدل الي ان توفاه الله

في رضوانه له الخيرات الى يومنا هذا ولقد
كان سلطانا عادلا واماما كاملا قال اهل التاريخ
لم يل مصر بعد الصحابة اعدل منه لا قبله ولا
بعده كان اذا قال صدق واذا وعد وفى واذا
ائتمن وعاهد لم يخن وكان كل من جالسه لا يعلم
انه جالس سلطانا لتواضعه وما وجبت عليه
الزكاة لان صدقات التطوع استغرقت امواله
كلها وكان يحب سماع القرآن حبا شديدا كثير
الحياء خاشع الطرف رقيق القلب سريع الدمعة
راغبا في سماع الحديث ورحل بولديه الافضل
والعزيز لسماع الحديث من السلفي بالاسكندرية
وهذا لم يتفق لسلطان من زمن الرشيد فانه
رحل بولديه الامين والمامون لسماع الموطا
من الامام مالك رضي الله عنه بالمدينة وتوفي
سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمحروسة دمشق
عمره سبعة وخمسون سنة وقبره ظاهر يزار
اعاد الله علينا من بركاته فانه ثالث الثلاثة
من

وهم عمر بن عبد العزيز والمتوكل على الله العباسي

من الملوك العادلة عمر بن عبد العزيز الاموي
والمتوكل على الله العباسي ومات عن سبعة عشر ولدا
ذكرا ولم يخلف في خزائنه من الدراهم والدنانير
سوى سبعة واربعين درهما لا غير ولا املاكا ولا
بستانا ولا قرية ولو لم يكن له من الفضل الا فتح
بيت المقدس وقطع دابر الرافضة الفاطميين
من ارض مصر عنادا لهم ومحبة في السنة لكفى
فرحمه الله رحمة واسعة ثم تولى السلطان
عثمان فاقام عثمان خمس سنين وعشرة اشهر
ووقع له مع اخوته امور يطول شرحها لانه كان
اصغرهم وتوفي في المحرم سنة خمسة وتسعين
وخمسمائة وعمره سبعة وعشرون سنة ودفن
في داره بالقاهرة ثم نقل لتربة الامام الشافعي
قبل بناء القبة وكانت سيرته حسنة جاءه
رجل يسعى في قضاء الصعيد بمال فقال والله
لا ابيع دماء المسلمين واموالهم بمال فرحمه الله
وغفر له ثم تولى الملك محمد الايوبي

وعمره تسع سنين فاقام سنة واحدة وشهر
وعزل لصغر سنه في حادي عشر شوال سنة ست
وتسعين وخمسماية ثم تولي السلطان سيف
الدين ابو بكر بن ايوب فكانت مدته نحو تسعة
عشر سنة واربعون يوما وكان مسعودا في
حركاته وكان يصيف في الشام ويشتي في مصر
وفي ايامه سنة سبع وتسعين وخمسماية وقع
غلا عظيم بحيث هرب الناس للحجاز واليمن والشام
والمغرب وكان الرجل يذبح ولده وتساعده امه
علي طبخه وشيه واحرق السلاطين جماعة فعلوا
ذلك فلم ينتهوا وكان الرجل يدعوا صديقه
ويذبحه وياكله وامتلات الطرقات برمي الموتى
بحيث كفن الموتى مولانا السلطان في مدة يسيرة
مايتي الف وعشرين الفا وهلك اهل القرى
بحيث ان المسافر يطلع القرية فلا يجد فيها احدا
وبيع الرغيف بالف دينار وفي ايامه
سنة تسع وتسعين وخمسماية هاجت النجوم
في

في السما شرقا وغربا جنوبا وشمالا واستمر ذلك الي
طلوع الفجر وفي سنة اربعة وستماية انتقلت
من دار الوزارة بالدرب الاصفر الي قلعة الجبل
واول من سكنها نايبا عن ابيه الكامل احد
عشر سنة ثم تولي الملك الكامل محمد
ولد العادل فقام عشرين سنة وشهرين ومات
في رجب سنة خمسة وثلاثين وستماية وهو الذي
عمر قبة الشافعي واجرا اليها الما من بركة
الحبش والمدرسة بين القصرين المعروفة
بالكاملية ثم تولي الملك العادل فقام سنة
وشهرين ثم تولي الملك الصالح اخوه نجم الدين
ايوب ابن الملك الكامل فاقام تسع سنين وعشر
اشهر واياما الي ان توفي في المنصورة في حربه مع
الافرنج سنة سبعة واربعين وستماية
وحمل من المنصورة الي القاهرة ودفن بقبة
نفيسة بنيت له واخذت الافرنج في مرض
موته واخفته شجرة الدر الي ان ارسلت

الي ولده المعظم خوفا علي المسلمين وساست
الناس احسن سياسة والصالح هذا هو الذي
بني قلعة الروضة واقام بها جندا من
مماليكه سماهم البحرية سنة تسعة وثلاثين
وستمائة وكان ملكا عزيز النفس طاهر الذيل
واللسان وافر العقل ولله در القايل

وعقل الفتي يهديه الي كل صالح ،
وفي المال ستر المرء والعقل استر ،
وانت فقير حين لا ترزق الغنا ،
وانت اذا لم ترزق العقل افقر ،
اذا قل مال المرء زادت عيوبه ،
وان قل عقل المرء فالعيب اكثر ،

وفي ايامه قدم سلطان العلما الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام الي مصر قال ابن
عرفة لا ينعقد اجماع المسلمين بدون العز
ابن عبد السلام وتولي القضا بمصر وباع
امراها لعدم ثبوت عتقهم عنده الحرية وحط
ثمنهم

حكاية العز
ابن عبد السلام

١٥٨

ثمنهم في بيت مال المسلمين ونزل له وزير مصر
وبيده سيف مسلول يريد قتله لرد شفاعته
في بيع الامرا وكان ابن الشيخ يلعب مع الاطفال
دخل علي ابيه وقال له نايب مصر قاصد قتلك
فقال يا ولدي ابوك اقل ان يقتل في سبيل الله
وطلع والكراسة في يده فلما راه الوزير سقط
من علي مركوبه باهتا وحط يدا علي يد ووقف
في خدمة الاستاذ ثم ان العز ترك المناصب
وتصوف واقبل علي الله وكان يحضر السماع
ويرقص حكي عنه انه جاه رجل من مسافة
سنة وقال له اخبرني بحال الامام عن السماع

فقال له سماع ما ذا فانشد ،
غنت فاخفت صوتها في عودها ،
فكانما الصوتان صوت العود ،

ثم تولي الملك توران شاه وكان ملكا جليلا
وسلطانا كريما شجاعا مقداما ولد بعد موت
ابيه باربعة اشهر وقاتل الافرنج وكسرهم

كرامة للعز ابن عبد السلام

وقتل منهم ثلاثين الفا وكان في عسكره العز
ابن عبد السلام وكانت النصرة للفرنج فقال
العز يا ريح خذيهم فعادت الريح على مراكب
الفرنج فكسرتها وغرقتها ثم اخذ يتوعد
شجرة الدر بالمصادرة ويهدد مماليك ابيه
بالقتل فعند ذلك قتله العسكر وداسوه
بارجلهم رحمه الله ثم تولت شجرة الدر
والدة خليل سرية الملك الصالح لحسن
سيرتها وجودة تدبيرها وكان يدعى لها على
المنابر بعد الخليفة ويقولون اللهم احفظ
الجهة الصالحة ملكة المسلمين وعصمة
الدنيا والدين ام خليل وكانت خيرة دينة
عظيمة في النفوس ولها مآثر واوقاف فاقامت
ثلاثة اشهر الى ان خلعت نفسها في ربيع الاول
سنة ثمانية واربعين وستماية ثم تولى
الملك الاشرف وعمره ثمان سنين في جمادى
الاولى سنة ثمانية واربعين وستماية ثم
خلع

١٥٩

علم اخر الدولة التركية

خلع المعز ايبك التركماني رحمه الله وفي سنة خلعه
ظهرت نار في ارض عدن كان يطير شرارها بالليل
الى البحر ويصعد منها دخان عظيم وكان اخر
الدولة التركية مماليك الدولة الكردية واولهم
الملك المعز ايبك التركماني الصالحي فاقام ست
سنين وتزوج بشجرة الدر ثم خطب بنت صاحب
الموصل فغارت شجرة الدر فقتلته في ربيع الاول
سنة خمسة وخمسين وستماية ثم حدثت امور
الى قتلها وكان قد استوزر نصرانيا فاسلم واحيا
ما اماته صلاح الدين من المكوس والمظالم وكان
شرها على الاتراك حيث عدلوا عن وزارة العلما
واستوزروا الاقباط ثم تولى الملك المنصور
ولده على عمره نحو خمس سنين فاقام سنتين
وثمانية اشهر وفي ايامه اخذ التتار بغداد
بمكيدة الوزير ابن العلقمي الرافضي وقتل الخليفة
المستعصم كما مر ولف في لبد ذهب تحت حوافر
الخيل وقتل معه الفي الف واستمر القتل ببغداد

ومن محفوظات العلماء

اربعين يوماً وانعدمت الخلافة الاسلامية
منهما واقام الناس بلا خليفة ثلاث سنين ونصف
سنة الى ايام الملك الظاهر بيبرس واراد التتار
اخذ الشام ومصر ولهم حكايات يطول شرحها وقد
نقل السبكي ان كتب خزانة المدرسة النظامية
لما احرقت فشق ذلك على الخليفة فقالوا له لا
تحزن فان ابن الحداد يملي على الكتّاب جميع الكتب
التي حرقت من حفظه فارسلوا خلفه فاملى
جميع ما احرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير
وحديث وفقه واصول ونحو ذلك ونقل
اصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ صنف
ثلاثمائة وثلاثين مؤلفا منها تفسيره القران
في الف وستمائة مجلد وحكي بعضهم ان الشيخ عبد
الغفار القوصي صنف في مذهب الشافعي باجمعه
الف مجلد وحكي السيوطي ان ابا الحسن الاشعري
الف تفسيرا في ستمائة مجلد وهي في مدرسة
النظامية ببغداد وحكي ايضا عن ابن
جرير الطبري

الطبري الذي ادعى الاجتهاد المطلق بعد الائمة
انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا وحكي
ايضا ان الامام الواحدي كان يحفظ من كتب العلم
وقر مائة وعشرين بعيرا ومن الغريب ان ابن سينا
حفظ القران كله في ليلة واحدة وكان الامام
الشافعي لا يسمع شيئا الا حفظه ولم ينسه قط
وقلت يوما لشيخ الاسلام عبد الرحمن افندي مفتي
السلطنة العثمانية رحمه الله انفردت بكل علم
وجمعت كل فن لاي شيء ما خدمت القران بتفسير
قال منعني عن ذلك اني دخلت دارا في اسطنبول
وجدت فيها مائة وخمسة وعشرين تفسيرا اقل
من الناس من يعرف اسماء مفسريهم ثم تولى
الملك المظفر قطز المعزي فاقام احد عشر شهرا او سبعة
عشر يوما والتتار قد استولوا على حلب وبذلوا
السيف فيها الى دمشق ووصلت غاراتهم غزة
الى غزة وظهر دين النصرانية بالشام وذلت
الاسلام فلقيهم الملك المظفر بعين جالوت

ومعه العساكر الشامية والمصرية وكانت
وقعة عظيمة فكسر جيش التتار وهزمهم
شر هزيمة ففرح المسلمون بذلك واحبت
الناس الملك المظفر غاية المحبة ثم قتل
بالطريق بمكيدة الظاهر بيبرس ليتولى
مكانه ودفن بالقصر محار عن الشام في خامس
عشر ذي القعدة سنة ثمانية وخمسين
وستماية ثم تولى الملك الظاهر ركن الدنيا والدين
والدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي
صاحب الفتوحات فاقام سبعة عشر سنة وشهرين
ومات بالقصر بدمشق سابع عشر ذي المحرم سنة
ست وسبعين وستماية وقبره بدمشق ظاهر بزار
وكان ملكا شجاعا مقداما غازيا مجاهدا مرابطا
سريع الحركة يباشر الحروب بنفسه له الوقعات
المقابلة مع التتار والافرنج وهو الذي بنا
المدرسة بالقاهرة تجاه المرستان عام
اثنين وستين وستماية والجامع الكبير
بالحسينية

بالحسينية سنة خمسة وستين وستماية وتمم
في سنة سبعة وقناطر ابي المنجا بالقليوبية
وقناطر السباع بطريق مصر القديمة وغير ذلك
من قلاع وحصون وقناطر وخانات بالشام
وغيرها وهو الذي اكمل عمارة المسجد النبوي
من الحريق وحج سنة سبعة وستين وستماية
وغسل الكعبة بيده بما الورد وصار بين الناس
كاحادهم وجلس على باب الكعبة واخذ بيد الناس
ليدخلهم فيها فتعلق بعض العامة باحرامه
ليطلع فقطعه وكاد يرمي السلطان على العتبة
الى الارض وهو مستبشر بذلك وعلق كسوة
الكعبة بيده ومعه خواصه وله فتوحات
كثيرة فتح النوبة ودنقلة وملك الروم وجلس
بقيسارية ولبس التاج وكان له صدقات واوقاف
كثيرة وجدد صلاة الجمعة بالجامع الازهر
وجامع الحاكم وفي ايامه طيف بالمحمل وكسوة
الكعبة بالقاهرة وفي ايامه سنة ثلاثة

وسنين وستمائة جعل القضاة اربعة من كل
مذهب ولم يكن ذلك قبله في الاسلام
ولما مات تاج الدين هذا راه الظاهر في
نومه بعد موته فسأله عن حاله فقال لم
عليّ اشد من جعل القضاة اربعة وقيل
قد فرقت كلمة المسلمين وكان القاضي تاج
الدين ابن بنت الاعز هو الذي جعل القضاة
اربعة بقوله للملك الظاهر وفيه قيل

قف على جعل القضاة اربع

لقد سرّنا ان القضاة ثلاثة
لانك تاج الدين للقوم رابعُ
بهم بنية الاسلام صحت وكيف لا
تصح وهم اركانها والطبائع
فكم رخصة ايدوا لنا وعزائم
هدينا بها فهي النجوم الطوالع
فلا تنتابن اذا وسّع الله في الهدا
مذاهبنا في العلم والله واسع
تفرقت الآراء والدين واحد

وكل

١٦٢

وكل الى رأيٍ الى الحق راجعُ
فهذا اختلاف جرّ للناس رحمة
كما اختلفت في الراحتين الاصابع

وكان القاضي تاج الدين هو الوزير للملك الظاهر
وله محاسن من ابطال المغارم على الناس ومن
محاسن الظاهر انه قد امر باراقة الخمور وابطال
المفسدات والخواطي واسقاط المكوس ويحكى
عن الملك الظاهر لما عرض عليه الجلاب الامير
بدر الدين الخازن دارًا ليشتريه قال للجلاب
هو يكتب ويقرا قال نعم فاحضر له دواة وقلما
وقرطاسا فكتب شعر

لولا الضرورات ما فارقتكم ابدًا
ولا تنقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغب في
شراه وكان من امره ما كان فان الكتابة صناعة
شريفة تجلس الحقير مجالس الملوك وعرفوها بانها
آلة قانونية نحملها الة جسمانية تضعف

بالترك وتقوى بالادمانات حكم النكاح فنيج تركته
فرّ وحتى راعيته درّ وقيل ما احسن خط احد
الا احد ثلثة نفسه بالرياسة ولا احسن صوت
احد الا احد ثلثة نفسه بالشهادة وسيرة الظاهر
تحتمل مجلدا اقتصينا من كثرتها لهجت بها المخرفون
رحمه الله رحمة واسعة ثم تولى الملك السعيد
ابن الملك الظاهر فتصرف سنتين وثلاثة شهور
ثم خلع وتوجه الى الكرك في سابع عشر ربيع الاخرة
سنة ثمانية وسبعين وستماية ثم تولى اخوه
اخوه الملك العادل بدر الدين وعمره سبع سنين
وكان يدعا له وبقلاوون وضربت السكة باسمهما
فاقام ماية وعزل في رجب سنة ثمانية وسبعين
وستماية ثم تولى الملك المنصور العادل
ابو المعالي قلاوون الصالحي الالفي وهو الذي
بنا دار الشفا بمصر بين القصرين والقبة
التي دفن بها وله الفتوحات بساحل البحر
الرومي منها طرابلس وبيروت وصيدة
وغير

علما ان الكتابة صناعة شريفة

١٦٣

وغير ذلك فاقام احد عشر سنة وشهرين ومات
بالقرب من المطرية عند خروجه على عيبة الجهاد
في سادس شهر ذي القعدة سنة تسعة وثمانين
وستماية وكان سلطانا كريما حليما شجاعا
مقداما ثم تولى الملك الاشرف صلاح الدين
خليل ولده فاقام ثلاث سنين وشهرين وخرج
للبحيرة للصيد فقتله العسكر بغتة هناك
وادخل السيف في دبره وشق الى احشاه وترك
طريحا ثالث عشر المحرم وكان ملكا شجاعا ونقل
لتربته التي انشاها بجوار المشهد النفيسي
قرب السيدة نفيسة وفي ايامه فتح عكا
وغالب سواحل الشام وقلعة الروم ومرعش ثم
تولى الملك الناصر ابن قلاوون وعمره تسع
سنين وخلع في المحرم سنة اربعة وتسعين
وستماية ثم تولى الملك العادل المنصوري
فقام سنتين وهرب الى الشام في محرم سنة
ست وتسعين وستماية ثم تولى الملك
المنصور لاجين

حسام الدين لاجين المنصوري فاقام سنتين
وسبعة واربعين يوما وقتل في القلعة حادي
عشري ربيع الاخرة سنة ثمانية وتسعين
وستمائة ودفن بالقرافة ثم عاد الملك الناصر
محمد بن قلاوون للسلطنة ثانيا وفي سنة
تسعة وتسعين وستمائة قدم غازان ملك
التتار في مائة الف الى دمشق فخرج الناصر
لقتاله وقتاله في عشرين الفا فانهزم عسكر
الناصر فجاءهم ابن تيمية على البريد وحثهم
على ذلك وخرج الناصر لهم وقتلهم به وهزم
الباقي منهم وقتل قطلوشاه مقدم التتار
وظهر من شجاعة ابن تيمية ما حير الافكار وفي
ايامه في شعبان سنة سبعمائة امر النصارى
بلبس الازرق واليهود بلبس العمايم الصفر
ثم عزل الناصر على الحج سنة ثمانية وسبعماية
وخرج الى الكرك واقام بها ورجع عن السلطنة
لقصور يده في مملكته بوجود سلار وبيبرس
وبيبرس

وبيبرس لانه كان معهما كالمحجور عليه وذلك
في شوال سنة تاريخه ثم تولى الملك المنصور
ابو بكر وهو اول اولاد الملك الناصر ابن قلاوون
فاقام شهرين ثم خلع سنة اثنين واربعين
وسبعماية قتل بقوص ثم تولى الاشرف علي
ابن الناصر وعمره ست سنوات فاقام ثلاث
شهور والامر في دولته ودولة اخيه له
لقوصون وبشبك فعزلوه ومات بقوص
بعد اربع سنوات ثم تولى الملك الناصر
احمد اخوه فاقام في الملك اربعين يوما
وظلم الناس وعسف بهم ثم بدا له ان
يترك مصر ويقيم في الكرك ففعل ذلك
واخذ الاموال والذخاير واضطربت احوال
الناس وكاتبوه في القدوم فابى فخلعوه ثم
قتل سنة خمسة واربعين وسبعماية ثم
تولى الملك الصالح عماد الدين اسماعيل
اخوه فاقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة

عشر يومًا الى ان توفي شهر ربيع الاخر سنة ست
واربعين وسبعماية وعمره نحو العشرين سنة
وهو الذي وقف بيسوس وسندبيس على كسوة
الكعبة ثم تولي الملك الكامل شعبان اخوه وفي
ايامه نهبت النصارى اسكندرية وقتلت
غالب اهلها وحكم التتار في بغداد فاقام سنة
وشهرا وسبعة عشر يومًا ثم خلع وحبس مكان
اخيه امير حاجي واخرج امير حاجي وتسلطن فجلس
على سماط شعبان وتغدى شعبان مما عمل لامير
حاجي ثم بعد ذلك قتل ثم تولي المظفر حاجي
اخوه فاقام سنة وثلاث شهور وعشرة ايام
ثم خلع وذبح في ثاني عشر رمضان سنة ثمانية
واربعين وسبعماية وكان سيئ التدبير قبيح
السيرة يؤثر صحبة الانذال على ارباب الفضايل
ثم تولي الملك الناصر حسن اخو امير حاج
فاقام ثلاث سنين وتسعة وخمسين ثم خلع
وحبس بالقلعة ثم تولي الملك الصالح صلاح
الدين

الدين اخو الناصر حسن فاقام ثلاث سنين وثلاث
شهور ثم خلع وحبس في شهر شوال سنة خمسة
وخمسين وسبعماية ثم عاد الملك الناصر حسن
ثانيًا للسلطنة فاقام ست سنين وسبعة اشهر
وايام ثم قتل في جمادى الاولى عام اثنين وستين
وسبعماية وفي ايامه بني جامع شيخون سنة
خمسة وخمسين وخانقاه شيخون سنة سبعة
وخمسين ومدرسة السلطان حسن بالرميلة
سنة ثمانية وخمسين وسبعماية من احسن المدارس
محكمة البنا ليس لها نظير ونقل الاسحاقي
ان السلطان حسن لما تمت بناء مدرسته
رتب لها وظايف لاقامة الشعاير ووقع
الاتفاق ان السلطان حسن يجلس بمدرسته
ويفرق وظايفها بنفسه وحصل التنبيه في
يوم معلوم فجلس السلطان صبيحة ذلك
اليوم وجلس محله عادة بالجلوس وكان بازا
السلطان فرجية وبجوارها وسادة متكي

حكاية غريبة

قف على ما وقع للشيخ قوام الدين

عليهما السلطان فاتفق ان الشيخ الامام العالم
العلامة الهمام قوام الدين العجمي صاحب الاتقان
في فقه الحنفية وكان في زمنه اوحد الدهر وعالم
الحنفية على الاطلاق وكان في حال قدومه الى مصر
في صورة قلندري وعلى راسه طرطور فدخل الى
المدرسة فراى السلطان في هذا المحفل العظيم
فما زال سايرا يتخطى الرقاب الى ان جلس في تلك
الفرجة فنظر اليه السلطان شزرا فقال له ما
الفرق بينك وبين الحمار قال هذه الوسادة ٥
فغضب السلطان فتكلم معه من حضر من العلما
والافاضل وحصل البحث في علوم شتى فافاد واجاد
واخرس الالسن وفتحت الاذان لما ابداه من
العلوم فاحتظى به السلطان حسن وانعم عليه
بالمشيخة بمدرسته وتوجه السلطان الى
تخت ملكه وامر الشيخ قوام الدين المذكور بركب
على حصان السلطان بسرجه وعدته فركب
ومشى امامه اكابر الدولة الى ان طلع
الديوان

الديوان فتعجب من حضر هذه الجمعية فقال
الشيخ قوام الدين لا عجب من ذلك لقد مشى
تحت ركابي سبعة من سلاطين العجم فسبحان
المنعم على من يشا من عباده ولقد صدق القايل

العلم يرفع بيتا لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والكرم

وكانت ولاية السلطان حسن في المرتين عشر
سنين واربعة اشهر ثم قتل عند مملوكه
يلبغا سنة اثنين وستين وسبعماية ٥
ثم تولى الملك المنصور ابن حاجي ابن الناصر
محمد بن قلاوون فاقام سنتين وخمسة شهور
وخلع واقام في القلعة الى ان مات في نصف
شعبان سنة اربعة وستين وسبعماية

على الاشرف

ثم تولى الاشرف شعبان ابن السلطان
حسن وهو الذي بنى الاشرفية فاقام اربعة
عشر سنة وشهرين ثم خلع وقتل في خامس
القعدة سنة ثمانية وسبعين وسبعماية

ابتدا خروج تيمورلنك وكان اصله من اولاد
الفلاحين ونشا يسرق ويقطع الطريق الى ان
انضم الى خدمة خيل السلطان ولم يزل يترقى
الى ان كان منه ما كان وجعل بعضهم تاريخه
عذاب ٧٧٣ ثم تولى الملك المنصور ابن الملك
الاشرف فاقام خمس سنين واربعة اشهر وكان
محجورا عليه لصغر سنه والتصريف لبرقوق
وتوفي الملك المنصور يوم الاحد ثاني عشر صفر
سنة ثلاثة وثمانين وسبعماية ثم تولى
الملك الصالح ولد الاشرف وعمره ست سنين
فاقام سنة وستة اشهر وخمسة عشر يوما
والامر في ذلك لبرقوق وخلع بمكيدته في ثامن عشر
رمضان سنة اربعة وثمانين وسبعماية وهو
تمام الدولة التركية القلاوونية وقد انقرضت
دولة الاتراك ولله البقا واعقبها دولة الجراكسة
وكان ابتداؤها تاسع عشر رمضان سنة
اربعة وثمانين وسبعماية وهم نوع من
الترك

انقراض دولة الترك ومبدا دولة الجراكسة

١٦٧

الترك تابعون للسلطان خوارزم وكان قلاوون
اكثر من شرائهم وكذلك بنوه من بعده فكانوا
سببا في ازالة دولتهم تامل بعين الانصاف
وانظر الحق الذي لا نزاع فيه ولا خلاف هل
يقاس هولاء الدول المنتسبة تارة الى الرقية
واخرى الى التركية بمن يعزى الى عثمان بن عفان
امير المومنين من غير شك ولا عصبية والجراكسة
طوايف سوادج ولهم حماسة وسماحة وصدقات
وكانت ارزاقهم بمصر لا تعد ولا تحد وكانوا
اهل مصر تتلا عيبهم وبارزاقهم وكانت خدامهم
تبيع ما يتحصل من طعامهم للناس من لحم ودجاج
ونقانيس الى غير ذلك وكان لهم سوق يباع ما فضل
من اطعمتهم التي تاخذها خدامهم من اسمطتهم
وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت المفخرة
والمدارس والجوامع والترب وكان لهم خيرات
زايدة الى ان فشي فيهم الظلم والعدوان
وكثرت منهم المصادرات وغلبت سيئاتهم على

حسناتهم وقابلوا نعم الله بانتهاك الحرمات
ومالوا الى الغوانية والمفسدين واخلوا بشعاير
الدين وغيروا واجبين احسانهم بفرط قبحهم ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فاستجاب
الله فيهم دعا المظلومين ومزقهم كل ممزق ودار
الظالم خراب ولو بعد حين قال تعالى فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق
اوليك لهم عذاب اليم وان الملك بيد الله يوتيه
من يشا وكانت مدة تصرفهم مائة سنة
واحد وعشرون سنة وملوك الجراكسة اثنان مدة الجراكسة ١٢١ سنة
وعشرون ملكا اولهم برقوق واخرهم طومان باي
ولا باس بذكر بعض وقايع في ايام دولتهم
منها ان برقوق اراد ان ينقض هذه الاوقاف
كلها قال انما اخذت من بيت المال وقد استغرقت
نصف اراضيه وقد عقد لذلك مجلسا حافلا
حضره السراج البلقيني وابن جماعة والشيخ
اكمل

اكمل الدين شيخ الحنفية فقال البلقيني اما
وقف على العلما وطلبة العلم فلا سبيل الى نقضه
لان لهم في بيت المال اكثر من ذلك واما ما وقف على
فاطمة وخديجة وعوينشة فانه ينقض ووافقه
كل الحاضرين وكان اول من احدث وقف اراضي
بيت المال على جهات الخير كالمدارس نور الدين
الشهيد ثم صلاح الدين لما استفتيا ابن ابي
عصرون فافتاهما بالجواز على معنى انه ارصاد
واقرار لبيت المال على بعض مستحقيه ليصلوا
اليه بسهولة لا انه وقف حقيقي اذ من شرط
الموقوف كونه مملوكا لواقفه والامام ليس
مالكا لذلك ووافق ابن عصرون على فتياه
ومراده جماعة من ايمة المذاهب الاربعة في
عصره ومن الحوادث الحسنة في ايام السلطان
فرج بن برقوق احدث المؤذنون عقيب الاذان
الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بامر المحتسب نجم الدين الطنبدي ه

وهو اول من احدث وقف اراضي بيت المال

اول من احدث الصلاة والسلام على رسول الله بعد الاذان

وباسعادته بذلك وكان بين السلطان
فرج بن برقوق وبين جنده شي فقتلوه
اشر قتلة في دمشق والقي على مزبلة وهو
عريانا يمر به الناس وينظرون الى جسده
وذلك من اعظم العبر الى ان حن الله عليه
بعض الناس بعد عدة ايام فحمله وغسله
وادرجه في كفنه وداراه التراب ومن
مآثر السلطان المؤيد المدرسة التي
بناها وليس بمصر مثلها في مدارس السلاطين
ولا احسن منها ولما تم بناءها اشاروا
عليه انه لا يصلح لبابها الا الباب المركب
على باب مدرسة السلطان حسن فقلعه
وركبه على بابها المطل على السكريين
وجعل الوقف السلطان حسن في نظير الباب
قرية بالقليوبية تسمى مهيا فكان ذلك
سببا لنمو وقف السلطان حسن ويقال
ان السلطان سليم لما دخل مدرسة
السلطان حسن

حسن قال هذا احصار وجامع الغوري قال هذه
قاعة والازهر قال هذا احرام والمؤيد قال
هذا الجامع ومن اثار الملك الاشرف ابو النصر
بارسباي من ملوك الجراكسة لما سافر لقتال
امد سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة نزل
بالخانقاه السرياقوسية بمكان براح
فنذر لله ان احياه الله تعالى وظفره بعدوه
ورجع سالما ليعمرن في هذا المكان مدرسة
وسبيلا فلما توجه الى امد ظفره الله عليه
وقتل ملكها واستاصل امواله واحضر خوذته
وعلقها بسلسلة في دهليز مدرسته التي
انشاها بمصر براس الوراقين والخوذة
باقية الى الآن وان الاشرف اوفى بنذره
وعمر بخانقاه سرياقوس بالموضع الذي كان
نزل به عند ذهابه الى امد جامعا عظيما
مفروشا كله بالرخام الملون وبجواره سبيل
وقيل ان بمحراب الجامع المذكور شعرات

من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قاله الحنبلي
في تاريخه قال الشاعر

الاشرف السلطان عمر جامعًا ... بالخانقاه ليغتنم بثوابه

واتى بآثار النبي محمد ... شعر انه قد قيل في محرابه

وامامه بين البرية محتسب ... وكذا القضاة مع الشهود ببابه

حكاية الموذن شارب الخمر

ومما يحكى ان شخصًا كان موذنا قاطنا
بمدرسته التي انشاها براس الوراقين
وكان مولعًا بشرب الخمر ويوذن ويسبح وهو
سكران فبينما هو ذات ليلة قبيل التحميد
والتمجيد وهو نايم مخمور فراى رجلا جليل
المقدار ذا هيبة ووقار وخلفه ثلاثة
انفار غلاظ شداد ومع احدهم فلقة وكرابيج
قال للموذن ما السبب في جراتك على شرب
الخمر في هذه المدرسة فقال له الموذن من
تكون

تكون انت فقال انا السلطان برسباي منشي
هذه المدرسة ثم قال لاتباعه اطرحوه
فطرحوه ومنعوا رجليه في الفلقة وامر بضربه
فضرب ضربًا شديدًا الى ان غاب عن وجوده
فلما افاق فلم ينظر احدًا ووجد الم الضرب
برجليه فاراد القيام فوجد نفسه مقعدًا
ثم انه تاب الى الله تعالى من شرب الخمر واستمر
مقعدًا الى ان مات واما الملك الظاهر جقمق
العلاي الجركسي كان وهو مملوك متقيدًا
بالقطب الاعظم والملاذ الاكرم العارف بالله
تعالى الشيخ شمس الدين الحنفي البكري لا يفارق
خدمته وكانت خدمته عنده ملاء مطهرة
زاوية الشيخ الحنفي فخرج اليه من خلوته
ذات يوم فوجد راسه عريانة بلا عمامة وكان
الشيخ البكري في ساعة جمال فقال له اين
عمامتك يا جقمق قال سقطت في البير
يا سيدي فتبسم الشيخ الحنفي وقال له ما

جقمق مع الشيخ الحنفي

بكفيك يا جقمق في عمامتك سلطنة مصر
فقبل اقدام الشيخ على هذه البشارة ولم يزل
جقمق يترجى الى ان ولي سلطنة مصر فاقام
في السلطنة اربعة عشر سنة وعشرة اشهر
ومات ليلة الثلاثا ثالث صفر الخير سنة
سبعة وخمسين وثمانماية بعد ان فوض
السلطنة لولده عثمان بن جقمق ودفن بتربة
الامير قايتباي الجركسي رحمه الله واما السلطان
الملك الاشرف ابو النصر قايتباي المحمودي نسبة
للخواجا محمود جالبه فكان معتوقا عنده
بحسب النسبة اليه والظاهر ان جقمق اعتقه
وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة وكان من ملوك
العدل بويع له يوم الاثنين سادس رجب
عام اثنين وسبعين وثمانماية فاقام في السلطنة
تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر وعشرين
يوما وتوفي اخر نهار الاحد ودفن يوم الاثنين
في القعدة سنة احدي وتسعماية بقبة
بناها

مطلب الملك الاشرف

بناها في الصحرا شرقي القاهرة وقبره ظاهر يزار
وبلغني ان السلطان سليم لما زار قبره وقف
على باب القبة واجله عن الدخول وقال
الادب هكذا وسمعت العالم المتوفي الشيخ
عبد الله الصاوي المالكي يقول ان شخصا
تردد على قبر الامام الشافعي رضي الله عنه يتوسل
به الى الله في منصب ياخذه من الدبوان مرارا
فراى الامام الشافعي رضي الله عنه قال له
مناصب الدبوان جعلها الله تعالى في يد قايتباي
سلطان مصر توجه اليه فاستيقظ من منامه
وراح لقبر السلطان قايتباي فتمت مصلحته
وفي ايام ايوب باشاه قال كاتب ديوانه
العلامة محمد افندي للشيخ محمد الطيبي ناظر
الاشرفية اعطني كتاب الشفا من خزانة
السلطان قايتباي فقال له خذ هذا
مفتاحها فاني لا اقدر على مخالفة شرط
الواقف واخرج كتبه من خزانته فاخذ

كرامة السلطان قايتباي

المفتاح وفتح ودخل ومد يده يتناول الكتاب
فوقع مغشيا عليه والدم يخرج من منخريه
فحملوه اتباعه الى القلعة فافاق وارسل
احسن الى خدمة مولانا السلطان قايتباي
وبلغني ان له ديوان شعر في خزانته وكان
يحب العلما ويعتقد في الاوليا ويجلس للفقرا
وكانت ايامه حميدة ودولته سعيدة واستقام
له الملك بحيث سافر بطايفة قليلة الى الفرات

ما وقع لقايتباي مع الجمال

حكي عنه لما جلبه الخواجا محمود وكان معه
مملوك جركسي على جمل فتحادثا مع الجمال
وقال كل منا يتمنى على الله شيا فقال قايتباي
انا اتمنى على الله سلطنة مصر وقال المملوك
الثاني انا اتمنى على الله ان اكون اميرا كبيرا
قالا للجمال وانت تمنى على الله فقال اتمنى عليه
خاتمة الخير فكان ما قالوا فاز الجمال ٥
وللسلطان قايتباي محامد ومآثر لا تحصى من
خيرات وعمارات مساجد وربط ومدارس
وتكايا

وتكايا وزوايا وقناطر وربوع ومكاتب ايتام
واسبلة منها بناء مسجد الخيف ومنها مسجد
نمرة ومنها مدرسة بالمدينة المنورة على الحال
بها افضل الصلاة والسلام وجدد المنبر والحجرة
ورتب لاهل المدينة والواردين ما يكفيهم
ومنها مدرسة ببيت المقدس وبغزة مدرسة
وبالصالحية جامع وجدد من جامع عمرو بعض
جهاته وانشا مبضنة الجامع الازهر والمشقبية
المعتبرة التي لا نظير لها في الدنيا والسبيل
والمكتب ببابه ومقام سيدي احمد البدوي
ومقام سيدي ابراهيم الدسوقي ومدرسة
عظيمة بثغر دمياط وعمر بركة خليص واجرى
العين اليها وعمر عين عرفة بعد انقطاعها
نحو مائة وخمسين سنة وسقاية العباس
واصلح بير زمزم والمقام وله بمصر عدة مساجد
وسقايات وعماير نفيسة منها ديوانه
بالقلعة يجد الجالس به رايحة الجمال

وانس لعدالة مكتوب بالخط العظيم قدام الحاكم به
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
واما ديوان السلطان الغوري بعد الجالس ديه
هيئة الجلال ومن الحوادث في ايام السلطان
قايتباي في ثالث عشر رمضان سنة ست
وثمانين وثمانمائة وقع حريق عظيم في المسجد
النبوي فاحرقه جميعا الا القبة الشريفة
فلم تتقرب بها النار وشاهد الناس طيورا ترفرف
على القبة الشريفة على الحالة بها افضل
الصلاة والسلام تمنع عنها النيران وارسل
امير المدينة عرض ذلك على السلطان قايتباي
فتمثل من تلك الحادثة العظيمة وتوجه
لعمارة المسجد الشريف وعرف بنعمة الله عليه اذ
اهله لهذا الشرف العظيم فارسل ثلاثمائة من
ارباب الصنايع كبيرا من البغال والحمير وساير
مؤنتهم ومبلغا نحو مائة الف دينار واكثر وحمل المؤن
الكثيرة حتى امتلات البنادر من الخيرات
وامر

حريق المسجد

امر بعمارة المسجد الشريف وان يبنى له مدرسة
ملاصقة للحرم الشريف ولما تمت العمارة
ارسل الى المدينة المنورة خزانة كتب جعل
مقرها بالمدرسة وارسل عدة مصاحف
ووقف عدة قرى بمصر تحمل غلاتها لجيران النبي
صلى الله عليه وسلم وان المدرسة باقية
الى الآن في غاية الانتظام وهي على يسار الداخل
الى الحرم الشريف ونزل بها امير الحاج المصري
وحج مولانا السلطان قايتباي حجة عظيمة
تحمل مجلدا وبدى بزيارة النبي صلى الله عليه
وسلم وزار من خارج السور ادبا مع النبي صلى
الله عليه وسلم وقال ومن قايتباي حتى يدخل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال المقام عزيز
ونزل بالمدينة ستة الاف دينار ودخل
مكة ففرق فيها خمسة الاف دينار وهو اخر
من حج من ملوك مصر سنة اربعة وثمانين وثمان
مائة وكان امير الحاج في تلك السنة خشقدم

في حج السلطان قايتباي

وكان خروج السلطان قايتباي من القاهرة بعد خروج
الحاج بثلاثة ايام وكان سايرا عقب المحمل الشريف
فلما كان سابع عشر القعدة خرج منه صاحب مكة
الشريف محمد بن بركات وولده الشريف هزاع والقاضي
الشافعي برهان الدين ابن ظهيرة وابنه ابو
السعود واخوه قاضي جدة الفخري ابو بكر الى
لقا السلطان وكان وصل الى مكة قاصده في
خامس عشر القعدة واخبر انه فارق السلطان
في عقبة ايلة ثم اعقبه قاصد اخر واخبر
بانه فارقه من عيون القصب وانه ساير بين
الركب الاول والمحمل فلما توجه صاحب مكة
ومن معه سمعوا به انه توجه لزيارة قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقصدوه الى ان وصلوا بدرا
فاقاموا بها الى ان سمعوا باقباله فلاقوه على
الصفرا وسلموا عليه وعادوا امامه الى بدر فخلع
على الشريف وبقية الجماعة ومد لهم سماطا
من الحلوى وسماطا من الطعام ثم فارقوه من
بدر

بدر ولما وصلوا الى بطن وادي مر قاموا به ليعمل
لهم الشريف سماطا فخرج الى الوادي ومعه بقية
القضاة والخطبا والتجار فلما كان يوم الاحد
مستهل ذي الحجة وصل السلطان وجماعته الى
قرب المخيم وانصرفوا فمد لهم الشريف سماطا
حسنا ثم ثاني يوم من الشهر بعد صلاة العشا
دخل السلطان الى مكة ومن معه من القضاة
فلما مر من السوق بالمسعى واراد الدخول من
عند العطارين جفلت فرسه فطاحت عمامته
وبقي لحظة مكشوف الراس الى ان جا المهتار
رمضان فرفعها وناولها له فقال السلطان
هذا تاديب من الله لنا حيث دخلناها بلا
احرام ثم لما نزل من باب السلام قرا بعض
القرا لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله آمنين محلقين
رووسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا الى اخر السورة

وطوفه القاضي الشافعي ابن ظهيرة وسعاه ومشيا
ماشيان وبجانبه امامه ابن الكركي فقال لهما
السلطان انا بين يديها بين ودعا له الريس علي
قبة زمزم وملوي المطاف فلما فرغ من سعيه عاد الي
الزاهر باقيه الي الصباح فخرج الي لقايه الشريف
صاحب مكة واولاده وعسكره والقضاة والخطبا
والامرا والتجار فخلع عليهم كلهم من الزاهر ودخلوا
معه راكبين بعيدا عنه وكانت له ابهة عظيمة
ويوم مشهور لم يتخلف عنه احد من النسا فضلا
عن الرجال واستمر الركوب امامه الي ان وصلوا
الي مدرسته التي انشاها بباب السلام احد ابواب
المسجد الحرام فترجلوا بالمسعي ووقفوا الي ان
وصل ونزل وطلع الي المدرسة فتوجه كل واحد
الي بيته ومد له الشريف سماطين واستمر السلطان
بمدرسته لم يره احد بمكة الا مرتين مرة
وقت ذهابه لعرفة ومرة توجهه لدرب اليمن
لرويته ما قدمه صاحب مكة من الخيل والابل
وكان

وكان يطوف بالليل وامر بصدقة كثيرة فرقها
الخواجا شمس الدين كما احب ولم يحصل لكثير من الفقرا
الدرهم الفرد وكان بصحبة السلطان في الحج ابن
الكركي امامه ويشبك الجمالي وجاني بيك سلاف
وولد المقر الشرفي يحيي بن الجيعان ونايب كاتب
السر بركات ومباشر السلطنة والمهتار ابو البقا
رمضان وكان الحج هينا لينا والوقفة يوم
الاثنين ولم يبخر السلطان شيا من البدن
وسافر الحج وتخلف السلطان بعد الحج يومين
وقرر في مدرسته مشايخا واربعين طالبا للحضور
بالمدرسة وستة انفس قرا وربعة اجزاء وكاتب
ربعة وقاري البخاري وثلاثة موذنين ومسبلا
وعشرة ايتام ومودبهم وناظرا علي الرباط وهو
فخر الدين ابو بكر بن ظهيرة وسبعا للرباط غير
ذلك وحضر المذكورون اوغا لهم للمدرسة
والسلطان جالس بطرف الايوان القبلي
والقاضي الشافعي بصدر الايوان وقدامه

المصحف علي كرسي و فرق علي الحاضرين أجزا واخذ
السلطان واحدا من الاجزا وختم القاضي لم
يوخذ من السلطان الجزء حتي ختمه و صنعه من
نفسه و مد للحاضرين سماطا من الحلوي بقدر
المدرسة و نزل السلطان وجلس مع الناس
وسقاهم السكر والسوبيا وانصرفوا فلما
كان يوم السبت رابع عشر ذي الحجة سافر
السلطان و امر بهدم سبيل السيدة ام حسين
بنت القاضي شهاب الدين الطبري الكاين
بالقرب من المروة علي بيتي الداخل اليها باشارة
الخواجا شمس الدين بن الزمن والمهندسين لكون
السلطان اشتري الدار المعروفة بالعلقمية
في المروة وما حولها من الدور و رسم بعمارة
قيسارية و جعل لها بابا قبالة المسعي لتظهر
العمارة من الصفا اذا هدم السبيل وسافر
السلطان ظهر يومه بعد ان طاف ودعي
له الريس فوق قبة زمزم وخرج معه الشريف
صاحب

١٧٦

لطيفة استحسنها السلطان قايتباي

صاحب مكة واولاده والاعيان من اكابرها الي الزاهر
الكبير ثم ردهم من هناك و توجه الي تخت ملكه ومن
لطايف ما ينقل عن السلطان قايتباي رحمه الله
في ملاقاة جماعة الشريف له انهم لما مدوا له
السماط الحلوي لم يترك شيا لكثرة انواعها الا عن
نوع خاص من المعمول يقال له بلغة المكيين كل
واشكر فقال للمقدم الذي جاه بالسماط اي شي
يسمي هذا يا قاسم فقال يسمونه كل واشكر فقال
له سلم علي الشريف وقل له اكلنا وشكرنا ولما
عاد السلطان من مكة ارسل للامير يشبك له
الدويدار وجميع الامرا بان لا يلاقيني احد الا
عند نصب حوضي بالبركة فشرع الامير يشبك
في بناء القبة التي عملها خارج القاهرة لينزل
السلطان فيها ومنها يكون طلوعه للموكب الي
القلعة وهذه القبة لا نظير لها في الوضع
والنورانية حتي قيل ما بني في الاسلام مثلها
ثم انه في يوم الاثنين ثاني المحرم ورد هجان من

من السلطان واجتمع بالاتابكي الامير يشبك ه
وعلى يده مكتوب مضمونه عدم الملاقاة للسلطا
الامير كبير الحاج ثم نودي بالزينة فزينت مصر
واعمالها وفي حادي عشر محرم وصل هجان واخبر
ان السلطان وصل عجرود فلما كان صبيحة يوم
السبت ثالث عشر محرم ركب ازبك الاتابكي والامير
يشبك والامرا الالوف والاربعينيات والعشراوات
والخاصكية وجميع العساكر السلطانية واذا
بالسلطان قد اقبل فلما قربوا منه نزل ازبك
والاتابكي ومن معه وسلموا وركبوا وساروا
قدامه الي ان بقي بينهم وبين المدورة مقدار
رمية سهم ونزل الاتابك وجميع الامرا مشاة
قدام السلطان وهو راكب بمفرده الي ان نزل
في المدورة وقت الضحي ومدت له المدة
التي ما عمل مثلها قال الحنبلي كان فيها خمسة
عشر القصعة من الخاص فلما بدا السلطا
في الاكل ازدحم الناس علي المدة فضربوهم
روس

قف علي سماط فيه خمسة عشر القصعة

روس النوب فقهرهم السلطان ورموا القصعة
من ايديهم ثم امر السلطان العامة بقعدوا
علي السماط وياكلوا فكان كل من اكل في صحن ياخذه
والسلطان ينظر فلما كان صبيحة يوم الاحد ركب
السلطان بالقبة والطير وازبك الاتابكي
حاملها وهي عبارة عن مظلة كما كان يفعل
خلفا العبيديين وخرج اليهود والنصاري
وفي ايديهم الشموع موقودة وسارت المجانة
اول طلب فقدمهم حشيش بن الغياثي ومعه
تسع قطر هجن خاص مغطية بالغواشي والحرير
الاصفر ثم من بعدها احد وخمسون نوبة
من الهجن اكوارهم ذهب وقماشهم من انواع
الحرير الملون ثم من بعد ذلك المماليك
السلطانية والخاصكية ثم من بعدهم ثلاثة
عشر راكبين علي الخيول وعلي يد كل واحد منهم فرس
مسروج مغطا اما بالغواشي الحرير او بالجوخ
الاصفر ويليهم تسعة وخمسون راكبين

مطلب القبة والطير

موكب السلطان قايتباي

وعلى يد كل نفر منهم سرج من الذهب وكنبوش من
زركش والجاب ورؤس النوب يفسحون الطريق
من غير تشويش على احد ثم الامرا العشراوات
والاربعينيات ثم المباشرون ثم الامرا المقدمون
الالوف ثم قضاة المذاهب الاربعة ثم الحاج رمضان
المهتار الطشت خانات والركيبدارية تلعب
بالغواشي تجاه السلطان وكان السلطان
الاشرف قايتباي راكبا على فرس ابيض وعليه
فوقانية بيضا وقد مر ذلك الركب الجليل وشق
الشارع الاعظم وباب زويلة الى القلعة وكان
يوم دخوله فرح واستبشار وعزة وزينة ما
سبق مثلها ولا لحق نظيرها والبقا والدوام
والعزة والسلطان لله ولله در القايل

رايت خيال الظل اعظم عبرة ... لمن كان في علم الحقيقة راقي

شخوص واطوار تمر وتنقضي ... وتفنى جميعا والمحرك باقي

قف على هذه الابيات

وثمرة

على انه ثمرة قراءة التاريخ الاعتبار بمن مضى

١٧٨

وثمرة مطالعة كتب التاريخ الاعتبار بمن سلف
والتسلي عن اكدار الدنيا وتستريح الفكر في
رياض لا تذبل ومسامرة لا تمل ولتعلم
ايها الواقف على هذه الكتاب الذي لزمنا به
مولانا الوزير عثمان باشا بامره الشريف
انما هو خاص بالدولة العثمانية والسلطنة
الخاقانية خلد الله سلطانها وابد اركانها
وما ذكرنا هذه العارضة بين ملوكها
ووزرايها الا لنكثر من تلاوة هذه الايات
البينات وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الاحياء ولا الاموات ونكرر قول الشاعر

هل يقال الذر مثل الدر اخطا القياس

وكان في زمان ما يمنع ملوك بني عثمان عن
الحج الشريف وزيارة القبر المنيف فنقول
الشايع مملكة بني عثمان احاطت ولله الحمد
بغالب الممالك المشرقية والمغربية

والمهرقلية والحفصية واليوسفية والنجاشية
تحت سلطنتهم بعيد عن مكة والمدينة فاما
يخاف سلطانهم على الرعايا والبلاد من كثرة
جيوشه التي تكاثر النجوم ولا تسعها طرق فلا
يمروا باقليم الا اذوا اهله ولا قرية الا اذلوا
عزتها وافسدوها كما قال الله تعالى حكاية عن
عسكر نبي الله سليمان بن داوود ان الملوك اذا
دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة وكذلك يفعلون واما يخاف من العدو
على تخت ملكه والديار بعيدة ولما تحرك السلطان
عثمان بن السلطان احمد خان لحركة الحج خاف
عظماء الدولة اما على الرعايا من تغلبات العساكر
السلطانية او خافوا على نفس السلطنة من
متغلب فمنعوه عن السفر بمكنة فلم ينته
فخلعوه وقتلوه وبايعوا عمه السلطان
مصطفى وكل من هذين الوجهين مبيح
للتخلف وقد ذكرنا نبذا من محاسنهم
ومن

قف على بعض خيرات ال عثمان

١٧٩

ومن اوقافهم وخيراتهم التي عمت اهل الحرمين
الشريفين ومن القوانين انه وزراءهم بمصر
يفتتحون ديوانهم بمصالح الحرمين الشريفين
وعلى كل حال لا يخفى عن اولي البصائر وذوي
الفضل الباهر ما لبني عثمان من المفاخر
والخيرات والطول الطويل الكامل في اسداء
المبرات وكثرة احسانهم وتواتر انعامهم واسعافهم
واكرامهم لاهل الحرمين الشريفين جيران الله
وجيران رسوله صلى الله عليه وسلم في هذين
البلدين الامينين والتصدق عليهم
والرافة بهم بكثرة الانعام في كل عام فلا
غرو ان نطقت بمدحتهم افواه الدفاتر
وخطبت بذكرهم الاقلام على انها الخطباء
والانامل لها منابر وشدت بذكرهم الاقلام
على انها الخطباء والانامل لها منابر وشدت
بذكرهم الاطيار في اوكارها واجابهم عاصي
الصوادع طائعا او كارها فلا زال الت

الوية نصرهم منشورة الذوايب ظاهرة في
المشارق والمغارب امين وقد نقلت من خط
العلامة الاديب الاسحاقي ما لفظه الذي حرره
جامع هذه الاوراق فقير رحمة ربه محمد بن اسحاق
رقمه بطريق التقريب في هذا الكتاب ورسمه
حسبما وصل اليه علمه من افواه اهل باشرين
والكتاب ان الذي يجهز في كل عام الى الحرمين
الشريفين من صدقات آل عثمان وخدامهم
ما هو من المال النقد المسمى بالصر مائة
كيس واربعة وستون كيسا وبيان ذلك ما هو
من اوقاف الدشيشة الكبرى اربعة وستون
كيسا وما هو من وقف السلطان مراد سبعة
عشر كيسا وما هو من وقف السلطان محمد
اثني عشر كيسا وما هو من وقف السلطان
احمد اثني عشر كيسا وما هو وقف الخاصكية
عشرة اكياس وما هو وقف الحرمين عشرة
اكياس وما هو وقف الاشراف خمسة عشر
الف

الف نصف وما هو من وقف اسكندر باشا
عشرة الاف نصف وما هو من وقف سنان
باشا عشرون الف نصف وما هو من الحب
في كل عام ثمانية واربعون الف اردب وثمانمائة
اردب وثمانون اردبا وزيادة على ذلك وقف
الخاصكية ام السلطان مصطفى ابن السلطان
محمد ناحية برما وملوي وذلك خارج عن
صدقات البلاد الرومية الحلبية والشامية
وغالب الممالك الاسلامية فانظر يا اخي
وتامل ما جمعت مصر من البركات قال عليه الصلاة
والسلام مصر اطيب الارض منزلا وعجمها اطيب
العجم وقال عليه السلام قسمت البركة عشرة اجزا
تسعة بمصر وجزء بالارضين كلها وقال عليه السلام
مصر خزائن الله والجيزة غيضة من غياض
الجنة وقد روى الحافظ ابو بكر بن ثابت من
حديث نبيط بن ربيط قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجيزة روضة من رياض الجنة

فيما ورد في فضل
مصر من الاحاديث

فضل
مطلب الجيزة ومصر

مصر خزاين الله في ارضه ذكر ذلك المعز يزيد في
خططه عند ذكره للجيزة وفي القرآن العظيم
اجعلني على خزاين الارض يعني مصر وقال عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما لما خلق الله ادم عليه
السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها سهلها
وجبلها وانهارها وبحارها وبناءها ومن
يملكها من الامم ومن يسكنها فلما راي مصر
وراي ارضها ذات نهر جار ومادته من الجنة
تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة وراي جبلا
من جبالها مكسوا بالانوار لا يخلو من نظر الخلق
اليه في سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة
تسقى بما الرحمة فدعى ادم عليه السلام في النيل
بالبركة ودعى في ارضها بالرحمة والبر والتقوى
وبارك في سهلها وجبلها سبع مرات فقال
ايها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك
مسكة لا اخلينك يا مصر من بركة ولا زال فيك
ملك وعز فيك الخبايا والكنوز سال
نمرك

١٨١

نمرك عسلا كثر الله زرعك وادر ضرعك وزكى
نباتك وعظم بركتك تنمي فاصابت مصر ه
دعوة ادم عليه السلام فكثر خيرها ويقال
لحاكمها العزيز وكان مصر ابن بيصر بن حام
ابن نوح عليه السلام قال لجده عليه السلام
ادع لي يا جدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابي ولا
احد من ولده فاجعل دعوة من دعايك فرح
نوح عليه السلام ووضع يده على راسه وقال
اللهم انه اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته
واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد
وغوث العباد فاستجاب الله دعوته شعرا
من شاهد الارض واقطارها والناس انواعا واجناسا
ولا راي مصر ولا اهلها فما راي الدنيا ولا الناسا
حدثني العالم الكبير شيخنا الشيخ ابراهيم المامونى
رحمه الله ان نوحا عليه السلام كان وهو راكب
السفينة كلما يمر على مدينة يرى عليها ملايكة
يحفظونها الا مصر فلم يجد عليها الملايكة

على حفظ الله لمصر

نسال الله في ذلك فقال يا نوح انا حافظها
اما حارسها بنفسي **وان لنا ان نذكر**
وزرا العثمان من خيرياك الي الوزير عثمان ه
ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالي
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اذ اشتقاق
الوزير اما من الوزر لانه يتحمل الثقل عن
اميره او من الوزر وهو الملجا لان الامير يعني
السلطان يعتصم برايه ويلجا اليه في اموره
ومنه الموازرة **و**قيل اصله ازير من الازر
بمعني القوة كالعشير والجليس **و**الوزارة لا شك
انها اعلا المناصب وافخر المناقب سال الله
فيها موسي لاخيه هارون واشركه في امري **و**
كان ابو بكر الوزير الاعظم للنبي صلى الله عليه وسلم
هو وعمر في الارض **و**جبريل **و**ميكايل في السما
كما جا في السنة فاذا بالوزير صلاح الرعية
و السلطان **و**به نكاية اهل البغي والعدوان
فنقول وبه نستعين **فصل في الوزارة**
المصرية

المصرية العثمانية اول من تقرر باشا بمصر بعد
خيرباك انه في اوايل رجب سنة اربعة وعشرين وتسعمائة
والف **و**جعلها مولانا السلطان سليم مطعمة له
الي ان يموت فمات في عاشر صفر سنة ستة وعشرين
وتسعماية فمدة تصرفه سنتان وتسعة اشهر
وثلاثة ايام **ومما** هو شايع بين اهل مصر انه
سمع من قبره انه معذب بالله شديدا **و**لا يبعد
فان جميع من قتل من الجراكسة **و**من العثمانيين بسبب
نقمته **و**اتخذ له مدفنا علي طريق القلعة ه
ليترحم عليه وتقرا له الفاتحة **و**تمر عليه الوزرا
والقضاة العساكر والعلما والامرا وغيرهم
فما احد منهم يلتفت اليه **و**من يعرف الواقعة
يقل رحمته بالدعا عليه فلا حول ولا قوة الا
بالله **ثم تولي الوزير مصطفي باشا** ه وكان
دخوله اوايل رجب سنة سبعة وعشرين وتسعماية
وعزل في سادس عشر ذي الحجة سنة ثمانية
وعشرين وتسعماية فمدة تصرفه سنة واحدة

وعشرة اشهر وبوهاتوا انصرف عنها ثم تولي
الوزير قاسم جزل باشاه فكان دخوله
اوايل سنة تسعة وعشرين وتسعماية وخروجه
من مصر سنة ثلاثين وتسعماية فكان مدة
ولايته سنة واحدة وفي ايامه بطل عونة
حصاد الشعير بالغربية وكان ابن يوسف اميرا
ظالما وشدد فيه بذلك ولي الله سيدي عبد
الوهاب الشعراوي في طبقاته والتزم من جانب
السلطنة اراضي في اقليم الغربية يزرعها
شعيرا للسلطنة فكان يسخر جميع الاقاليم
في حصاده فيحصدون الناس وجها واحدا
ولا يفوقون الثاني وجه وابن يوسف واتباعه
يسوقونهم بالعكاكيز ففي كل يوم يموت جماعة
من العطش على الطلعة وكان الشيخ العارف
الكبير سيدي محمد الشناوي يروح هو وتلامذته
يحصدون مع الناس فبينما ابن يوسف
الظالم الغاشم عن الحصاد فيقول لما ان ترفع
هذه

كرامة الشناوي

هذه المظلمة عن المسلمين والا انا واحد منهم
فخاف ابن يوسف من الشيخ الشناوي يبطل شعيره
فصار يحطط له السم في الشربات فيخرج منه
في العرق ولا يضره فعند ذلك راي السلطان
حمارة الشناوي في المنام تهدده ان لم يرفع
عونة الشعير المزروع في الغربية فاصبح
ارسل لقاسم جزل ان كان في مصر شخص اسمه
محمد الشناوي وشعير يقال له شعير ابن
يوسف فابطله فلما جا الامر السلطاني
بطل الشعير ليومه تاريخه وارسل الوزير قاسم
باشا للشيخ الشناوي هدية كبيرة فردها
عليه وقال وعزة ربي لو بعثت جلالات بها ابي
لكانت اكثر من هذه الهدية لانه كان غني
جدا ثم تولي الوزير احمد باشاه الخاين في صفر
سنة ثلاثين وتسعماية والسبب في توليته
ان المرحوم السلطان سليمان لما جلس على تخت
الملك صادف وزير والده السلطان سليم

محمد باشاه الصديقي فابقاه على الوزارة العظمى
وكان محمد باشا كبيرا السن بطيء الحركة في قيامه
وقعوده وتصرفه والملوك لا يليق عندهم الا
من يكون له حركة ومبادرة للامور فاستعفى
من الوزارة وكان احمد باشا يومل الوزارة
العظمى فترجح ابراهيم باشاه وتولاها وصرف
احمد باشاه الى مصر مع ان الوزير ابراهيم باشاه
يتحققه للعداوة التي بينه وبينه ويرميه
بما يوجب قتله وارسل للامرا المحافظين بمصر
ان يجتمعوا عنده ويقتلونه في محله بالامر الشريف
ويولوا احدهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف
بالقائم باشاه فتوقعت تلك الاوامر في يد
احمد باشاه قبل ان تصل الى الامرا فسولت له
نفسه بالعصيان وانه يقاتل بجيش يكفيه
فابدى الطغيان وادعى السلطنة وضرب السكة
باسمه وعصى بقلعة الجبل وكان حبس عنده
بالقلعة اميران كبيران هما جانم الحمزاوي
ومحمود

ومحمود بيك واراد قتلهما فسمعا انه دخل الحمام
فكسرا الحبس وخرجا ونصبا صنجقا سلطانيا
ونادى يا من يطيع مولانا السلطان فليات تحته
فاجتمع تحت الصنجق السلطاني خلق كثير
وسردارهم جانم الحمزاوي ومحمود بيك وتوجها
بالعسكر الى الحمام فكبسوا الحمام على احمد باشاه
وكان قد حلق نصف راسه واعجله نصفه
الثاني هجوم العسكر عليه فهرب الى سطوح
الحمام وتسلق من مكانه الى مكان وخلص الى
البر فنهبوا جميع ما عنده من السلاح وغيره
ثم تقفوا اثره فادركوه بمنية جناح
بالغربية فقتلوه في اواخر سنة ثلاثين
وتسعمائة وحزوا راسه وجيء بها الى مصر
وعلقت الى باب زويلة ثم جهزت الى
الاعتاب السلطانية وكانت مدته في مصر
نحو السنة ثم تولى مولانا الوزير ابراهيم باشا
وكان دخوله في سنة واحد وثلاثين وتسعمائة

وخروجه من مصر في شعبان من السنة المذكورة
فمدة تصرفه سبعة اشهر ثم تولي الوزير سليمان
باشاه الخادم في تاسع شعبان سنة احدي
وثلاثين وتسعماية وفي زمنه حرقت الدفاتر
الموضوعة بديوان مصر وفي سنة ثلاثة
وثلاثين وتسعماية عين الامير كيوان لمساحة
قري مصر وضبط اراضيها كل اقليم علي حدته
من الاطيان السلطانية والارزاق والاوقاف
والاقطاعات وغير ذلك وكتب بذلك دفاتر
محررة ووضعت في ديوان مصر المحروسة
وهي الآن معمول بها وتسمي دفاتر تربيع
سنة ثلاثة وثلاثين وتسعماية وعمر سليمان
باشاه جامعا بيولاق وبجواره وكايل واسواق
وربوع وغير ذلك وورد عليه امر شريف
بالتوجه الي اليمن فكانت مدة تصرفه في
مصر المحروسة تسع سنين واحدي عشر شهرا
وستة ايام وانفصل عنها ثم تولي الوزير
خضر

مطلب مساحة قري مصر

١٨٥

خضر باشاه في عشري شهر رمضان سنة
احدي واربعين وتسعماية وعمر في ولايته صهريجا
بين القصرين به النفع للشاربين والواردين
فتصرف الي سادس جمادي الاخرة سنة ثلاثة
واربعين وتسعماية فكانت مدة تصرفه
سنة وثمانية اشهر وستة ايام ثم عاد
الوزير سليمان باشاه الي باشوية مصر عند
عوده من اليمن في حادي عشر رجب سنة ثلاثة
واربعين وتسعماية فتصرف الي حادي عشر محرم
سنة خمسة واربعين وتسعماية فكانت
المدة سنة واحدة وخمسة اشهر واحدا
وعشرين يوما غير المدة السابقة رحمه الله
ثم تولي مولانا الوزير داود باشاه سابع محرم
سنة خمسة واربعين وتسعماية وبني في
ولايته مدرسة عظيمة محكمة البنا بسويقة
صفية تقام فيها الشعاير الاسلامية
فتصرف الي ثالث عشر ربيع الاول سنة

[illegible]

خمسة وخمسين وتسعماية فكانت المدة احد عشر
سنة وشهرا واحدي وعشرين يوما وتوفي بمصر
المحروسة دفن بالقرافة بين قوم صالحين رحمه الله
ثم تولي مولانا الوزير علي باشاه في خامس شعبان
سنة ست وخمسين وتسعماية وانصرف الي عاشر
محرم سنة احدي وستين وتسعماية فكانت
المدة اربع سنوات وخمسة اشهر وستة
وعشرين يوما ولما انصرف من باشوية مصر
الي الاعتاب الشريفة تنقلت به الاحوال الي
ولي الوزارة العظمي فاحسن فيها السلوك
وساوي بين الغني والصعلوك ثم تولي الوزير
محمد باشاه ارناوطيا الصحيح في اول صفر سنة
احدي وستين وتسعماية وانصرف الي عشري
ربيع الاخرة سنة ثلاثة وستين وتسعماية
فكانت المدة سنة واحدة وشهرين وتسعة
عشر يوما ثم تولي مولانا الوزير اسكندر باشاه
في جمادي الاولي سنة ثلاثة وستين وتسعماية
وانصرف

١٧٦

وانصرف الي غاية رجب سنة ست وستين
فمدة تصرفه ثلاث سنوات وثلاثة اشهر
وثمانية ايام وفي ولايته عمر المدرسة التي
بباب الخرق المطلة في الخليج وهي مشيدة
محكمة البنا وعمر تكية تجاههما وسبيلا بجوار
المدرسة وعمل له بعض الفضلا تاريخا
رحم الله من ناشره ووقف علي ذلك اوقافا ثم
تولي الوزير علي باشاه المظلوم في سابع عشر شعبان
سنة ست وستين وتسعماية فانصرف الي سادس
صفر سنة ثمانية وستين وتسعماية فكانت
المدة سنتين ونصفا وانصرف عنها رحمة الله
عليه ثم تولي مولانا الوزير شاهين باشاه
في ثاني ربيع الاول سنة ثمانية وستين
وتسعماية فانصرف الي غاية جمادي الاخرة سنة
احدي وسبعين وتسعماية فكانت المدة ثلاث
سنين وثلاثة اشهر ثم تولي مولانا الوزير علي
باشاه الصوفي في اول رجب سنة احدي

وستين وتسعماية وتصرف الى غاية رمضان سنة
ثلاثة وسبعين وتسعماية فكانت مدته سنتين
وثلاثة شهور رحمة الله عليه ثم تولى الوزير محمود
باشاه المقتول وكان دخوله يوم الاربعا تاسع
عشر رمضان سنة ثلاثة وسبعين وتسعماية
فتصرف الى ان قتل يوم الاحد تاسع عشري جمادي
الاخرة سنة خمسة وسبعين وتسعماية فكان
مدة تصرفه سنة واحدة وتسعة اشهر
وعشرين يوما وعمل له بعض الفضلا تاريخه
موت محمود حباه ؛ فيه للعالم رحمة ؛
قتله بالنار نور ؛ وهو في التاريخ ظلمة ؛
ثم تولى الوزير سنان باشاه في ثالث
عشر شعبان سنة خمسة وسبعين وتسعماية
وتصرف الى ثالث عشر جمادي الاخرة سنة ستة
وسبعين وتسعماية فمدة تصرفه تسع شهور
واربعة وعشرون يوما ثم ورد عليه امر شريف
بان يتوجه لفتح بلاد اليمن لاجل استرجاعها
من

١٨٧

من الزيديين فتوجه ومعه جماعة من اكابر
امرا مصر وصناجقها بنفائس وكانت استصحابه
للصناجق لامر نسب اليهم وهو قتل محمود باشاه
ولم يرجع من الصناجق احد ولله البقا وفتح
سنان باشا اليمن واستنقذها من ايدي العصاة
وشتت شملهم وقطع دابرهم رحمة الله عليه
ثم تولى الوزير اسكندر باشا الجركسي في رابع
جمادي الاخرة سنة ستة وسبعين وتسعماية
فتصرف الى غاية المحرم سنة تسعة وسبعين
وتسعماية فكانت مدة تصرفه سنتين وسبعة
شهور وخمسة عشر يوما وتوجه للديار الرومية
رحمه الله ثم عاد سنان باشاه من اليمن
وتصرف في باشوية مصر من اول صفر سنة تسع
وسبعين وتسعماية وله مآثر جميلة واثار حميدة
خيرات حسانات لا تنقطع على الدوام وعدة
مساجد وربط وتكايا وجوامع بالديار المصرية
والشامية والرومية والثغور والبنادر

لم يكن احد من خدمة آل عثمان عمل من
الخيرات مثله وتوجه بذاته لزيارة القطب
العلوي سيدي احمد البدوي فانه بلغه ان
الامير منصور بن بغداد حاكم ولاية المنوفية
صغير السن بليدا عجيب لا التفات له الى التصرف
في ولايته وعنده تجبر وانهماك على اللذات
واتباع الشهوات واحتوى على عقله جماعة
من السفهاء وهم متصرفون في ولايته كيف
شاؤوا وعنده غرور في نفسه وهو متمسك
بحبل الوزير الاعظم سنان باشا فانه مكث
عنده بالقسطنطينية مدة وكان في زعمه
ان لا قدرة لاحد على عزله فخشي سنان باشا
من ضياع الاموال الديوانية وخلل يحصل باقليم
المنوفية فقبض على الامير منصور وعزله في
رابع عشر ذي القعدة وولى مكانه الامير علام
ابن بغداد واستمر الامير منصور مسجونا بالبرج
بقلعة الجبل من سنة تسعة وسبعين
وتسعماية

وتسعماية الى سنة ثمانية وثمانين وتسعماية
الى ان قدم حسن باشا الخادم واطلقه وولاه
المنوفية على عادته فكانت مدة حبسه نحو
العشر سنوات ومدة تصرفه في المنوفية الى
ان عزله اويس باشا عشر سنوات سنتان
قبل حبسه وثمان سنوات بعد الافراج عنه
فولايته معادلة لحبسه وهذا اتفاق
عجيب وكانت مدة تصرف سنان باشا في الولاية
الثانية سنتين وتوجه نحو الاعتاب العالية
فولي الوزارة العظمى وفرحت الناس بولايته
فرحا شديدا رحمة الله عليه ثم تولى مولانا
الوزير حسين باشا في سادس عشر محرم سنة
احدى وثمانين وتسعماية فتصرف الى غاية جمادى
الاخرة سنة اثنين وثمانين وتسعماية فمدة
تصرفه سنة واحدة وخمسة اشهر ونصف
وفي زمنه حصل غلا عظيم وقحط حتى اكل
الناس بزر الكتان واعقب ذلك موت وفجاة

حتى ان الرجل او المراة او الخادم اذا توجه من
منزله لقضا حاجة فتدركه المنية فيموت من
غير ضعف ولا الم واستمر ذلك مدة حتى
ازاله الله تعالى ثم تولى مولانا الوزير مسيح
باشا في اوايل سنة اثنين وثمانين وتسعماية
وكان ذا شهامة وهيبة متصفا بالعدل
والعفة يكره اهل الفساد والحرامية وقطاع
الطريق ويتجسس عن اخبارهم ومواطنهم
ويرسل لحكام الاقاليم لحكامهم لاحضارهم
ويقتل منهم من يظفر به ويشنع في قتله
وبذلك رجع المفسدون عن فسادهم واختفى
اكثرهم وانتظم الحال في زمانه والقى الله
الرعب في قلوب الحكام والكشاف والولاة
وانكفت ايديهم عن التجري في الامور الخارجة
عن الشرع والقانون وعمل شنطلا من
الحديد لقتل المفسدين بالرميلة وبولاق
والنشوت بمصر القديمة وظفره الله تعالى
بغالب

بغالب المفسدين ومدة تصرفه خمس سنوات
وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما وكان يقال مسيح
يكسر العظم الصحيح رحمة الله عليه ثم تولى مولانا
الوزير حسن باشا الخادم في سادس عشر جمادي
الاولى سنة ثمانية وثمانين وتسعماية وفي
زمنه البست اليهود الطراطير الحمر والنصارى
البرانيط السود وكان قبل ذلك لبس اليهود
العمايم الصفر والنصارى العمايم الزرق وتصرف
الى ثالث عشر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين
وتسعماية وكان مدة تصرفه سنتين واحدى
عشر شهرا وثمانية عشر يوما ولما توجه للسلطنة
حصل له مشاق واهوال وبعد ذلك تنقلت
به الاحوال حتى اخذ الوزارة العظمى وعزل
عنها قتلا وهو غير محمود غفر الله له ثم تولى
الوزير ابراهيم باشاه تولى مصر سنة احدى
وتسعين وتسعماية فاقام سنة وخمسة اشهر
ولما قدم مصر فتش على حسن باشا ونصب

عنه وكيلا في الدعاوي عليه لتخليص ما اخذ من
الناس بغير حق ثم ذهب بنفسه الي جميع
الاقاليم المصرية حتي الصعيد الاقصي ثم عاد
الي مصر بغاية العزة وفرح الناس بقدومه
وكان بيده امر شريف بالتفتيش علي حسن
باشاه وكان يؤمل ان يظفر به فسبقه بالتوجه
وان ابراهيم باشا توجه بنفسه الي بير الزمرد
واحاط بما علما وظفر منها بالزمرد النفيس
وتوجه الي الاهرام بعد ذلك واراد الوقوف
علي ما بها وانزل جماعة الي الهرم الكبير
بشموع مطفية ليخبروه بما يعاينونه فلم
يظهر لذلك نتيجة ثم توجه الي دمياط
ثم الي المحلة الكبري وهدم بها كنيسة وعمرها
مدرسة وسماها الوزيرية ثم بعد ذلك توجه
لزيارة القطب النبوي سيدي احمد البدوي
فزاره واحسن الي مجاوريه ثم توجه الي المحلة
المرحوم ثم رجع الي مصر فكانت ولايته سنة
واحدة

بير الزمرد

١٩٠

واحدة وتسعة عشر يوما وتوجه الي الاعتاب الشريفة
في شوال سنة اثنين وتسعين ثم تولي الوزير سنان
باشاه الدفتدار في ثالث عشر شوال سنة اثنين
وتسعين وتسعماية فتصرف الي رابع عشر ربيع
الاخرة سنة خمسة وتسعين وتسعماية فكان
مدة تصرفه سنتين وستة اشهر وعشرة ايام
واستمر مقيما بمصر المحروسة الي ان قدم اويس
باشاه ونزل بناحية شبري قريبا من بولاق فارسل
هدية الي اويس باشاه ومن جملتها حصانا اشهب
وهو مسرج بسرج مرصع وعدة تليق به وكان
يؤمل ان اويس باشاه حال طلوعه من المركب يركب
الحصان المذكور فعدل عنه وركب الذي با اشهب
كان احضره معه من الديار الرومية ثم ان سنان
باشا قدم الي ناحية شبري وقابل اويس باشاه
فما له ذلك وداخله امور تخوف منها فلما رجع
من عنده الي مصر اختفي ولم يزل الا بالديار الرومية
ثم تولي بعد سنان الوزير اويس باشا في ثالث عشر

جمادي الاخرة سنة خمسة وتسعين وتسعماية وفي
زمنه حصلت الفتن بمصر المحروسة وتحركت
العساكر وقتل من قتل وهرب من هرب ومنعت
اولاد العرب من الدخول في العسكر ومن التشبه
في لباسهم وحدثت الطلب وحصلت المتاعب
من وجوه شتى وفي يوم الاحد المبارك رابع صفر
سنة ستة وتسعين وتسعماية حصلت زلزلة
بمصر بعد الظهر فمكثت درجة وسدس سقطت
منها مواذن وبيوت وربوع وفاض الماء من
حيضان الحمامات ومطاهر الجوامع كلها وتهدمت
عقبة ايليا ونهبت العرب جميع ما كان فيها من
ذخيرة الحجاج والمحافظين وسقطت صخرات
من الجبال في طريق مكة قال الجلال السيوطي
في كتابه المسمى بكشف الصلصلة في وصف الزلزلة
فقال اخرج ابن حبان بكسر الحا فان منهما بنقل
علي القاضي حين ضرب من ضمها في كتاب العظمة
وابن ابي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
خلق

زلزلة عظيمة

ع ضبط ابن حبان

خلق الله جبلا يقال له قاف محيط بالعالم وعروقه
الى الصخرة التي عليها الارض فاذا اراد الله ان
يزلزل قرية امر ذلك الجبل ان يحرك ذلك العرق
الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها فمن ثم
يحرك قرية دون قرية واول زلزلة وقعت
في الدنيا حكى المفسرون لما قتل قابيل هابيل
رجفت الارض سبعة ايام وفي خلافة المامون
كانت زلزلة بخراسان دامت سبعين يوما وفي
سنة تاليف هذا التاريخ من رمضان الى ذي
الحجة اخبرني الثقاة وغيرهم ان مصر زلزلت
اربع مرات ولله عاقبة الامور وكان مدة
تصرف اويس باشاه بمصر اربع سنوات وشهر
وثمانية ايام ثم تولى مولانا الوزير احمد باشا
في سابع عشر رمضان سنة ستة وتسعين
وتسعماية وكان يحب العلما والفقرا ذا راي
وتدبير في تصرفه وعمر وكالة كبيرة ووكالة
صغيرة وسوقا وقهوة وسبيلا وربوعا

نبولاف وعمل مصلًّا بالوكالة الكبيرة تطل على
بحر النيل وقرر بها ارباب وظايف وعمر ابضا
برشيد وكالة وقهوة وربوعا وعمل سحابية
بطريق الحاج بها النفع للحاج ولما توجه
من مصر لباب السلطان اخذ الوزارة العظمي
وشكره الناس وحمدوا ولايته ثم استعفي من
الوزارة واستاذن في الحج الي مكة فاذن له وجا
الي مصر بحرًا وتلقته الاكابر باحسن ملتقي
واهدت اليه الهدايا وحج ورجع وتوجه الي
القدس الشريف وخليل الرحمن فزار ورجع الي
الديار الرومية فكان مدة تصرفه في مصر الي
انعزاله في تاسع شعبان سنة ثلاثة والف
ثلاث سنوات وعشرة ايام واثنان وعشرون
يوما ثم تولي مولانا الوزير فرهاد باشا في ثالث
عشر رمضان سنة ثلاثة والف وكان امير
شاذ جانب اللهو واللذات لا حيلة له في
جمع مال ولا غيره ومما يحكي عنه انه كان
جالسًا

حكاية مضحكة تدل على حلم الوزير

جالسًا في مجلس عالي مشرف علي حارة عرب اليسار فراي
شخصًا بمكان ينكح حمارة فضحك حتي استلقي علي قفاه
ثم اطلع رجلين من جماعته وقال ايتياني به بلطف
من غير ازعاج وترفقا به فنزلا من عنده واجتمعا
بالرجل وقالا له نحن لا نعرف باب القلعة ودفعا
له نصفين وقالا له دلنا علي الطريق فاتي بهما
الي باب القلعة وقالا له لا بد من اكرامك فاخذاه
الي ان اوقفاه بين يدي فرهاد باشا فساله وقال
له من اي القبايل انت فقال انا من عرب اليسار
ثم قال له انت عازب ام متزوج فقال عازب
قال له لاي شي انت عازب قال من لعدم مال
لاي شي تنكح الحمير فخجل الرجل ونكس راسه الي
الارض مليا حياء ثم ان فرهاد باشا احضر له
جارية بيضا من جواريه وقال له قد وهبتك
هذه بشرط ان تتوب عن نكح الحمير فقال تبت
الي الله تعالي ودفع له الف نصف للنفقة فاخذ
الدراهم والجارية ورجع مسرورًا فانظر الي

اطلاق هذا الوزير مما اخشمنا تصرف في مصر الي
سابع عشر رجب سنة اربعة والف وكان مدة
تصرفه عشرة اشهر وعشرة ايام وفي سنة اربع
والف عزل مير اللوي عمر بن عيسى من البحيرة
وفيها مات شيخ الاسلام الشيخ محمد الرملي حامل
لوا الامام الشافعي ومولانا شيخ الاسلام الشيخ
علي المقدسي حامل لواء للامام النعمان فنظم
موتهما بعض الفضلا تاريخا

لما قضى الرملي شيخ الورا ، من كان يملي مذهب الشافعي
ثم تلاه المقدسي الذي ، حاز علوم الصحب والتابعي
فقلت في موتهما ارخا ، مات ابو يوسف والرافعي
١٠٠٤

تنبيه على ما وقع لهارون الرشيد

ومما يحكى عن ابي يوسف ان هارون الرشيد اوى
ذات يوم الي فراشه وقت الظهيرة فلما رقي
سريره وجد منيا طريا بفراشه فهاله ذلك
واغرق مزاجه اغراقا زايدا فدعى زبيدة
فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقى
على هذا الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا
مني

مني يا امير المومنين فقال لها اصدقيني والا
بطشت بك في هذا الوقت فقالت له يا امير
المومنين والله لا اعلم لذلك سببا واني بريئة مما
تتوهمه ثم انه طلب ابا يوسف ونصب
لزبيدة ستارة خلف السرير فلما حضر ابو يوسف
ذكر له سبب دعواه هذا المني الذي وجد
بالفراش فنظر ابو يوسف الي المني ثم رفع راسه
الي السقف فراى فرجة بالسقف ثم قال
يا امير المومنين ان للخفاش منيا كمني الرجال
وهذا مني خفاش وطلب رمحا فاخذه بيده
ووضعه بالفرجة التي بالسقف فطار منها
خفاش والمني يقطر منه فوق الفراش فاندفع
الوهم عن هارون الرشيد وظهرت براة زبيدة
ثم انها زغرتت بلسانها فرحا ببراتها
وامرت لابي يوسف بجائزة وافرة وقالت
له يا امام ايما احب اليك حلاوة الفيروزج
ام حلاوة الفيلوزج فقال لها مذهبنا

بيان ان للخفاش منيا

لا يحكم علي الغايب فاحضرت له الحلاوة بنين فاكل من
هذه ومن هذه ولم يفرق بينهما وقال لما اكل ما
اردت ان استحل علي احد منهما اقام الاعرابي حجة
فضحك هارون الرشيد وامر له بصلة وافرة
فاخذ الصلتين وانصرف **استطراد**
والشي بالشي يذكر واراد الرشيد
ان يتزوج فقالت له زبيدة لا يمكن الا ان
افتاك الامام ابو حنيفة وانا اسمع فاحضره
وضرب الستارة وقال له يا امام كم يحل للمسلم
ان يتزوج قال فقالت [illegible] اسمعي يا حرة
فقال له ابو حنيفة الا انت فلا يحل لك الا
واحدة قال لماذا قال لان الله عز وجل يقول
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع
فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ولما سمعت قولك
اسمعي يا حرة علمت انك لا تعدل فدفعت
للامام الف دينار فردها وقال افتيتنا لله
ولا نطلب الجزا منه وحكي ان الرشيد
قال

قال لزبيدة في خلوتهما يلزمه الطلاق الثلاث انه من
اهل الجنة فلما سمعت ذلك قالت له والله
لا ابيحك خلوتي الا ان افتاك احد من العلما
بما قلت فاحضر العلما من ساير الاقطار وما
احد اجازه منهم فارسل لعامله بمصر ارسل
الي جميع العلما فارسلهم ودخلوا علي الرشيد
فاكرمهم واجلسهم وجلست بينهم وسالهم فكلهم
الزموه الطلاق الثلاث لانه لم يكن من العشرة
المبشرين بالجنة ولا ممن حضر بدرا ولا بيعة
الرضوان ولا احد وافقهم مالك ابن انس
الطلاق علي من حلف ان عمر بن عبد العزيز من اهل
الجنة وكان في علماء مصر الليث بن سعد وكان
صغيرا لا نبات بعارضيه غير انه جالس لم يتكلم
ادبا مع من هو اعلا منه سنا وكان جميلا جدا
فرآه امير المومنين فقال ان كان هذا الغلام من
العلما فما يمنعه الكلام واذ كان من غيرهم
فما جلوسه بينهم فقال العلما جميعا هذا

شيخنا واستاذنا فقال له الرشيد تكلم يا غلام
فقال الليث بن سعد لا اتكلم الا في خلوة
فدخل الرشيد قصره ضرب الستارة وطلبه
وقال له تكلم قال هات المصحف الشريف
فاحضره وفتح على سورة يس قال قل والله
العظيم فان نعد امير المومنين قال يا غلام ما
تحلفني على ماذا فقال احلفك هل هممت
بذنب وخفت الله فتركته قال كثيرا ما يمنعني
خوف الله من ذنوب كثيرة فقال لا حنث عليك
فاخذ الرشيد بيد الغلام وطلع من قصره وقال
للعلما هذا افتاني بعدم الحنث فقالوا له
يا امام من اين اخذت فقال حلفته انه يخاف
الله والله يقول واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
والله يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان
فسلموا له ذلك واعطاه اقليم الجيزة اقطاعا
غلتها كل عام عشرون الف دينار ولم تجب
عليه

عليه زكاة لمزيد كرمه رضي الله عنه ورحم الله
تلك الارواح الطاهرة ثم تولى مولانا الوزير محمد
باشا الشريف ثالث شوال سنة اربعة والف
عزل في ثالث عشري ذي الحجة سنة ستة
والف كانت مدته سنتين وشهرين وعشرين
يوما كان شديدا النوال خصوصا للفقرا اهل
العيال انعم على اهل مصر واغدق في الخيرات
لا ينقطع عمر الجامع الازهر وجدده وما
هدم منه شيده ورتب له من المشوت العدس
بطبخ في كل يوم للفقرا ولاجل ذلك تسامعت
الناس فاتوا اليه لطلب العلم من اقاصي القرا
وعمر المشهد الحسيني وزينه وتفقد بابوره
واتقنه وقد وقع لمولانا الوزير محمد باشاه
فتنة كفاه الله شرها وذلك انه في اول
رجب سنة ستة والف اجتمع جماعة من
العسكر من ساير الاقاليم وحضروا الى مصر

فوجدوا الباشاه في الربيع كما هو عادة امثاله وكان
منحفظا منهم ومعه طوايف من العرب وغير ذلك
من الامرا فلما نزل من الربيع من بر الجيزة وكانت
الامرا محفوفين بخيلهم وقبل الي قرب القلعة رمي
عليه بعض الاشقيا البندق واما الانكشارية
الذين معه تنحوا عنه فتعجب مولانا السيد محمد
باشاه غاية التعجب وحوصر مقدار امن النهار ثم
قال لهم ما مرادكم فقالوا نطلب منك محمد
الوالي كان من الاكابر وله خيرات وصدقات علي
الفقرا وقالوا نطلب منك الامير مراد السكري
الامير خضر كاشف المنصورة وابن الطباخ
طلبوا جماعة اخر فقال لهم الباشاه امهلوني
ثلاثة ايام فصاحوا جميعا شرع الله بيننا
وبينك وطلبوا من مولانا قاضي القضاه عبد
الروف افندي ان يحكم بينهم وبين الباشاه
وذلك بمدرسة السلطان حسن فاجابهم

إلى ذلك

إلى ذلك فتوجهت منهم طايفة كبيرة بجانب
المدرسة فارسل الله تعالي في ذلك الوقت
ريحا عاصفا اثار عجاجا مظلما اظلم منه الجو
فراي الباشاه ان هذا وقت الهروب فاسرع بفرسه
ودخل القلعة واغلق الباب خلفه ولما انه وصل
الحوش نزل عن جواده واراد التوجه الي محله داس
علي ذيل قفطانه فوقع علي الارض وكان ذلك من
بركة جده صلي الله عليه وسلم لان شخصا كان
دخل معه وارمي عليه بندقية ففاتت راسه
بوقوعه علي الارض وقتلوا طايفة من جماعته
وسلبوهم اثوابهم ثم انه حضر حسين باشاه
السكرات وبيري بيك امير الحاج الشريف فنهياهم
ووعظاهم فلم يزدادوا الا عنادا وفجورا ثم
ثم ذهبوا باجمعهم الي بيت محمد الوالي فلما وصلوا
لمدرسة الشيخونية فوجدوا الامير محمد بيك
ابن الطباخ طالع القلعة فنصحهم ووعظهم
فقالوا له انت الاخر مطلوبنا وقطعوا راسه

وختم الله له بالشهادة ثم توجهوا الى بيت محمد
الوالي بقناطر السباع فحاربوه وكان عنده جماعة
من الشجعان فلما كسروا عليه الباب فر هاربا
الى داخل منزله وقفل الباب وجلس في كشك له
يكشف عن منارة مدرسة الكردبكية بقناطر
السباع فقصد جماعة منهم المنارة المذكورة
وضربوا البندقية محررة عليه فجاءت البندقية
في راسه ثم هجموا منزله وقطعوا راسه
وعلقوها على باب زويلة ونهبوا جميع ما في
منزله ما تزيد قيمته على ثلاثين الف دينار
واما بقية المطلوبين ما ظهر اثرهم الا في
بلاد الروم ثم انهم تتبعوا اولاد العرب
فكل من وجدوه يتزيا بزي الاروام قتلوه ثم
سكنت الفتنة قليلا ولكن بقوا شهر
على ما هي عليه من التغير الى ان انعزل مولانا
السيد محمد باشاه الشريف وكان مدة تصرفه
في مصر سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما
وخرج